الباراسيكولوجي

الظواهر الخارقة



طارق سري

مكتبة النافذة

البارا سيكولوجى

الظواهر الخارقة

طــارق ســرى

النـاشـــر

مكـتبـة النـافـذة

الباراسيكولوجى

تأليف: طارق سرى
الطبعة الأولى ٢٠٠٦
رقم الإيداع ٢٠٠٦/١٦٧٣٦

الناشر: مكتبة النافذة
المدير المسئول: سعيد عثمان

الجيزة ٢شارع الشهيد أحمد حمدى - الثلاثينى - فيصل
تليفون وفاكس: ٧٢٤١٨٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أحمد الله وأصلى وأسلم على رسول الله وخاتم النبيين الرسول الأمى محمد ابن عبد الله، أما بعد فإنه مما لا شك فيه أن الحقيقة العلمية الجديدة تجدُ معارضة قوية لقبولها فى مجتمع العلوم المعروفة والمألوفة، لذا فإن الباراسيكولوجى قد وجد مُعارضة قوية من الخاصة والعامة، وتشكلت جبهتان متقابلتان، إحداهما تعارض، والأخرى تؤيد.

لم يستطع المعارضون قبول دراسة الخوارق الغامضة المملوكة للإنسان، والمختلفة درجاتها من شخص لآخر، والتى تؤيد تشطح بخيالها لأمور قد تفوق الحد المتصور والمقبول، فمنهم من يريد معرفة الروح وكيف تخرج من الجسد.. وذلك أمرٌ غير مقبول لأن الله أعلمنا أن الروح من أمره- سبحانه وتعالى-: ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الأسراء :٨٥] لذا فقد نهجت نهجاً أتوسط فيه الرأيين، واتلمس الحقائق العلمية دون تعنت وحكم مسبق على الأشياء، ودون أن أشطح بخيالى، وأتحدث عن أمور لا تعدوا أن تكون سفسطة ويعدونها من الحقائق العلمية، وأرجوا من الله أن يوفقنا لما يرضاه.

طارق حسن بركات مصطفى سرى

.. طارق سرى..

التطورات التاريخية للباراسيكولوجية

التطورات التاريخية للباراسيكولوجية

حينما نحاول أن نتحدث عن البدايات التاريخية للباراسيكولوجى، فسنجد أن ظواهره يمتد عمقها فى التاريخ البشرى، ونجدها مرتبطة ببداية ظهور الحياة على الأرض، وعلينا أن نفرق بين الظواهر الباراسيكولوجية كعلم له أسس محددة، وبين الخارقية الكهنوتية وخارقية السحر، وكذلك يجب علينا الفصل بين الظاهرة الطبيعية، وبين العلم الذى يدرسها، حيث إن الباراسيكولوجيا كعلم يُعتبر من أحدث العلوم المعاصرة، بيد أن ظاهراته موغِلة فى القِدَم.

نالت تلك الظواهر اهتماماً غير مسبوق واتخذت شكلاً علمياً، ومن الفرضيات فرضية تذكر أن تلك الظواهر كانت أكثر شيوعاً وبروزاً فى التاريخ الأول للبشرية، ويعللون ذلك بأنها كانت تعمل عمل وسائل الاتصال الأساسية، فهى تعوضه عن القصور اللغوى وكذلك الفكرى، ولما نمت تلك الوسائل اضمحلت تلك الاتصالات الباطنية، وتذكر تلك الفرضية أن تلك البدائل المادية تعود إلى شدة تركيز الإنسان على البدائل الحسية الأكثر التصاقاً بالماديات، أضف إلى ذلك انغماس الناس فى العالم بكل محتوياته.

وأرى أن تلك الفرضية غير صحيحة، ويمكننا الاستدلال بالقرآن الكريم الذى يبطل ما ورد فى الفرضية من أن التاريخ الأول للإنسان كان به قصور لغوى وفكرى حيث يقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[1].

---

(١) البقرة: (٣١: ٣٣).

ويذكر الطبرى معنى قوله تعالى: ﴿الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ اسم كل شىء، كالبعير والشاة والغراب وكل ماله اسم ﴿أَنبِئُونِي﴾ أخبرونى ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ﴾ علِم ما لم يعْلموه من غير تعليم.

بين سبحانه أنه هو الذى أحيا الإنسان ومكن له فى الأرض، ثم بين بعد ذلك أصل تكوين الإنسان، وما أودع فيه من علم الأشياء وذكره به، فاذكر يا محمد نعمة أخرى من ربك على الإنسان، وهى أنه قال لملائكته: إنى جاعل فى الأرض من أمكنه منها وأجعله صاحب سُلطان فيها وهو آدم وذريته، استخلفهم الله فى عمارة الأرض[1].

وهنا ندرك أن أدم هبط وهو يعلمُ أسماء الأشياء، فلقد علمه الله - سبحانه وتعالى- الأسماء كلها.

فلم يهبط آدم على الأرض وهو لا يدرى كيف يتفاهم مع زوجه حواء مثلاً، بل كانت لديه لغة يتفاهم بها مع زوجه وكذلك ليعبد بها ربه، وليعبر بها عما يراه فى الأرض، وأرى أن لغة آدم هى المنبت الأم لكُل اللغات، ثم تدخلت طبيعة المكان وعوامل الزمن فى تكوين تلك اللغات واختلاف كل لغة عن الأخرى.

أما عن انغماس الناس فى الماديات، فهى أمر هام فى عدم إظهار الملكات الباطنية بشكل عام غير خاص، وعلينا أن نعلم أن العصر الأول كان التوازن بين الروح والجسد.. رغم الخطيئة الأولى لذا أعقبتها توبة آدم عليه السلام.

أما الحادث الآن فهو الميل إلى الماديات بشكل كبير يتعدى احتياج الإنسان إليها، مما ينتج عنه التأثير بشكل سلبى على الملكات الباطنية، فكانت فى نظر الناس أنها ظواهر خارقة لا يمكن تعليلها من الناحية العلمية، وكانوا يعتقدون أنها نتيجة التعامل مع الشياطين وليست من نتاج الفكر.. فلقد كانت قراءة أفكار الآخرين، وتحريك الأشياء بقوة العقل، تعُزى إلى السحرة الذى كان مآلهم فى عصور التمجيد والتقديس، وفى عصور أخرى المعاقبة بالموت..

---

(١) المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ص ٩.

لقد كان هؤلاء السحرة يدعون بقدرتهم على اكتشاف المستقبل، ولهم فى ذلك سُبل ومنها إلقاء مجموعة من الأحجار الملونة على الأرض بطريقة عشوائية، وتفسير ذلك الأمر . .

واعتمدت إحدى الحضارات القديمة على تقديم القرابين للآلهة، ثم فحص أكباد هذه القرابين للبحث عن نبوءات معينة لتدل على خفايا المستقبل المجهول، وإحدى الحضارات الأخرى كانت تعتمد على شكل الأمعاء ودلالاتها على المستقبل بقوانينها المعلومة لديهم.

هكذا كانت تعلل الخوارق الناتجة عن الملكات الباطنية، والجدير بالذكر أن الخوارق لم تكن ناتجة عن الملكات الباطنية فقط، بل كان تأليه الطبيعة والبشر وغيرها من الأفكار الفاسدة والانحرافات البشرية نتاجاً شيطانياً، انقلب فى أذهانهم إلى نتاج خلرقى إلهى، وهكذا انقلبت الحقائق مما سبب فى ظهور ديانات وضعية تعتمد على خارقى الشيطان أو خارقية طبيعية مجهولة المصدر ولا يعلمون كنهها.

وفى خضم التطور العلمى، عنى العلماء بدراسة تلك الخوارق التى أثرت فى التفكير البشرى لعقود طويلة. . لكن التطور العلمى كان دافعاً لانحراف الفكر البشرى، وذلك بمحاولة وضع أمور فوق طاقة البشر الفكرية والعلمية، وهى أمور فى الأساس تمس العقيدة. .

شاهد ذلك وضع الروح وقضايا ما بعد الموت موضع الاختبار العلمى، ونحُّو النصوص الإلهية عن ذلك.

وأنا لست ضد أى محاولة علمة، ولكنى مع وضع النصوص الإلهية نصب أعيننا لأنها ستوفر علينا مجهوداً عظيماً لن نصل بعده إلى شىء ملموس. بل سنقع فى جدليات فلسفية مجردة

ومما زاد الأمر تعقيداً أن العصر الذى نعيشه يرتكز على الماديات، مما يسبب انعكاساً خطيراً على التفاعلات الباطنية التى تنميها عوامل الحرية من تأمل وخيال وانعتاق من قيود البيئة المادية.

وبإيجاز، إن شدة واستمرار التفاعل بين الجهاز العصبى والوسط المحيط الملىء بالماديات يُحور وسائل الاتصال البشرية لصالح هذا التفاعل، على حساب مستويات التفاعلات الباطنية التى تنتمى للباراسيكولوجى..

ما سبق يعطينا تفسيراً هاماً لزيادة النشاط الباطنى عند المتأملين والقاطنين فى الصحراء والأماكن الخالية من المدنية الزائدة والتكدس السكانى..

ويُفسر أيضاً تفاوت ظهور الملكات الباطنية بين المستويات العُمْرِيَّة، فنجدها فى الأطفال بصورة أكبر مما لدى البالغين، وهذا يعنى أن التكامل الجسدى بما يعقبه من غرائز مادية لم توجد عند الأطفال، أضف إلى ذلك درجات الحياة المادية الملقاة على عاتق البشر البالغين، والتى تزيد كلما زاد عمرهم وشغلهم الشاغل بالأمور الحياتية المادية.

لذا نجد أن الطفل مُنْغَمِسٌ فى عاطفته نحو أمه، بينما البالغ مُنْغَمِسٌ فى أحلامه الشهوانية المُنتمية للمادية، لذا فإن الأمور الحسية العاطفية يستطيع الإنسان الاحتفاظ بها والشعور بانبعاثاتها وقتاً أطول من الأحلام الشهوانية التى تنقضى بسرعة ثم تعاود مرة أخرى..

واقتضت تلك الطبيعة خارقية باطنية مُعقدة غير ظاهرة المكونات، وإن كانت معلومة المُنطلقات مجهولة المُعطيات تقابلها خارقية مادية تُبنى على أسس علمية لا يلتفت إليها البشر لأنها معلومة المكونات والمنطلقات.. ومُتعرفٌ على مُعطياتها..

شاهد ذلك ما أتى به عباس بن فرناس فى عصره من فكر اعتقده البعض ضرباً من الجنون، وكذلك الذى رسم الطائرة قبل أن تخترع فألبسوه تُهمة الجنون، تلك

الفكرة تحولت إلى أمرٍ علمى غير مرفوض في عصرنا بعد أن كان فكراً خارقياً يستحيل حدوثه، وهنا نجد أن الملكات الباطنية صورته وأبرزته بأشكال مختلفة ثم تحول إلى أمرٍ علمى، فالتحول من الأسطورة إلى الواقع أمرٌ له تاريخ فى التراث الفكرى للبشرية..

ظهر فى التاريخ البشرى أناسٌ ذاع صيتهم، وحلَّقت شهرتهم الآفاق بمقدرتهم على التنبؤ بالغيب، ووصفوا بأنهم أصحاب قوى روحية يتمكنون من خلالها السيطرة على المشكلات الاجتماعية والصحية، وأطلق عليهم اسم الوسطاء..

ولفظ الوسطاء تُرجم فى التاريخ البشرى على أنه الوساطة بين المرئى وغير المرئى، المحسوس والغير محسوس، فمنهم من ادعى أنه على اتصال بالآلهة، ومنهم من ادعى أنه على اتصال بالأرواح، ومنهم من عُرف عنه أنه على اتصال بالشياطين، فكان العالم الغير منظور من المكونات الأساسية فى الفكر البشرى على مر التاريخ، ولقد جاء الرسل بحل تلك الإشكالية لكن سرعان ما ينقلب الحال..

وحقيقة الأمر أن التنبؤ من الأمور المعقدة فى تحليلات مصادره وطرقه لأنه أمرٌ يشتمل على كافة الوسائل المتناقضة مع بعضها البعض، لكنها فى نهاية المطاف تلتقى فى شغل الإنسان الشاغل.. المستقبل..

اعتدنا أن نجد التحليلات العلمية - الأنثروبولوجية - تضع تلك الاعتقادات فى مصاف الأساطير والخرافات، ويرون أنها كانت ضرورية فى عصر يعجز فيه العقل عن الوصول للعلل الحقيقية لتلك الظواهر..

وهناك من ذهب برأيه إلى أن تلك الاعتقادات كانت فى مرحلة العقل الأولى والتى سبقت العقلانية المنطقية والمتمثلة فى الفلسفة الإغريقية فيما بعد..

لعب المستقبل اللغز المحير للإنسان دوراً هاماً فى عبادة الظواهر وتأليهها لترحمه وتخبره بالأحداث المستقبلية، فكانت الكهانة والعرافة والتنبؤ وسائل ووسائط بين الإنسان والطبيعة، مما يحد من القلق الإنسانى تجاه المستقبل ويشعره بالطمأنينة.

هناك من يذهب إلى أن الكاهنة والعرافة والتنبؤ وعبادة الظواهر أمراً نفسياً يستهدف الدفاع عن المخاطر المجهولة، وكان العجز الإنسانى بعدم امتلاكه وسائل لازمة للتغلب على الطبيعة ومصاعبها من الأسباب الهامة التى ألجأت الإنسان إلى مثل ذلك من الحيل النفسية، وأرى أن الانحراف البشرى عن فكر التوحيد هو الذى جعلهم يلجئون إلى ذلك..

ويذهب فرويد وكارل يونج بأن اللاشعور ليس مجرد حافظة لحوادث الماضى المرتبطة بحياة الفرد، وإنما هو عبارة عن مجمع لرموز الماضى البعيد بجوانبه المختلفة بحيث يصبح اللاشعور وريث العقائد الماضية وتراثها الرمزى، ولذا فإن اللاشعور يمثل عمقاً إنسانياً للفرد..

وإذا أردنا الفصل بين الخارقية المتمثلة فى الكهان وأشباههم، والخارقية التى أصبحت جزءاً من البحث العلمى فسنجد أن هناك بعض النقاط التى لا نستطيع فصلها بين الكهانة والعلم فكلٌ منهم يُعطى لها تفسيراً، لكن على أى حال هناك ظواهر تم استخلاصها من الكهان وأشباههم لتصبح ظواهر قابلة للاختبار العلمى والتحليلات المنطقية والمعتمدة على أسس علمية.. فليس كل الظواهر الخارقة كهانة أو عرافة، فمنها قسم كبير تُعُد ملكات ذاتية للنفس الإنسانية وهى موضوع البارأسيكولوجى، وعلينا أن نفرق بين تفسير الظاهرة، فهو أمرٌ مُتغير وذلك حسب المعطيات العلمية والتجريبية، وبين الظاهرة نفسها هل تشكل وجوداً حقيقياً أم لا؟

ويجب علينا أن لا نرفض أى ظاهرة خارقة لمجرد ربطها بالخرافة، والأسطورة إلا بعد بحثها بحثاً علمياً..

وإذا كان العلم استطاع إيجاد تفسيرات علمية للظواهر الطبيعية، فلا مانع من محاولة إيجاد تفسير علمى للظواهر الباطنية الفائقة..

وعلينا أن نفرق بين السحر والخارقية الشيطانية والظواهر الباطنية الفائقة..

وبين أمور عقدية نص عليها الشرع، وبين شطحات فلسفية إلحادية..

من طبيعة الروح الإنسانية تفاعلها مع المجهولات المستقبلية، ومحاولاتها للانعتاق من الماديات لتنطلق فى آفاق أزمنة وأمكنة يستحيل على الجسد الوصول إليها أو التعرف عليها إلا عن طريق الروح، وإننا لنلحظ أمراً هاماً هو أن الإنسان يستطيع التكيف وفقاً للظروف والمعطيات ليحقق انسجامه الكونى، فعلى سبيل المثال إذا فقد الإنسان حاسة من حواسه نجده يعوضها فى نشاط وظيفة حسية أخرى كذلك الباطن الإنسانى نجده يعبر عن متغيراته وتحولاته النفسية، وتلك ملكة وهبها الله للإنسان، ويكون ذلك التغير الباطنى وفق معطيات متغيرة عن سابقتها لتتحول المكونات النفسية وفق تلك المعطيات، ومن شواهد ذلك التحول القدرات الباطنية المتغيرة وفقاً للمكان والزمان والظرف علاوة على الاستعداد الفطرى المتفاوت بين البشر.

ومن دلائل القدرة على التحول هو أن الباطن البشري ما أن يجد الفرصة المناسبة حتى نراه ماضياً فى انطلاقاته وانعتاقه ليتحرر من قيوده ويتكيف مع المعطيات المتغيرة عن سابقتها وهو مُثقل بحمل الجسد، وما أن يرجع تجده يعطينا انطباعاً عن رحلته فى آفاق الكون الرحبة لتنطبع داخل حافظة عقولنا وخبراتنا الداخلية، ثم يعود الأمر لسابق عهده وكأن شيئاً لم يحدث..

من ذلك نستطيع القول بأن النفس الإنسانية تسعى لحقيقة مفقودة لتحقق توازنها مع الجسد..

أما عن علاقة الكهانة والعرافة والسحر بالنفس البشرية، فنجد أن العلاقة تتمثل فى الانحراف البشرى عن المعطيات النفسية والباطنية الذاتية وتحولها لمعطيات غامضة غير متحدة فى شخصه، سوى أنها أحياناً تؤثر على الفكر البشرى بالسلب، ولا مجال هنا للخوض فى فيزيائية السحر وعلاقته بالخوارق الشيطانية والحادية مبدأه، لذا فعلينا القول بأن التحولات النفسية المتأثرة بكنه ذاتها هى الأولى فى أن تكون المنطلق للملكات الباطنية..

حينما خطا العلم خطواته الكُبرى، وجدت النفس الإنسانية بدائل أكثر منطقية من الكهانة والعرافة، لكنها صُدمت بانحراف العلم عن الموضوعية، وعلة ذلك التقيد بحدود المادة وقوانينها الضيقة التى لا تتسع لتفهم القوانين الروحية والنفسية، مما أدى إلى وجود اتجاهين متضادين فى آنٍ واحد.

الاتجاه الأول. . المُتمثل فى المادية وقوانينها واتخاذها معياراً لوجود ما يوجد وعدم وجود ما لا يوجد

الاتجاه الثانى. . تمثل فى استبعاد المادة، وجعل المبدأ الباطنى أمراً أساسياً. .

وتوسط ذلك الاتجاهين اتجاه ثالث دمج بين الاثنين، لكنه للأسف لم يلق ذيوعاً وانتشاراً، لذا كان الصراع محتدماً بين الاتجاهين الأولين المتمثلين فى عالم المادة وعالم الباطن الذى ينزع للانعتاق من حاضره، وشهدت الحضارات السابقة على ذلك بشواهدها الكثيرة. .

ومقصد الباراسيكولوجى استخلاص المواهب الروحية أو الباطنية من رُكام الممارسات الخُرافية والأسطورية؛ والتى تمثل عجزاً فى الفكر البشرى وانحرافاً فى آنٍ واحد. .

فهو يسعى إلى الكشف عن قنوات اتصالية ومعلوماتية غير الأعضاء الحسية الطبيعية، وهى محاولة للكشف عن القنوات المجهولة بالنسبة لنا واتصالها بالعالِم الخارجى؛ والتى تعجز القنوات المادية والمعلومة لنا من الاتصال بها، ومن ثمَّ يتحدد الهدف العلمى المنشود من الكشف عن طبيعة العلاقة بين المُدرِك والأمر المُدرَك. .

يتضح إذنْ أن الظواهر الباراسيكولوجية ليس لها علاقة بالكيانات الخارجية، إنما هى منطلقات ذاتية باطنية تتفاعل مع العالم الخارجى المشابه لها، فهما وجهان لعملة واحدة تتمثل فى الخفاء. (يعبر عنها الخفاء). .

الشاهد. . انطلاق الروح وقت انغماس المادة الظاهرة فى الكون لتتكشف الغيب أحياناً بالرمز وأخرى صراحة وإن تعددت أشكالها، والجدير بالذكر أنك تجد معملاً

باطنياً لتحليل تلك الرموز، وإن لم يكن ذلك المعمل عند الكُل سـواء فهو متفاوت فى درجات قدراته التحليلية..

ولا يستهـدف الباراسيكولوجى وضع نظرية عن الألوهية أو النبـوة وغيرها؛ لذا فإننا نجد الأمر مـختلطاً عند البعض فهم يعظمون القدرات أو الانـطلاقات الباطنية لدرجة خلطها بمفهوم النبوة والعقائد.

الشاهد.. يتـمثل مفـهوم النبوة عند الهنود فى وصـفه ممارسة ذاتيـة للإنسـان، وكشفاً باطنياً..

بينما النبوة اختيارٌ من الله - سبـحانه وتعالى- ، فليس كل من وهبه الله كشفاً باطنياً أصبح نبياً..

* * * *

الباراسيكولوجي حديثاً

عبرت ظواهر الباراسيكولوجي آفاق الزمان والمكان، وامتدت عبر العصور بمراحل تاريخية متعددة، اختلطت عبرها بالخوارق الكهنوتية والشيطانية والسحر أشد الاختلاط . . .

حين بدأ الإنسان يلتمس أسساً علمية لتلك الخوارق الباراسيكولوجية، فكون الجمعيات التى بدأت تظهر مُنذ نهاية القرن التاسع عشر، فتأسست الجمعية الفرنسية فى باريس سنة ١٨٦٧، وأطلق عليها (جمعية البحوث السيكوفيزبولوجية) التى قامت بدراسة التخاطر، وتتبع ظهور الأشباح . .

انضم للجمعية علماء بارزون أمثال شادل ريشيه، وأصدرت مجلة أسمتها المجلة النفسية (أو الروحية)، وكان يديرها الدكتور داريكسن . .

ثم توالت الجمعيات، وتأسست الجمعية البريطانية للبحوث الروحية سنة ١٨٨٢، والتى كان ينتمى لها علماء كبار أمثال وليم كروكس، ووليم باريت، وفردريك مايرز، واليفرلودج، وهنرى سيدجويك، وأدموند جورنى، وغيرهم من أعضاء الجمعية الملكية لتقدم العلوم وأساتذة فى الجامعة البريطانية، وكان منهم أيضاً تشارلز اليوت نورتن الذى يعمل أستاذاً بجامعة هارفارد بأمريكا، وليوبولد أستاذ علم النفس بجامعة بنسلفانيا، ووليم جيمس الفيلسوف الأمريكى، وجيمس هايسلوب أستاذ العلوم العقلية بجامعة كولومبيا، وكامى فلا ماريون العالم الفلكى الفرنسى، وشارلس دينيه الفيزيولوجى الكبير، ولقد حددت الجمعية اختصاصها بتشكيلها دراسة طبيعة أى تأثير قد يحده عقل آخر خارج أعضاء الحس العادية ومداه، والجلاء البصرى والسحرية والتنويم المغناطيسى وما شابه من ظواهر . .

وكان أشهر من رأس هذه الجمعية الفيلسوف الفرنسى المعروف هنرى برجسون، والجدير بالذكر أنه قام بمهامه سنة ١٩١٣ . .

وعنت الجمعية بدراسة الأشباح، وادعوا أنهم خلصوا إلى أن الأشباح ما هي إلا من تأثير عقل إنسان على إنسان آخر عن بعد، ونتج عن ذلك الشبح الذي تجلى لأحدهما، ولقد أطلق عليه الخيال الصادق..

والجدير بالذكر أنه في عام ١٨٥٨ وقعت حادثة غريبة في نيويورك قام ببطولتها الأشباح فتلقفته الجرائد، وتناقلها الناس، وكانت سبباً في مسألة انتشار المتسبب لما تسمى بالروحانية..

وتلك الإشكالية المسماه بالأشباح نجد أن الأديان إن جاز لنا إطلاق لفظ التعدد وذلك لمجاراة العادة، قد فكت طلاسمها فاليهودية رغم تحريف كتابها (التوراة) وعقائدها وانحرافها عن الصواب إلا أنها تصرح بوجود كائن آخر يُطلق عليه الشيطان، وكذا المسيحية..

أما الإسلام فلقد فَصَّلَ ذلك الأمر وأعلمنا أنه يرانا من حيث لا نراه، وأنه مخلوق مُكلف مثلنا، وأن ذلك العالم الغير مرئي لنا، والذي يتجلى للبعض في صور وهيئات مختلفة فيه المؤمن والكافر، والصالح والطالح..

أما في أمريكا فبعد أن زادت الظواهر غير المألوفة وعجز العلماء كأفراد ومؤسسات أن يجيبوا عنها علمياً، فكان اتجاههم نحو تأسيس جمعية من خلالها يدرسون تلك الظواهر، فتأسست الجمعية الأمريكية للبحوث الروحية سنة ١٨٥٨، وكان من أقطاب تلك الجمعية الفيلسوف الأمريكي وليم جيمس ولحقه تلامذته..

ويعود الفضل للولادة الرسمية للباراسيكولوجي كعلم رسمي يستخدم كمفردة من مفردات البحوث داخل الجامعات الرسمية إلى وليم مكدوغال وجوزف بانكس راين..

عمل مكدوغال أستاذاً لعلم النفس بأكسفورد، وعرض أفكاره في كتابه (علم النفس الاجتماعي) وكانت أفكاره جديدة كلها..

غادر مكدوغال أكسفورد عام ١٩٢٠ لكى يتسلم زمـام مهامه كرئيس للجمعية الأمريكيـة للأبحاث النفـسيـة والروحية، ولـكى يحل محل وليم جـيمس، إلا أن لظروف جامعة هارفارد ومعها الجمعية الاستثنائية آنذاك انتقل مكدوغال إلى جامعة ديوك فى درهام وعين رئيـس قسم عـلم النفس عـام ١٩٢٧، ويرى راين أن هذا التاريخ هو الولادة الحقيقية للباراسيكولوجى..

عمل راين وزوجته تحت إشراف مكدوغال فى جامعة ديوك قسم علم النفس، فكانا يبحثان عن مسألة الخلود، ومن هنا كـانت الانطلاقة نحو البحث فى عالم ما وراء الموت، ثم تخصـص راين فى دراسة التخـاطر واختـباراته، وأصبح مـختـبر الباراسـيكولوجى وحدة مستـقلة سنة ١٩٣٥، ولم يُقصِر تجاربه على التـخاطر بل تعداه إلى ظواهر أخـرى، فدرس الاستبـصار عن بُعد، والتنبؤ، والسـيكوكينزيا، وأصدر المختبر مجلة عام ١٩٣٧..

وقد ذكـر مكدوغال فى افـتـاحيـة العدد الأول قوله: سـيكون تركيـزنا على الدراسـات المختبـرية بصـورة محددة، وذلك أمـر يحتـاج لجو لا يوجـد إلا فى الجامـعات فـقط، وتلك المهمـة هى التى تستطيع الجـامعـات القيـام بها أكـثر من غيرها..

وتم إنشاء الرابطة الباراسـيكولوجية عام ١٩٥٧، والتى كانت تضم متـخصصين فى ذلك المجـال، وكانت تُعـدُ المنظمة الأم للعـاملين بذلك المجال، ثم أدمـجت بالرابطة الأمريكية لتقدم العلوم سنة ١٩٦٩..

ومن الأوائل الذين ساهـموا فى بناء قاعـدة علمية للظواهـر الباراسيكولوجـية الفسيولوجى الفرنسـى شارل ريشيه، وقد عرض نتيجة عـامة لأبحاثه وأجملها فى كتابه (بحث فى ما بعـد النفس) والذى أهداه إلى فردريك مايرز، ووليم كروكس، ويرى ريشيه أن الباراسيكولوجى مر بأربعـة عصور كبرى وقسم تلك المراحل على النحو التالى

المرحلة الأولى. وهى العصر الأسطورى الذى يمتد إلى مسمر..

المرحلة الثانية: العصر المغناطيسى الذى يمتد من مسمر إلى الأخوان فُوكس..

والجدير بالذكـر أن مسمر هو الذى ابتـدأ العصر المغناطيـسى، وهو حاصل على الدكتوراه عام ١٧٦٦ من أشهر طبيب فى ذاك العصر ويُدعى (فان سفينين) والذى يعمل طبيب القـصر الملكى، وكان موضوع رسالة مسـمر هى تأثير الكواكب على الإنســان.. De Plane Tarumin Fluxu اشتهر أنطون مسمـر بكونه طبيباً يعالج بالمغناطيسية، واتخذ هذا النوع من العـلاج بعد أن شاهد أحد المُنومين المغناطيسيين يعـالج امرأة دون أن يكون دارسـاً للطب، وكـانت تلك الطريقـة ناجـحة فلفـتت انتباهه..

أرجع مسمر الظاهرة المغناطيسية إلى الفلـوئيد، وهو سائل مغناطيسى ينتشر فى الكون كله، وينتقـل من إنسان لآخر عن طريق قـدرته الاختراقيـة للأجسام الحـية ليمدها بالقوة ويربطها بالماهية الحقيقية للوجود، ذاك هو تصوره ومفهومه..

ذاعت شهرة مـسمر، وجذب عليـة القوم وعوامهم، حـتى أن لويس السادس عشر ملك فرنسا اسـتقبله أكثر من مرة فى قصره، وتنافست عليـه نساء العاصمة ليشرفـهن بالزيارة، وكان مسمـر يأمل فى أن تعترف الأكاديمية الـفرنسية باكتـشافه لسائل الفلوئيد، واستغل إعجاب الملكة مارى أنطوانيت بعبقريته لتضغط على الملك لتعتـرف به الأكاديمية، لكن مسعـاه خاب ورفضته اللجنة العلمـية، وعلى رأسهم فـرانكلين، وبايلى، وجيـوس، ولافواذييـه، وعلة الرفض تتـمثل فى أن السـائل الكونى المُسمى بالفلوئيد المغناطيسى لا يوجـد دليل علمى واحد على وجوده، أما ما يشعر به الناس فهو مجـرد تعلق بكل ما هو غريب، واستدلوا على ذلك بفشل معظم الحـالات للتماثل للشفـاء، والقضية كلهـا تتمثل فى الإيحاء وعـبرت اللجنة العلمية عن رأيها فى تقـرير سرى ذكروا فيه أسباب رفـضهم وقدموه للملك.. بل تعدى الأمر التحذير من المغناطيسية على أخلاق المجتمع

ويُعَدُّ مسمر البداية الأولى لعصر المغناطيسية، ورغم أن الثورة الفرنسية أثرت بالسلب، إلا أن مسمر خلف من يتبعه وينهج نهجه، فكان المركيز شاستينى دوبيو سيغور..

المرحلة الثالثة: العصر الروحانى، من الأخوان فوكس إلى وليم كروكس..

المرحلة الرابعة: وهى تتمثل فى العصر العلمى الذى بدأه وليم كروكس، ويرى ريشيه أن كروكس هو المؤسس الحقيقى - لما بعد النفس - والواضع للأسس العلمية الأولى لذلك العلم..

ولريشيه مع الحياة بعد الموت وقفة، فهو لا يتصور أن يكون الإنسان محتفظاً بالشعور الإنسانى، وذلك لأنه لا يؤمن بالعلاقة المتبادلة بين الجسد والروح فى مسألة مشاعر الموتى، ويرى أن الأرواح تنتسب إلى عوالم أخرى تختلف عن عالمنا المادى، وأنها إذا تلبست بالمظاهر الإنسانية فذلك من أجل أن تُقربنا من فهمها..

وامتد نظر ريشيه نحو علم جديد من اجتماع وأخلاق وإلهيَّات جديدة من خلال ذلك العلم المسمى بما وراء النفس..

وخُلاصة القول.. فإن ريشيه يرى أن ما بعد النفس سينتج علماً مثلما نتج عن التنجيم علم الفلك وعن الصنعة علم الكيمياء..

وفى عام ١٨٧٠ كان وليم كروكس الذى عزم على دراسة الظواهر الغريبة من الأوائل الذين غامروا بهذا العمل، وكان يتحدى العلماء بنبوغه وفكره، فكان معدوداً من أبرز العلماء فى الفيزياء والكيمياء، ومن سوابقه العلمية أنه اكتشف عناصر جديدة فى الطبيعة مثل الناريوم والفكتريوم والاستريا.. ولشدة عبقريته تم اختياره وهو فى الثانية والثلاثين من عمره عضواً بالجمعية الملكية لتقدم العلوم، وظل عضواً بها حتى أصبح رئيساً لها حاز على جميع ألقاب الشرف العلمية، وكان لإعلانه دراسة هذه الظواهر أثرٌ كبير فى وجود ردود علمية عن أمور تُعدُ غرائبية لا يفهم الناس كُنهها..

درس كروكس ادعــاءات العديد من الوسطاء الــروحانيين المشهــورين فى ذلك الوقت، واستخدم الوسائل العلمية الفيزياوية والكيمياوية المُتاحة فى عصره. .

رغم وجود الكثيرين من المشعوذين والـدجالين إلا أنه اكتشف أن هناك فئة من الناس لديهــا ملكة باطنية، وهؤلاء الصنف من الـبشر لديهــم قابليات مـذهلة فى الطاقات الباراسيكولوجية، من الذين لفتوا انتباه كروكس (دانيال هوم) الذى استطاع أن يجعل أثاث الغرفة بأكملها يتحــرك، وقام بذلك وهو مربوط بأسلاك كهربائية، وكانت الغرفة مُضاءة إضاءة باهرة. .

واشتهر تيودور فلورنوا بأبحاثه، ولقد أصدر كتابه المُسمى (من الهند إلى كوكب المريخ)، وعنى تيــودور بأبحــاثه الروحيــة ففى ذلك الكــتاب شــرح حالة الوسـيطة الروحية - هيلانة سمث - والتى كانت تعتقد أنها أحياناً فى بلاط مارى أنطوانيت، وتارة أنها فى كوكب المريخ ومرة ثالثة أنها فى الهند القديمة. .

وكان تيودور فلورنوا يعـتمد فى منهجه على دراسة تلك الحــالات على معرفة الشخصية وسوابقها، وكــان يريد معرفة الروابط بين الأحوال والظواهر ،خاصة التى تقوم عليها الأفكار الروحانية من جهة، ومن جهة أخرى التركيب النفسى والفيزيائى للوسطاء، وكيف كانت حياتهم السابقة فى اتجاهاتها. .

أما عن مُعالجـة مشاكل ما بعـد النفس فكان فلورنوا يسير على مـبدأين هامين وهما:

أولاً: مبدأ هاملت، ويتــمثل فى أن كل شىء ممكن لذا لابد لنا من عدم إنكار أى شىء مُسبقاً مهما كان ذلك الأمرُ غيرمقبول ومعقول. .

ثانيـاً: مبدأ لا بأس. . ويتمثل فــى أنه لابد من التناسب بين الظاهرة وغرابتها والدليل عليها لإثباتها، فلابد أن يتساوى حجم الدليل مع حجم الظاهرة. .

* * * *

المؤتمرات والندوات

عُقد أول مؤتمر للظواهر البـاراسيكولوجية فى باريس سنة ١٨٨٩، واجتـمع فيه المندوبون من المجامع الروحية فى العالم..

أما عن أول مؤتمر فى القرن العشرين فكانت الدانمارك هى الدولة المستضيفة له، وعُقد فى مدينة كوبنهاجن سنة ١٩٢١ تحت إشراف كارل فيت..

رغم أن المشاركين اجتمـعوا لحصر وتحديد الظواهر الخارقـة، إلا أنهم لم يتفقوا على تحديد وحصر تلك الظواهر..

انعقد المـؤتمر الثانى عام ١٩٢٣ فى بولندا وتحديداً وارسـو، وخلصوا من ذلك المؤتمر بعدة نتائج وهى:

* إنشاء جمعيات إقليمية للباراسيكولوجى..

* فى ذلك المؤتمر اسـتطاعـوا الفـصـل بين الظواهر الروحـيـة وبين ظواهر الباراسيكولوجى..

* تم الاتفـاق على المصطلحـات التى تُطلق على الـظواهر الخارقـة، والجـدير بالذكر أنهم استبعدوا المصطلحات التى تتميز بالغموض، واستخدموا اللغة اللاتينية والإغريقية ليشتقوا منها المصطلحات..

فى سنة ١٩٢٧ انعقـد المؤتمر الثالث فى باريس تحت إشراف كارلس ديـشبه، ثم تلاه المؤتمر الرابع سنة ١٩٣٠ فى اليونان وتحديداً فى مدينة (أثينا).

ونستطيع أن نقول إن المؤتمرين السابقين لم يضيفا شيئاً لمسألة المصطلحات..

وفى سنة ١٩٤٩ عُقِد المؤتمر الإيطالى الأول فى مدينة سـينا، ورغم أنهم ناقشوا فى ذلك المؤتمر قضية المصطلحات وسُبل تنقيحها، إلا أن ذلك الأمر لم يخرج إلى حيز التنفيذ أسوة بالمؤتمرات السابقة..

وتم عقد أول مؤتمر دولى سنة ١٩٥٣ فى جامعة أوترخت بهولندا، وتميز ذلك المؤتمر بوجود المتخصصين فى الجامعات العالمية، وأصحاب الطرق العلمية المتميزة لاستكشاف الظواهر الباراسيكولوجية، وكان المشاركون من توجهات مختلفة فمنهم الأطباء وعلماء النفس والفلاسفة وعلماء الرياضيات ووصل عددهم إلى ما يزيد على ستين عضواً..

من خلال ذلك المؤتمر تم تشكيل أربع لجان رئيسية..

الأولى: اعتنت بمسألة التحليل النفسى، وكذلك الأمراض النفسية..

الثانية: مختصة بالأعمال النوعية..

الثالثة: مختصة بدراسة الوسطاء وشخصياتهم..

الرابعة: مختصة بدراسة الظواهر التلقائية..

والجدير بالذكر أن المؤتمر لم يناقش الظواهر الفيزيائية، ولم يكن موضوع ما بعد الموت أمراً ذا أهمية داخل المؤتمر فلم يناقش إلا من الناحية الفلسفية..

وركز المؤتمر اهتمامه على تعديل المصطلحات، فلقد أوصى المؤتمر بإطلاق مصطلح (الباراسيكولوجى) على الظواهر الخارقة وإلغاء مصطلح (ما وراء النفس) الفرنسى الأصل، وكذلك إلغاء مصطلح (البحوث الروحية) الإنجليزى الأصل..

ونوقش (الاستشفاف) بشكل كبير وحاول المؤتمر تحديد العلاقة المتبادلة بينه وبين العقل الباطن..

وتم تبنى مُقترح (ثوليس وواينر) فى المصطلحات عام ١٩٤٧، فلقد أقر المؤتمر مصطلحَىْ بسايجاما Psi - Gamma، وبسايكابا Psi - Kappa وذلك بديلاً عن مصطلحَىْ الإدراك فوق الحسى Esp، والسيكوكينسيز Pk أى التحريك النفسى، والجدير بالذكر أن المصلحين الأخيرين لم يتم إلغاؤهما فما زال معمولاً بهما..

كانت المصطلحات تُمثل مشكلة للعاملين بمجال الباراسيكولوجى، وهناك محاولات عدة لتوحيد المصطلحات، وتحديد الظواهر الخارقة، لكن تلك المحاولات لم تكن ناجحة بالشكل الكافى..

ففى عام ١٩٥٧ تم نشر المصطلحات الباراسيكولوجية، وذلك تمهيداً لانعقاد الاجتماع الخاص برابطة البحوث الدولية للباراسيكولوجى والذى انعقد فى فرنسا. .

قدم فى ذلك المؤتمر (جورج زوراب) بحثاً عن توحيد المصطلحات وترجمتها للغات الأخرى. .

وتم اتخاذ قرار بتشكيل لجنة رسمية من أجل مشكلة المصطلحات، كانت برئاسة (جورج زوراب) وعضوية كل من أميليو سيرفاديو، روزالندها يوود، أريك جى دنغول وباءت تلك المحاولة بالفشل، وقد صرح بذلك أريك جى دنغول عام ١٩٨٥، وأميليو سيرفاديو. .

وظلت المشكلة قائمة، وتوالت المؤتمرات التى حاولت حل تلك الإشكالية، ففى عام ١٩٨٢ عُقد مؤتمر فى كمبردج ناقش قضية المصطلحات، وفى سنة ١٩٨٥ عُقد مؤتمر آخر ناقش نفس القضية. .

وفى عام ١٩٨٦ طالب (بالمر) من الرابطة الباراسيكولوجية تشكيل لجنة لحل تلك الإشكالية المنصبة فى قضية المصطلحات وتوحيدها. .

** من الأسباب التى تجعل من الظواهر الباراسيكولوجية غير مقبولة من قبل نسبة كبيرة من أعضاء المجتمع العلمى هو عدم وجود تعريف واضح لهذه الظواهر، إذ إنها تعرف بدلالة ما لا تمثله وليس بدلالة ما تمثله. وكما يشير عالم النفس جون با لمر (Palmer 1986 b: 119)) فإن ظاهرة ما تُعتبر من ظواهر ببسايليس من خلال البرهنة على أنها فعلاً كذلك، ولكن من خلال البرهنة على أنها لا يمكن أن تفسر من خلال النظريات العلمية التقليدية . فعلى سبيل المثال يُعرف باحث الباراسيكولوجيا الشهير ستانلى كربنر Stanlcy Krippner ببسايبأنها (تفاعلات بين كائنات حية وبيئتها) (بما فيها الكائنات الحية الأخرى) لا تتم باستخدام المعروف من الوظائف الحركية والحسية (Krippner 1977: 2)[1].

(١) الباراسيكولوجيا بين المطرقة والسندان صـ٢٨.

من خلال ما سبق يتبين لنا أن ذلك التعريف يشتمل على أمرين:

أولهما: وصفاً لتلك الظواهر دون ذكر الآلية الميكانيكية لها. واستبعاد المُدركات المادية المادية، والحسية المعروفة عن آلية الحدوث.

ثانيهما: الشطر الثانى من التعريف لا يعطى تفسيراً واضحاً لتلك الظواهر وذلك لغموضها الشديد، ومن ذلك يتخذ المشككون ذلك ضد استبعادها من الإطار العلمى، إلا أن القوانين التى اكتشفها العلم تارة وأثبتها تارة أخرى كانت فى البدء غامضة مُبهمة، فالعلم يتعرف على الأمور الغير معلومة، وذلك نتخذه عليهم لا لهم..

** تكمن مشكلة المشككين مع مثل هذا التعريف فى كونهم يرون بأنه منحى غير صحيح أن تُعرف الظاهرة الباراسيكولوجية لا بدلالة ما تمثله وإنما بدلالة ما لا تمثله. وفى هذا المعنى يكتب بروفسور علم النفس الأمريكى جيمس ألكوك James Alcock وهو أحد المتشددين ضد التسليم بوجود الظواهر الباراسيكولوجية، بأنه: (لكى يتم تبيين أن ظاهرة معينة هى من نوع بسايبب على المرء أولاً أن يبرهن بأن كل التفسيرات الحسية والحركية الطبيعية لا يمكن الاستعانة بها لتفسير الظاهرة) (Alcock 1987: 55). إن مثل هذا الانتقاد إنما يمثل فشلاً فى تفهم دلالات جزئى تعريف ستانلى كربنر للظواهر الباراسيكولوجية المشار إليه أعلاه. إذ إن الجزء الأول من تعريف كربنر الذى ينتقده ألكوك هنا والذى يشير إلى عدم وجود مسبب حركى أو حسى طبيعى لحدوث الظاهرة إنما تقع مسؤولية تفنيده ليس على الباراسيكولوجيين كما يدعى ألكوك، ولكن على العلماء التقليديين أنفسهم. ذلك أن الظواهر الباراسيكولوجية تتميز بغياب تام لأى سبب معروف لحدوثها إذاً فادعاء الباراسيكولوجيا بعدم وجود سبب طبيعى يفسر الظاهرة إنما هو وصف للظاهرة فحسب، وليس بمأخذ يؤخذ على الباراسيكولوجيا. إن ما يمكن أن يشير إليه المشككون هو عدم قدرة الباراسيكولوجيين على إعطاء تفسير للظواهر

الباراسيكولوجية. وهذا ما لا يختلف عليه علماء الباراسيكولوجيا أنفسهم، إلا أنه في الوقت ذاته ليس بانتقاد للباراسيكولوجيا..

إن موقف ألكوك أعلاه أمر مألوف تماماً عند المشككين في الباراسيكولوجيا الذين يطلبون للتحقق من الظاهرة الباراسيكولوجية دقة لا يطلبونها من البحوث العلمية في مجالات أخرى. فعن الإدراك الحسي الفائق يقول هانسيل Hansel: (إن وجود أية إمكانية في تفسير نتائج تجارب ما على أنها ليست مؤشراً على حدوث إدراك حسي فائق). إن هذا الموقف المبني على فلسفة الفيلسوف البريطاني ديفيد هيوم لايتبعه العلماء إلا عند التعامل مع ظواهر الباراسيكولوجيا. فعند قبول العلماء بنظرية تفسيرية لظاهرة معينة فإنهم لا يشترطون أن تكون هذه النظرية هي الوحيدة التي يمكن أن تفسر الظاهرة. إن هذا الأمر يُعتبر من الناحية العلمية مستحيلاً، إذ يمكن اقتراح عدد لا نهائي من النماذج النظرية الممكنة للتفسير. ثم إن هنالك نقطة ضعف أساسية في هذه الفلسفة التشكيكية تجعل منها غير صالحة للاستخدام في تفسير وتقييم نتائج التجارب العلمية. إذ إن هذه النظرة يمكن أن تلقي شكوكاً لا متهية على نتائج أية تجربة. فمهما كانت درجة السيطرة على ظروف تجربة باستبعاد وجود مؤثرات معينة تؤثر على تقييم وتفسير نتائج التجربة، فإنه ستبقى هنالك بالتأكيد أمور معينة لا يمكن استبعادها، ومنها مثلاً اتهام القائمين بالتجربة بالتلاعب بالنتائج، أو أنها كانت نتيجة لحدوث مصادفات معينة[1]..

وعن ذلك يقول ديفيد راي كريفن:

** إن التشكيك الفلسفي بالخوارق أمر صعب في ثقافتنا (الأوربية) لأن هاتين النظريتين الحديثتين ما تزالان سائدتين. فنظرة المسيحيين (البروتستانتيين) المتمسكين بعصمة الكتاب المقدس من الخطأ، هي في الغالب استمرار للنظرة الحديثة المبكرة. وعلى الرغم من أن المذهب فوق الطبيعي الثنائي في ثقافتنا مؤثر في الأقل مثل

(١) نفس المرجع السابق ص٢٩، ٣٠.

تأثير النظرة الحـديثة المتأخرة، فـإن فى المجال الأكاديمى تقـوم النظرة الثانية مبـدئياً باستبعاد الخوارق بوصفهـا موضوعاً للشك النقدى، ولهذا السبب، فإن الكلام فى هذا الكتاب على «النظرة الحديثة» من دون صفة، فإنى أقصد مبدئياً النظرة الثانية - أى النظرة الحديثة المتأخرة - ما لم أشر إلـى غير ذلك وسوف أختـتم هذا القسم بصورتين عن كيفية أداء هذه النظرة عملهـا بنحو مؤثر وهى تعمل بوصفها أنموذجاً مثاليا[1]..

ومن الفلاسفة الرافـضين.. كيث كامبل الذى كان فى رفضـه أسبق من غيره. ويتـجلى تفكيره فى أنه إذا كـان وقوع أحـداث خارقـة قد ثبـتت صحـتهـا، فإن التضمينات الفلسفـية ستكون هائلة، وهو يستعمل حجة هيوم القـياسية ضد الأدلة المنقولة جـميعاً عـلى العلاقات الخارقـة: (مسألة الخـداع هى أننا نعرف أن الناس يستطيعون أن يحتالوا ويخفوا الأمور بقصد الخداع. وهم يفعلون ذلك، غير أننا لا نعرف أنهم يمتلكون قدرات خلاقة بل بالعكس، فإن الثقل الأعظم لمعرفتنا الصادقة عن أصل الإنسان وتكوينه يجعل القدرات الخارقة غـير محتملة للغاية. لذا.. فإن التفسير بالخداع أمر أكثر عقلانية)..

إن مثل هذا الرفض الافـتراضى قد لا يبدو غيـر معقول فى التـجريد، بوجود الانطباع الواسع بأن الناس الوحـيدين الذين تقدموا بالدليل عـلى صدق الحوادث الخارقة هم (حمقى)، أو فى الأقل من ذوى عقول من الدرجة الثالثة[2]..

** إن موقف المشككين بالظواهر البـاراسيكولوجيـة هذا يمكن تلخيصه بعـبارة تنسب لفيلـيب أبيلسون Phillip Abelson محرر المجلة العلمـية المعروفة Science والتى قـال فـيهـا: «إن الظواهر فوق الطبـيـعيـة تتطلب برهـاناً فوق طبـيـعى» (Abelson 1918)! ما ماهية هذا البرهان «فوق الطبـيعى» فهى ما لا يحدده حتى

---

(١) ديفيد راى كريفن.. البـاراسيكولوجى والفلسفة والروحانية ص٣٠ ترجـمة كاظم سعد الدين مراجـعه الدكتور الحارث عبد الحميد وأسيل عبد الرازق بغداد ٢٠٠٢.

(٢) نفس المرجع السابق ص٣١.

المشككون أنفسهم، كـما يلاحظ جون بالمر (Palmer 1986 a) الذى يشـير إلى أن المشككين لا يحددون ما الذى يمكن أن يقبلوه على أنه «دليل قاطع» على أن ظاهرة معينة هى ظاهرة باراسيكولوجية، أى تتـضمن تأثيرات لا يمكن تفسيرها بالنظريات العلمية التقليدية إذ حتى لو تنازل المشككون واعترفوا بوجود ظواهر مثل التخاطر أو توارد الأفكار فإنهم يسارعـون إلى الادعاء بأن هذه الظواهر وإن كانت مستـعصية على التفسيـر العلمى من خلال النظريات العلمية التقليـدية الحالية، فإن تطور هذه النظريات فى المستقبل سيجعل فى الإمكان تفـسير هذه الظواهر «طبيعياً» ومن دون الحاجة لافتراض تفسيرات «خارقانية»[1]..

والجدير بالذكر أنه تم عقـد مؤتمرين فى موسكو عامى ١٩٩٠، ١٩٩٢، نوقش خلالهما الحالات الخاصة باللاوعى ودراسة الظواهر الفيزيا نفسية..

ومن الأهمية بمكان أن نعلم أن الباراسيكولوجى يُدرس فى العديد من جامعات العالم، وتقدر بـ(١٣٠) جامعة، وذلك منذ عام (١٩٧٧).

* * * *

(١) الباراسيكولوجيا بين المطرقة والسندان ص٣٠.

من البحوث الروحية إلى الباراسيكولوجي

التراكم التاريخي للظواهر الروحية كما يُطلق عليها[1] لعبت دوراً هاماً في استفزاز العلماء لدراستها، ففي منتصف القرن التاسع عشر اتجه العمل إلى تحليل الخبرات الروحية بعد تجميعها..

وفي الثلث الأول من القرن العشرين لعب راين دوراً هاماً في تاريخ الباراسيكولوجي وتحويله من البحوث الروحية إلى تحليلات وتعليلات علمية،فحينما انتقل هو وزوجته من جامعة هارفارد إلى جامعة ديوك، وكان راين تشغله قضية الخلود ويحاول أن يجد لها تحليلاً علمياً، واستخدم ذلك الكم الهائل من التراث التاريخي للروحية لتصبح المعطيات والبرهان على خلود النفس، لكنه لم ينجح في مهمته، ويرجع ذلك لطبيعة الظواهر الروحية التي تعتمد على التلقائية، ولم يكن هناك مُبتكرات تحدد تلك الظواهر التلقائية والتي تصعب تكرارها إن شاء الشخص، وهنا نجد الفرق بين البحوث الروحية قبل التجريب العلمي في هذا المجال، والبُحوث الباراسيكولوجية التي تعتمد على الطريقة التجريبية الإحصائية..

أدت صعوبة ضبط الظواهر الروحية إلى محاولة العلماء لابتكار طريقة اختبارية يمكن من خلالها اختبار الشخص صاحب الملكة الروحية أو الموهوب، وذلك بشكل متكرر بنفس انطلاق الظاهرة في المرة الأولى وذلك دون صعوبة، ومحاولة مقارنة ذلك الشخص بآخر، وتحديد مدى موهبة كل منهما لتحديد القدرات التي يمتلكانها، وتحويل تلك القُدرات إلى حساب كمي..

---

(١) أرى استبدال مصطلح الظواهر الروحية بمصطلح الظواهر الباطنية وذلك لأمرين:

الأول: لفظ الروحية يدل على انتساب تلك الظواهر للروح دون غيرها مع العلم أننا لا نعلم كنه الروح وحقيقتها.

الثاني: أن مصطلح الباطنية تعني التركيب البشري الغير مرئي المتلبس في الجسد والمتعلق به، وهو يشمل الروح والنفس والشعور وغيرهم وإن كانت هناك جدليات حول تلك الأمور لا مجال لذكرها..

تعددت المحاولات من العديد من العلماء، فكان الدكتور فوكوريا، اليابانى، والعالم الفرنسى (رايخت) اللذين ابتكرا طرقاً تجريبية متنوعة من خلالها استطاعا اختبار الشخص الموهوب بشكل متكرر..

واستطاع البروفيسور بندر من جامعة فرايبورخ، والدكتور ثوليس من جامعة كمبردج والدكتور راين من جامعة ديوك، ابتكار طرق متنوعة لاختبار تلك الملكات الروحية (الباطنية)، ثم استطاع الدكتور (راين) ابتكار طريقة اختبارية، أصبحت هى المستخدمة فى القرن العشرين، وكانت تلك الطرق هى البداية العلمية للبحوث الباراسيكولوجية التى استطاعت تحويل الشكل الروحى إلى علمى، رغم وجود العديد من الظواهر التى رفضت الخضوع للطرق العلمية، ولم يستطع راين ومن معه ضمها إلى الظواهر الباراسيكولوجية..

أثرت تلك الطرق المُختبرية على دراسة الظواهر، فالظواهر التى خضعت للدراسة العلمية هى اكتسبت الشرعية العلمية كالإدراك فوق الحسى، أما مسألة الخلود وما شابه والتى لم يستطع أحدٌ من العلماء وضعها تحت الطرق المُختبرية لم تكتسب الشرعية العلمية وأهملت من الباحثين ولم تعد فى مركز الصدارة..

مقارنة بين البحوث الروحية والبحوث الباراسيكولوجية:

١ - الباراسيكولوجى يتمتع بإجراء اختباراته على مستوى واسع، فمن الممكن جعل أى شخص موضوعاً للاختبار، وذلك من قبيل العينات العشوائية والغير مُنتظمة أو العينات المُنتقاة والمُختارة.

أما البحوث الروحية فهى تعتمد على شخص بعينه نطلق عليه الوسيط (الروحانى) وهو من فئة نادرة من البشر يصعب وجوده بشكل دائم وذلك أمرٌ غير مُتسق مع معطيات البحث العلمى والتجربة، والتى من أهم شروطها خضوع الظاهرة لإرادة الشخص وهذا غيرُ حاصل مما يُعرقل التجربة ويجعلها أمراً بالغ الصعوبة..

٢ - تعتمد البحوث الباراسيكولوجية على قابلية التكرار لإمكانية التجريب والبحث في أي زمن يختاره الباحث وبنفس الشروط، وذلك أمرٌ لا يستتبعه بالضرورة نتائج إيجابية، فمع تكرار التجربة بنفس الشروط إلا أن النتيجة قد تأتي بمستوى أعلى أو أقل..

أما البحوث الروحية فهي تعتمد على الظواهر العابرة والتلقائية، والتي يصعب ضبطها وتحقق نفس الشروط في المرة الأولى والمرة الثانية وهكذا، كما أن الشخص لا إرادة له في إطلاق الظاهرة فهي خارجة عن إرادة فعله، وهنا تفتقد لشرط أصيل وهو عدم قابليتها للتكرار وفق زمن معلوم وقد تتكرر وقد لا تتكرر، مما ينتج عنه عدم معالجتها علمياً وتجريبياً..

٣ - تُنتج البحوث الباراسيكولوجية إعطاء نتائج يُعْرف من خلالها نِسَب ومعدلات بها تحصل المقارنة والتمايز بين شخصين يمتلكان نفس الملكات والقوى الإدراكية بنسب متُغيرة.

أما البحوث الروحية يصعب فيها التمايز والمقارنة لأنها لا تنتج فرصة الحصول على نتائج كمية يُعرف من خلالها نسب ومعدلات تلك الملكات والقوى الإدراكية..

٤ - نسب الغش والخداع في البحوث الباراسيكولوجية أمرٌ صعبٌ لأن الاختبارات الباراسيكولوجية تتكئ على أمور مدروسة وممنهجه توجد استعداد كامل لها..

أما البحوث الروحية فنسب الغش والخداع كبيرة لأن من الوسطاء من يمارسون الخديعة، علاوة على أن الظاهرة قد تنقضي ثم يأتي دور الاختبار..

* * * *

مفهوم الباراسيكولوجى

إن الباراسيكولوجى يبحث فى الخوارق، ورغم ذلك فليس كل ما هو خارق أو تحت صفة اللغز يُصبح ضمن ظواهر الباراسيكولوجى، فعلى سبيل المثال الأطباق الطائرة ومثلث برمودا يُعدان من الألغاز التى حيرت العقول لكنهما لا يندرجان تحت ظواهر الباراسيكولوجى..

والسؤال الذى يطرح نفسه:

* ما هى المعيارية التى تستطيع بها تحديد الظواهر الباراسيكولوجية؟

- هناك خاصيتان تُميزان الظاهرة الباراسيكولوجية:

الأولى: وجود تفاعلات مع العالم مختلفة عن التفاعلات الاعتيادية تُعطى نتيجة منطقية عن طريق تفاعل غير منطقى بمفهومنا المُعتاد..

الثانية: أن تكون الظاهرة صادرة من الذات الباطنية للشخص دون استعانة بأية وسائل خارجية، وذلك ما يطلق عليه بالبصيرة..

من خلال الشرطين السابقين يتم استبعاد ظواهر كثيرة لا تنطبق على ما سبق ذلك..

فالتنجيم وقراءة الكف ليستا ظاهرتين صادرتين من الذات الباطنية للإنسان، لكن قراءة الأفكار والتخاطر والإدراك الحسى الفائق ظواهر باطنية فى الأصل..

- إضافة إلى ذلك، يجب على الباحث فى حقل الباراسيكولوجى التعرف على الظواهر المُرتبطة بالأمراض النفسية، وهى فى بعض الأحيان تُشبه الظواهر الباراسيكولوجية كثيراً، وهذا ما يستدعى التدخل الدائم للطبيب النفسى فى اختبارات الباراسيكولوجى، أو استشارته، على الأقل. فقد كشفت حالات طبية عن ارتباط حالات تعاطى المخدرات والإدمان والتسمم بظواهر مُشابهة للظواهر

الباراسيكولوجية. فالتسمم بأول أكسيد الكربون يؤدى إلى فقدان الإحساس بالزمن أو إلى الإدراك الوهمى والهلوسة، بمعنى آخر، يُغير الحالة الطبيعية للوعى..

وتوجد حالات مرضية تُسبب للمريض شعوراً بالأزدواجية التى ينفصل فيها جسده عن وعيه، فيراه أمامه. ويشعر مرضى ذهان الفصام - أحياناً - أنهم يقرءون عقُول زملائهم الراقدين معهم فى المستشفى، أو يقرءون عقل الطبيب المُشرف. وقد تؤدى الأنوكسيا الدماغية Cerebral Anoxia، أى نقص الأوكسجين فى الخلايا العصبية للدماغ، إلى رؤية ما يُشبه الأشباح[1] إضافة إلى ذلك، تحدث فى حالات صدع الفص الصدغى للدماغ هلوسات زائفة. ذلك النوع من الصَّرع يحدث فى جزء منِ الدماغ، ولا يؤدِّى إلى انفصال المريض عن واقعه..

مثال ذلك: الشاب الذى كان تحت عناية الطبيب جيمس مكارك عام ١٩٧٥، الذى كان يعتقد أنَّ شبح والده المُتوفى (قتل فى الحرب قبل عدة سنوات من ذلك) يزوره بشكل مُتكرر بيزته البحرية. لم يستطع المريض أنْ ينسب هذه الرؤية إلى الارتجاج فى المخِّ الذى أُصيب به قبل أسابيع قليلة من الزيارة الأولى للشبح. إلا أن الطبيب استطاع أن يُعيِّن سبب ذلك، وهو صَرَع الفصِّ الصّدغى الناتج عن الحادثة. ومن الطريف أنْ يعمل هذا الإضرار فى الدماغ، الذى أدَّى إلى صَرَع الفصِّ الصدغى كعامل إطلاق لمعلومات مكبوتة، لقد ظهر للطبيب مكارك فيما بعد، ومن تحليله للمعلومات التى زوده بها الشاب، الذى يعتقد أنه عرفها من الشبح - والتى نفت والدته أنْ يكون قد عرفها بنفسه، لأنَّ والده تُوفِّى وهو فى عمر خمس سنوات، وقبل ذلك كان والده مفصولاًعنها - أن تلك المعلومات التفصيلية لم تكن وسائل من الأموات، بل هى اتصالات تخاطرية عن معلومات تفصيلية تسلمها بطريقة لا شعورية أثناء طفولته، ظهرت الآن إلى الشعور بسبب نوبات الفصْ الصدغى[2].

(١، ٢) د: صلاح الجابرى خارقية الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص٥٨، ٥٩ عن مكارك، جى، اف، الباراسيكولوجى والطب النفسى - وهذه الدراسة ترجمها الأستا[illegible] سلمان يعقوب العبيدى (غير منشورة) عن كتاب: Psychical Research. By Lvor Grattan (Ed): London. 1982 pp 316 - 323.

تُظهر الذاكرة الخفية - أحيـاناً حالات تُشبه التقمص Reinelin Carnation، مـثل الحالة التى ذكـرها الدكتور مكارك، لشـابٍّ أُصيب فى رأسه بسبب حـادث دراجة بُخَارية، وبعـد العلاج، بقى مُشـوش الذاكرة لفـترة من الزمن، فـسيطرت علـيه ذكرى زائفة تصـوره بأنه كان ضابطاً فى جيش أمـريكا الاتحادية، بالرغم من أنه لم يكُن مُهتماً بالحرب الأهلية الأمريكيـة من قبل. وبعد سنة أو سنتين عثُر على مقالة فى مجلة حول الموضوع ظهرت قبل الحادث بقليل، وعندما عُرضت عليه تَذَكَّر أنَّه قرأها من قبل فى غرفة انتظار طبيب الأسنان قبل الحادث بيوم أو يومين(١).

- وما هو جدير بالملاحظة أنَّ الارتباط بين الظواهر البـاراسيكولوجية والأمراض النفسيـة لم يكن ارتباطاً سلبياً دوماً، بل هو ذو طبـيعة مُزدوجة: سلبيـة وإيجابية. تُمثل الظواهـر المذكورة سابقـاً الجانب السلبى، ويتـعين الجانب الإيجـابى فى كون بعض الأمراض النفـسية والأضـرار الدماغيـة تعمل فى بعض الأحيـان - وسائل إطلاق للقدرات الباراسيكولوجية - إذ - غالباً - ما يؤدى الخلل السيكولوجى الناتج بسبب المواد الكيماويَّة إلى إطلاق حالات باراسيكولوجية، ليست نتائج مُباشرة لها، بل عوامل مُساعدة تعـمل آليات مُغيرة للوعى من حالته الطبيعـية إلى حالة جديدة شاذة. وقـد ثبت أن الظاهرة الباراسيكولوجـية تحدث فى الأغلب فى أجـواء حالة مُتغيرة للوعى (شـاذة أو غير سوية) كما لاحظنا الشاب الذى يعـتقد أن شبح والده المُتوفى قبل عدة سنين يزوره كانت هذه الحالة سلبـية فيما يتصل برؤية الشبح الذى أثبت التشـخيص الطبىّ أنَّ سببـه خلل سيكولوجى ناتج عن نوبة صَرَعيـة أحدثت شللاً فى جزء من الدماغ. فى حين كشفت المعلومات المُفصلة التى ارتبطت بالشبح عن أن النوبة الصّرعـيَّة فتحت كـوامن اللاشعور، لتُطلق مـعلومات مكبـوتة كان الطفل قد تسلمها تخاطُرياً من والده عندما كان حياً. وهكذا أُتخذ التخاطر كعامل تفسيرى لجزء من تلك الظاهرة الشبحية(٢)..

---

(١) المصدر السابق.

(٢) د: صلاح الجابرى.. خارقية الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص٥٩، ٦٠.

- ومما لا شك فيه أن الاهتمام بأبحاث الباراسيكولوجى اليوم قد أخذ مكاناً بارزاً فى مجمل الاهتمام العلمى، لقد تبين للعلماء، أن أبحاث الباراسيكولوجى بمقدورها أن تقدم أجل الخدمات إلى نتائج التحليل النفسى وأن الرابط بين هذه وتلك أصبح ضرورة لا غنى عنها، كما أن الطب النفسى أخذ يربط نفسه ربطا سريعاً بنتائج الباراسيكولوجى يقول الدكتور رءوف عبيد لأنه لا يمكنه أن يفعل غير ذلك إذا ما أراد أن ينتقل من دور الافتراضات النظرية الواهية إلى طور الحقائق الوصفية الثابتة. وقد أصبح الباراسيكولوجى يدعى (علم العلوم) أو (علم المستقبل) بعد أن تبين أنه أجل شأناً بكثير من أن يكون مجرد دراسة تجريبية، لبعض الظواهر غير المألوفة، وهكذا أصبح الباراسيكولوجى يتطلب اليوم إلماماً كافياً بقوانين الفيزياء والكيمياء والرياضة والنفس وما وراء النفس والبيولوجيا والفسيولوجيا والفلك ومعلومات وافية فى مبادئ الفلسفة.. إلخ.

إن أبحاث الباراسيكولوجى تجرى الآن فى كل مكان فى العالم على قدم وساق واعترفت بها شتى الدول رسمياً مما دفعها إلى فتح المعاهد المتخصصة وعقد المؤتمرات الدولية الخاصة بها، وورد فى تقرير للمعهد البرازيلى لبحوث علم النفس الطبيعية البيولوجية (إننا نتراسل دائماً وبانتظام مع الباحثين فى ستة وعشرين من أقطار العالم فى الأمريكتين وأوربا وآسيا ونحن نؤمن بقوة أنه بالتعاون الدولى الوثيق وحده تستطيع الباراسيكولوجى كأى علم آخر أن يأخذ مكاناً يمكن أن يعتبر فيه مفيداً ونافعاً بل أساسياً بدلاً من أن يكون ممتعاً فقط، فلنتعاون جميعاً لنساعد على تحقيق هذه القوانين التى بقيت مختفية طويلاً فى عناد[1].

* * * *

(١) سامى أحمد الموصلى الباراسيكولوجى ص٣٤، ٣٥.

تعريف الباراسيكولوجى

يتكون مصطلح البـاراسيكولوجى من مقطعين هما البـارا وتعنى قرب أو بجانب أو وراء، وسيكولوجيا تعنى علم النفس فالمصطلح يعنى علم نفس الخوارق، وهناك من يدعوه ما وراء علم النفس.. إلخ، من مصطلحات تنتهى إلى معنى ما يتجاوز علم النفس من ظواهر خارقة وغريبة..

ولا شك أن صفـات الغمـوض والإبهام والغرابة وغـير المفـسر وغيـر الخاضع للمعطيات الكلاسيكـية للمبادئ العلمية والمحسـوسات المادية هى الجو الذى يجمع التصورات والمضامين المعرفية لرسم حدود ذلك العلم..

إنه علم يبحـث عن الظاهرات الخارقة للطبيعـة والمستغلقـة على الفهم والغير مألوفة واللامعقولة أحياناً، ويحاول أن يجد لها تفسيراً علمياً ليدخل فى إطار المنطق العـقلى وينتقل من حـال التصـور المُبهم والأسطورى إلى حـال التصـور المعـقول والواضح، وهذه الظاهرات تشمل الإدراك الحـسى الفائق والتخـاطر والسيكوليتزيا والجلاء البصـرى وغيرها، وهناك من يحاول أن يدخل البـاراسيكولوجى فى كل شىء من علم التنجيم إلى مـعتقدات وممارسـات بعض الطوائف والمذاهب الدينية كالبوذية ودراسة اليوغا، وكل غـريب وعجيب، ومن الأهمية أن نعلم أن مصطلح الباراسـيكولوجى استخدم فى ألمانيـا فى القرن التاسع عشـر ويعتقد أن الفـيلسوف النفسانى - ماكس ديسوار ١٨٦٧ : ١٩٤٧- هو الذى استعمل هذا المصطلح لأول مرة، وقد كان مُهتماً وقتها بظواهر السحر وما شابه..

- ليس من السهل إعطاء تعـريف دقيق للباراسيكولوجى، لا سيـما وأن علوماً مثل الفيزياء والبيولوجى وعلم النفس من الصعوبة صياغة تعريفات جيدة لها، وفى كثـير من الأحيـان تتداخل هذه العلوم مع بـعضهـا (مثل الفيـزياء وعلم الفلك، والكيمياء والبيولوجى) وتشتـرك فى دراسة موضوع واحد. وإن محاولات تعريف

الباراسيكولوجي مُثيرة للجدل، فالقول: ما هي الفيزياء أقلّ صعوبة من السؤال ما هي الفلسفة؟ من هذا الجانب، فالباراسيكولوجي أقرب إلى الفلسفة منه إلى الفيزياء. ومع ذلك، يُمكن إعطاء صورة مُعينة عنه، فبالإضافة إلى المعنى اللغوي الذي يعني بجنب أو وراء علم النفس، يُمكن تحديده بأنَّه ميدان يختصُّ بدارسة العقل، ولكن ليس العقل بمعناه البسيط في علم النفس. فالعقل استناداً إلى علم النفس ذو خاصية سوية Normal في حين يتخذ في الباراسيكولوجي خاصية فوق سوية Poranormal[1]..

- الباراسيكولوجي هو الدراسة العلمية للظواهر الخارقة، أي الظواهر التي تتعارض - في جانب واحد أو عدة جوانب - مع وجهة نظر علمية مقبولة حول ما هو ممكن فيزيائياً. وإنَّ صنف الظواهر الخارقة التي يهتمُّ بها عالم الباراسيكولوجي هي تلك التي تتضمن - بصورة جذابة - موضوعاً بشرياً أو حيوانيًا، فضلاً عن افتراض أنَّ العقل أداة لإنجاز ما كان غير ممكن. يُشار إلى مثل هذه الظواهر باصطلاحات مُختلفة مثل باراسيكولوجيَّة Parapsychological، ونفسية Psychical، وروحية Psychic[2].

يُعرف الباراسيكولوجي بأنه (ذلك الميدان العلمي الذي يُعنى بتفاعلات الإحساس والحركة من دون الارتباط بقوة أو آلية فيزياوية معروفة[3].

---

(١) د: صلاح الجابري.. خارقية الإنسان الباراسيكولوجي من المنظور العلمي ص٦١

Wheatley. J. and Edge. H: Philoso Phical dimensions of Para Psy chology, USA, 1976, P. Xiii.

(٢) نفس المرجع السابق

Beloffj: New directions in parpsy chology, London, 1974, P. s.

(٣) خارقية الإنسان الباراسيكولوجي من المنظور العلمي ص٦٢

Morris. R.: A Survey of Methods and Issues in Esp Research. In: (Krippner. s) Ed: Adnancesin Parapsy chological Research, Esp, p. 7.

- أو هو العلم الذى يبحث فى الظواهر غير الاعتيادية (الخارقة) للكائنات الحية، التى تقع خارج إطار الإدراك الحسى المألوف. وهو - أيضاً - الدراسة العلمية التجريبية للظواهر الروحية التى تتجاوز عمل القوانين المُتحكمة بالعالم المادى[1].

وأرى أنه.. علم يبحث فى الظواهر الغير مألوفة النابعة من التفاعلات الباطنية للكائن الحى، وغالباً ما تعمل عمل الحواس الظاهرة، وهى قادرة على التفاعل مع العالم الغير منظور..

ولو حاولنا أن نعقد مقارنة بين ما تذكره الموسوعة السوفيتية والموسوعة البريطانية عن هذا العلم لوجدنا الاختلافات المنهجية للباراسيكولوجى تظهر بشكل واضح.. فالموسوعة الكبيرة المطبوعة عام ١٩٧٤ تشير بإجلال واحترام علمى نحو الباراسيكولوجى فتقول : إن آمال وجهود عدد من الباراسيكولوجيين تتجه الآن إلى دراسة المجال الكهربائى المغناطيسى للكائن الحى، وذلك كوسيط أو وسيلة للاتصال البيولوجى وكناقل للمعلومات، وتلك الدراسات تجرى على الحشرات والحيوانات والأشخاص، وللأسف فإن الكثير من الباحثين لا يربطون عملهم هذا بعلم الباراسيكولوجى..

وترى الموسوعة أن السبيل لربط تلك الظواهر بالباراسيكولوجى هو الغموض الذى يلف تلك الأحداث..

- أما الموسوعة البريطانية فإنها تتحدث عن النظريات الخاصة بالظواهر الباراسيكولوجية بشكل يجعلنا نكتشف الاتجاه التشكيكى فيه، لأنها تعتمد على مفردات استبعدها الباراسيكولوجى من زمان، فعلى الرغم من تسليمها بأن المهتمين بالدراسات الباراسيكولوجية هم من بعض العلماء المُبرزين إلا أنها تقر بوجود المشعوذين الذين يستغلون غرابة هذه الظواهر للعيش عليها..

إن الموسوعة البريطانية تخلط بين تحضير الأرواح وتجسدها وظاهرة الوساطة

---

(١) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص٦٢.

الروحية، مع ظواهر الباراسيكولوجى فى حسابات تجارب راين على أوراق زنر والحسابات الإحصائية، كما أنها تعرض وجهات النظر المؤيدة والمعارضة للباراسيكولوجى، ولو اقتطعنا هذه العبارة الطويلة من رأى المعارضين كما تعرضه الموسوعة لوجدنا مصداق ذلك.

يوجه المعارضون انتقاداتهم لأساليب تقييم الاختبارات أو المعالجة الإحصائية، يبدو واضحاً أن الاختبارات الأولى كانت تنقصها الدقة نتيجة لضعف السيطرة. كما أن التحليلات الإحصائية كانت عرضة لانتقادات مشروعة غير أن هذا الأمر لا ينطبق على الاختبارات الحديثة حيث بات من الصعب انتقاد أسلوب الاختبار أو المعالجة الإحصائية خاصة ما يتعلق منها بالأبحاث التى بدأت قبل عشرين سنة، أما اليوم فإن المعارضة تميل إلى التشكيك بمدى تطبيق العمليات الإحصائية على ظواهر الإدراك الحسى الفائق إضافة إلى الادعاء بأن هناك نوعاً من الغش يمارسه المختبر أو الشخص الخاضع للاختبار أو كلاهما.

إن الموسوعة البريطانية حينما تريد أن ترفض مفردات الباراسيكولوجى تستخدم مفردات الوساطة الروحية وتجارب الوسيط (هوم) الذى استطاع أمام شهود عيان فى لندن عام ١٨٦٨ الخروج من نافذة فى الطابق الثالث ودخول أخرى وهو طائر وهى لا تستطيع أن تشكك بالعلماء الذين شاهدوا التجربة، ولكنها تعزوها إلى تقدير ألاعيب الخفة وإمكانيتها فى الغش فى هذه التجربة، وعلى الرغم من أن الباراسيكولوجى اليوم لا يستخدم أية مفردة من مفردات الوساطة الرّوحية وظواهرها ونظريّ الأشباح إلا أن الموسوعة البريطانية تحاول أن تفسر السيكوكينزيا تحريك الأشياء عن بعد بهذه المسألة، علماً بأن السيكوكينزيا الآن تعالج بمختبرات عالية الدقة والصدق، وحتى حينما تضرب مثالاً فى السيكركينزيا عن شخصية (ثيرسيروس) الذى يرسم بذهنه الصور على الأفلام تحاول بعبارة زائدة أن تشكك بهذه القابلية، وهكذا تبقى الموسوعة البريطانية على الحياد فهى تقر بالظواهر،

ولكنها حينما تأتى إلى التفسير العلمى لها تكاد أن ترفض الظواهر جميعها، وكأنما ما ليس مفهوماً فليس موجوداً (١).

لقد كانت البدايات الأولى للباراسيكولوجى تقوم على وسائل بدائية، وذلك كتسجيل الأحلام والرموز والأفكار، وكان التطور العلمى فى الوسائل والطرق الاختبارية عن طريق النقد ودخول متخصصين علميين من الفيزيائيين والأطباء والمهندسين الذين استحدثوا وسائل أكثر علمية، وكان لتفكيرهم المبنى على الأسس العلمية أثره فى البحث الباراسيكولوجى ،وبدأ الباراسيكولوجى ينحو منحى علمياً صرفاً، أضف إلى ذلك الافتراضات العلمية التى حاولت الربط بين الفكر البشرى الناتج عن التحليل النظرى المنبثق من المشاهدة والتجريب، والعقل الإلكترونى الذى يُسهل الحسابات الإحصائية والقيام بمهام علمية معقدة يصعب على الباحث القيام بها دون تكنولوجيا، مما شجع الفيزيائيين على استخدام ما استُحدث من وسائل تكنولوجية وعلمية لإجراء تلك البحوث الباراسيكولوجية، وهناك فرضيات عديدة تم طرحها لتفسير الظواهر الباراسيكولوجية معتمدة على الإشعاع الكهرومغناطيسى، وما زالت المحاولات مستمرة لقياس المجالات الكهرومغناطيسية والتى تطلق عليها (البلازما الحيوية والطاقة الحيوية) وهى تحاول الربط بالطرق التقليدية، وذلك كحدس أوراق (زنر) والإدراك عن بُعد..

ومن الجدليات المُلتهبة وجود بعض الظواهر التى لا تحدث بشكل مُستمر وبغير إرادة، ويرى علماء النفس أنها تحدث فى ظروف معينة وخاصة وهى بين الاختفاء والظهور بشكل يصعب ضبطه مما يصعب دراستها..

- ولو حاولنا أن نستعرض مفردات الاختلافات بين المدرسة السوفيتية والمدرسة الأمريكية فى بحوث الباراسيكولوجى، وكما يعرضها كتاب علم نفس الحاسة السادسة لوجدنا ما يلى:

---

(١) سامى أحمد الموصلى الباراسيكولوجى ص٢٩، ٣٠ ، ٣١.

١ - إن نقطة الخلاف بين الروس والأمـريكان هى فى أن الروس يتوجـهون فى بحـوثهم إلى التطبـيـقات العـلميـة للإدراك الحـسى الفـائق؛ فى حين أن الأمريكان لم ينتهوا إلا مؤخراً من إثبات وجود ظاهرة (بسى) الخارقة.

٢ - إن البحث لـدى السوفيت فى البـاراسيكولوجى يعـتبـر فرعـاً من الفروع العلميـة حيث نجد المخـتبرات فى الجـامعات والمعـاهد التقنية والمؤسـسات العلمية؛ فى حين أن الباراسيكولوجيا فى أمريكا لازالت القريب الفقير لعلم النفس ولا تأخذ الاهـتمام العلمى المفـروض لها، (وهذا الحـديث قبل أن تقبل الجـمعية البـاراسيكولوجية فـى نيويورك فى الجمعـية الأمريكية لتـقدم العلوم عام ١٩٦٩ حيث أخذ هذا العلم اعترافه الرسمى.

٣ - إن الروس يعـملون جـماعـيـاً؛ فى حين أن الأمريكان يعـلمون فـردياً، فالروس يجمعـون علماء متخصصين من عدة فـروع علمية لبحث ظواهر البـاراسيكولـوجى، فى حين نجد الأمـريكان يقـوم العالـم وحده بالبـحث يساعده واحد أو اثنان (عدا بحوث المخابرات)..

٤ - إن الأعمال السـوفيتيـة فى حقل الإدراك الحسى الفائق تقـوم على أساس قاعدة فيزيولوجـية؛ فى حين أن البحوث الغربية عمومـاً تتجة إلى الإحصاء السيكولوجى والفلسفى والروحى.

٥ - تتولى الصـحافة السـوفيتـية نشر البـحوث المبـطة عن البـاراسيكولوجى، والصحف المختصة تنشر البحوث المستجـدة عنها، وتعمل المعاهد السـوفيتية على إصدار كراسات بها؛ فى حين الصحافة الأمريكية العلمية قد لا تنشر مثل هذا.

٦ - دوافع البحث الباراسيكولوجى فى الغرب كـان للإجابة على مشكلة الحياة بعد الموت واهتمت بـه الفلسفة الدينية؛ فى حين أن السـوفيت كانت دوافع بحثهم واقعـية ويبدو أن الباراسيكولوجى فى الاتحاد السوفيـتى يتمتع بطاقة

علمية كافية، ويصف الدكتور ميلان ريزل البحث السوفيتي في الباراسيكولوجي بقوله :(روسيا تكرس الجزء الأكبر من أبحاثها السرية لأعمال (ميتافسية) تهدف إلى خدمة شؤون أمن الدولة والدفاع الوطني)[1].

طالب عدد من الباحثين طرح بديلٍ عن الباراسيكولوجي معتبرين أن المصطلح لم يَعُد يفيَ بالغرض، وذلك بعد دخول الدراسات الفيزيائية والكيميائية والوسائل التكنولوجية الحديثة في مختبرات البحث. .

من هؤلاء العالم (زدينك وجداك) طرح بديلاً وهو (السيكونزونات) وعلل ذلك بقوله :

غني عن البيان أنه في العصر الذي يتقدم فيه العلم بخطوات جبارة يصبح القول بمنهج مشترك بين المباحث العلمية المختلفة مسألة أساسية لبحث الظواهر السيكوترونية ذلك لأن هذا المنهج هو السبيل الوحيد لإنقاذنا مما نراه اليوم سائداً من تخمينات وريب وشكوك وخلافات، وعلى أن يجمع المنهج العلمي بين خصائص البحث في الفيزياء وتكنيك الاتصال والرياضيات والسيبر ناطيق وعلم النفس والطب النفسي والطب وفسيولوجيا الأعصاب والفسيولوجيا وعلم الحياة والجيولوجيا والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وبيولوجيا الفضاء. وبات واضحاً أنه لم تعد ثمة حاجة للاحتفاظ بمصطلح الباراسيكولوجي ذلك لأنه فشل في أن يعكس لنا الطابع المبحثي المتعدد لهذا المجال، بل فشل أيضاً في أن يكشف عن وجود عنصر الطاقة الذي لا يمكن بدونه تصور أية ظاهرة من الظواهر موضوع البحث، وسبق أن أشار علماء كثيرون إلى ضرورة الجمع بين العنصر النفسي وعنصر الطاقة، ومن هؤلاء عالم الفيزياء الروسي (كوثيك) ١٩٠٨ وبعده هانز برجر في العقدين الثالث والرابع من هذا القرن، وعالم الجيولوجيا الهولندي ثرومب في عام ١٩٤٩ . .

---

(١) سامي أحمد الموصلي الباراسيكولوجي ص٣٣، ٣٤ دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٧ .

وقد عزمنا نحن الاختصاصيين فى هذا المجال أن نلتزم بمصطلح جديد هو (السيكوترونيا) الذى اقترحه المهندس الفرنسي (فرناند كليرك)[1].

نشر عالم النفس الألمانى (ماكس ديسوار) مقالاً فى مجلة (سيفنكس) عام ١٨٨٩، وهو ملخص لبحث سابق له بعنوان - الذات المزودجة - وتضمن المقال دراسة عن بعض حالات الوعى، ومن ذلك ما ذكره حسب مفهومه واستنتاجه عن منطقة شاملة من شبه الوعى، والذى يعتقد أنه مسئول عن الإبداع الفنى..

وأرى تفسير ما ذكره ديسوار فى الحادث عن الإلهام الذى يُقرن بأصحاب الإبداع الفنى، ويكون صاحب الإبداع بين أمرين وقتها :الأول الانفصال عن الواقع المُحيط بشكل جزئى، والإتصال بعالم غامض مُبهم يتنقل فيه وعيه من الوسط المحيط المرئى إلى محيط غير مرئى ويكون مُتصلاً بغوامض ذلك العالم يلمس محددات صورتها المهيمنة عليه ويشعر بها، ولكنه لا يستطيع كشف كُنهها وحقيقتها، وينتج عن ذلك العالم الغامض الذى يتفاعل مع عوامضه الباطنيه حاصل إبداعه..

ويرى ديسوار أنها مسؤولة عن الحالات فوق النفسية، والتى أرى لها مقابلاً فى الصوفية وهى ما يطلق عليها (الحال) فالصوفية عندهم المقام وهو مكاسب، والحال هو مواهب وهى درجات روحانية خارجة عن إرادة الشخص المباشرة يستطيع الشخص من خلالها التجوال والتفاعل مع عالم يصعب تفاعله مع المادة، ولكن المادة تتأثر به عن طريق التفاعلات الباطنية مع ذلك العالم، وفى تلك الأثناء أحياناً تحدث أمورٌ تطلق عليها خوارق أو أمور يصعب على المادة القيام بها، ومنها الاستكشافات الباطنية أو الروحية، وللصوفية فى ذلك حكايات كثيرة..

وتضمن مقاله أيضاً نتائج دراساته الواسعة عن الحالات الانفصامية للوعى، وشمل المقال بعض الآراء والأفكار التى عدها بعض الباحثين والكُتاب على أنها استباقاً لبعض آراء سيجموند فرويد فى التحليل النفسى.

---

(١) سامى احمد الموصلى - الباراسيكولوجى ص٣٦، ٣٧.

ومن آراء - ماكس ديسوار Max Dessoir - أن ظواهر الباراسيكولوجى تقع بين الأمراض النفسية الشاذة والظواهر المرضية الطبيعية، وأنه لم يستطع الإمساك بالإثبات الكامل على ذلك.

ويقال إن ديسوار بعد أن اقترح مصطلح الباراسيكولوجى تنازل عنه، وحاول استبداله ولم يكن قد أتم سنة من تاريخ اقتراحه الأول، وأنه حاول الدمج بين نتائج أبحاثه عن الحالات الانقصامية مع طريقة ويلهم وندت العلمية لعلم النفس الفسيولوجى.

ولقد كان مصطلح الباراسيكولوجى مثار خلاف بين العلماء والباحثين، ومن الباحثين الذين استبدلوه ثنوليس وواينزر، وأطلقوا على ذلك العلم مصلحاً آخر أسموه - بسالىPsi -واستبدله- كارل ناش - بمصطلح أطلق عليه علم السايولوجى Psiolgy.

ولم تكن العقائد بعيدة عن التدخل فى المصطلح، فلقد كان الاتحاد السوفيتى السابق يُطلق عليه مصطلح - السيكوترونيك Psychotronic - ولدلالة المصطلح المادية علاقة توافق مع العقيدة الماركسية المادية، ويعرفون السيكوترونيك بأنه علم يبحث فى التفاعلات الخاصة بالكائنات الحية وأن تلك التفاعلات خارج نطاق الأسس العلمية المتعارف عليها..

- ويفهم السيكوترونيك الوعى بوصفه مُتحداً مع الطاقة والمادة، فدراسة تلك التفاعلات تقدم فهماً جديداً للقابليات الطاقوية فى الكائن البشرى وعمليات الحياة والمادة بشكل عام. والمهمة الرئيسية للسيكوترونيك هى الفهم الإنسانى الواسع والمتعالى لقوانين الطبيعة، الحية وغير الحية، وبأنواع جديدة من المعرفة مُشتقة من دراسة ظهور العمليات الطاقوية فى داخل النفس الإنسانية، والخاصية الأساسية للظواهر فى حقل السيكوترونيك هى التفاعلات البعيدة التى تحدث بين كل من

الكائنات العضوية الحية مع بعضها، سواء كانت بشرية أو حيوانية، وبين المادة الحية والمادة غير الحية، وبين المادة والمجال المعلوماتي للبيئة[1].

- يستند الباراسيكولوجي إلى فرضية أساسة تذهب إلى أن قوة (بساى) هي قوة واحدة تتخذ أشكالاً متعددة، وأن مسألة جعلها قوة مألوفة تتطلب تعديلاً أساسياً في التفكير العلمي، فهي تنطوي على عُنصر ما يُفلت من السيطرة العلمية، وهذا ما يجعلها متميزة عن القوى الطبيعية المتبولة. الخاصية الأخرى هي أن هذه القوة (بساى) مُرتبطة بالحياة، فلو تخيلنا انعدام كل أشكال الحياة من على وجه الأرض، فإن ذلك لا يمنعنا من التفكير بأنَّ المَغناطيسية الأرضية تبقى مؤثرة في المد والجزر، وأن الكهرباء تستمر في التولد من العواصف الرعدية، ولكننا لا نستطيع أن نفترض أن قوة (بساى) ستظهر في مثل تلك الظروف. ويبدو أن قوة (بساى) تحتاج إلى الكائنات الحية - وليس من الضروري أن تكون بشرية - لتعمل من خلالها، فالطاقة تتخلل المكان، وتنتظر الجهد العلمي الذي يضمها إلى الفهم العلمي. وفي الوقت الراهن يتمكن أن نلاحظ أثرها على الأحياء ومن خلالهم فقط. وهناك مقدار كبير من البيِّنة يُشير إلى أنها تعمل من خلال الموتى أيضاً، ولذلك فهي تدل على خلود الحياة البشرية في شكل ما غير مجسد بعد الموت، وإلى إمكانية تأثير هذه الأرواح أو الكائنات غير المُجسَّدة على عقُول الأحياء وعلى المادة. وفي الأحوال كُلِّها، فإن قوة (ساى) تحتاج إلى كائنات حيَّة، لتتجلى من خلالها[2]...

- وهكذا أصبح الباراسيكولوجي شأنه شأن السحرية، أو ما وراء النفس يشير إلى مرحلة من مراحل نشوء السيكوترونيا، والمهمة الأساسية التي تواجه

---

(١) حمزة، الإنسان الباراسيكولوجي من التطور العلمي

(٢) مصدر السابق ص٦٤، ٦٥

Kolefa. Y.: Ahistory of ParaPsy chological Research (Thesis of M. A) University of Wales, 1990, P. 1.

السيكوترونيا اليوم هى التنسيق بين القوانين التى تحكم عالم الحياة وعالم المادة غير الحية ،وتكملتها بإضافات جديدة من المعارف تفسرها لنا علوم البيولوجيا والفيزياء وعلم النفس، وسوف يتم استخلاص هذه المعارف من المظاهر الخاصة المميزة للنفس الإنسانية. . لقد كانت الباراسيكولوجى تعالج أساساً ظواهر نادرة الوقوع، وتحاول إحياء الإشارة إلى أن هذه الأحداث قد تؤثر فى كل إنسان بدرجة بسيطة، ولكن السيكوترونيا تحاول من خلال منهجها المتداخل والمترابط مع المباحث العلمية المختلفة أن تؤكد أن الظواهر السيكوفيزيائية تؤثر فى ٩٠٪ من البشر، وتنأى السيكوترونيا عن دراسة المعجزات وبحثها ومن ثم فإنها تحدد عن عمد حدود ومعالم تجاربها على نحو يسمح بإعادتها وتكرارها فى أى وقت، ولن تكون نتائج الاختبارات بالضرورة حسية، ولكنها ستكشف عن قدر من الثبات، ونحن ندرك اليوم أننا جميعاً نلاحظ ظواهر سيكوترونية (مثل حالات التخاطر التلقائية بين الأم وطفلها فى حياتنا اليومية، وأنها مرتبطة بالإنسان بل المادة الحية منذ زمن سحيق).

لقد جرى استفتاء حول الباراسيكولوجى فى أمريكا عام ١٩٤٨ حيث وزع على ٢٥٠٠ من أطباء التحليل النفسى للتعرف على مواقفهم من هذه الأبحاث فكانت النتائج كما يلى:

- ٣١٪ لهم علاقة وطيدة بالباراسيكولوجى.
- ٦٨٪ أعلنوا ضرورة العناية بهذه الأبحاث ورعايتها.
- ٢٣٪ شاهدوا بأنفسهم ظواهر غير مألوفة.
- ١٣٪ كانت إجاباتهم سلبية.

هذا ما نشرته مجلة الباراسيكولوجى الأمريكية عام ١٩٤٨ فى العدد ١٢، أما فى ألمانيا فيذكر البروفسور هانز بيندد رئيس معهد فرايبورغ للباراسيكولوجى فى كتابه «الباراسيكولوجى مشاكله ونتائجها» بأن المعهد أجرى استفتاء بالموضوع عبر

إحدى الصـحف الألمانية أجـاب عنه أكثر من ألفى شـخص وفيـها وُجِدَ أن الذين أيدوا ظواهر الإدراك الحـسى الفـائق عـبـر التـخـاطر والتـنبـؤ ٥١٪ منهم، وفى الاستبصار ٣٨٪ والسيكوليتزيا ٨٪ (١)..

* * * *

---

(١) سامى أحمد الموصلى.. الباراسيكولوجى ص٣٧، ٣٨، ٣٩.



البار اسيكولوجى والعلم

البارسيكولوجي والعلم
النبوءات والإختبار الأول للباراسيكولوجي

يذكر التاريخ أنه كان يوجد مراكز خـاصة للتنبؤ يذهب إليها الناس، وكان الكهنة يزعمون أنهم يتحدثون على لسان الآلهة، وكان الإغريق يعتمدون فى حياتهم على النبوءات ويعـتقـدونها، كانت المعـابد مليئـة بالقرابين والهـدايا التى يقدمـها الناس لاعتقـادهم أن ذلك سيجعلهم يعلمـون ما خبأه القدر لهم، ومن أشـهر الأماكن التى كان يمارس بها عمليـة التنبؤ (وحى دلفى) الذى كان متميزاً بمسـاحته الواسعة، ووجود النافورات بديعة الجمال والمنظر، وكذا التماثيل الرخامية والبرونزية والذهبية التى تملأ المكان. .

ومن كـهنة ذلك المكان وأشـهرهم تميـزاً وانطلاقاً فـى ذلك العالم الغـامض - النبوءات - الكاهنة (بثـيا Pythia) و لتلك الكاهنة طقوس معـينة لابد من القيام بها، ومن تـلك الطقوس أنهـا كانت تلوك بين أسنانهـا بعض أوراق شجـر يُسمى الغار، وشم الغـبار الخارج من بين انشـقاق صخـرة تحت الكرسى الجالسـة عليه، وتشرب من ميـاه كاستوس المُقدس، وتلا ذلك أن دخلت فى غيـبوبة، لتنتقل من حالة الوعى المكانى والزمان الآنى إلى وعى مُختلف بزمـان ومكان فى عالم مُستتر عن الحواس المُتعـارف عليها، لتُنبئ عن ذلك العالم بآليات ومُعطيـات كهنوتية، لذا فقـد كانت نبـوءاتها تتـخذ فى الغـالب شكلاً غامـضاً يستـند للرمز الذى يحـتاج لتفـسيرات وتحليلات ودلالات ومـعانٍ عدة، وكان منـوطاً بتفسيـر تلك النبوءات مساعديهـا من الكهنة الأقل درجة ورتبة، فكانوا يصيغـون تلك النبوءات فى أبيات شعرية[1]. .

يقول شيشرون خطيب الرومان:

إن مهبط الوحى فى دلفى ما كان يكثر زواره على هذا النحو، ويشتهر إلى هذا

---

(١) راجع طارق سرى   الزمن القادم فى نبوءات نوستراداموس ص ٢١ مكتبة النافذة الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

الحد، ويزدحم بالقرابين التى تقدمهـا الشعوب والملوك من كل صوب لو أن الناس فى مختلف العصور لم يضعوا صدق نبوءاته موضع اختبار..

والآن وقد تغير هذا منذ زمن طويل واضمـحلت شهرته فى الوقت الحاضر إذ لم يعد له من الصيت ما كان له قديماً، فإنه مـا كان يصيب هذه الشهرة فى ماضيه لو أنه كان غـير خليق بالتـقدير فى أعلى مـراتبه، ومن الممكن أن تـكون الأبخرة الأرضية التى كـانت تضئ نفس كاهنته (بثـيا) بالإلهام الإلهى قد اختـفت بالتدريج على مر الزمان، كما جفت فيما نعلم أنهار واختفت من الوجود، بينما غير بعض الأنهار الأخرى بالانحراف والدوران مجراه[1]..

ومن مراكز التنـبؤ الشهيرة فى اليـونان القديمة وحى (دودونا Dodona) وكـــان مُحاطاً بأشجار من البلوط، ويتصور الناس ويعتقدون أن حفيف تلك الأشجار هى إشارة تعبر عن إرادة الإله زيوس، وكان الكهنة يقومون بترجمة الأصوات الصادرة عن حفيف الأشجار ،ويذكرون للحاضرين أن تلك الأصوات هى ما ينتظرونه من إجابات عن أسئلتهم عن الحوادث المستقبلية..

ومن الطريف مـا ذُكر أن أُناسـاً ذهبوا إلى وحى (دودونا) لاستـشـارة كاهنته (مـرتيل Myrtile) فى أمر استشكل عليهم، فأشـارت عليهم، بفعل أكثر الأشياء نكراً، فـما كـان منهم إلا أن ألقـوا بها فى دست ملئ بالمـاء المغلى، وعللوا تلك الفعلة بأنهم لم يجدوا عملاً يتسم بالجحود والنكران أكثر من ذلك..

- والجدير بالذكر أن كـثيراً من الملوك والساسة كانـوا يلجأون للكهنة والعرافين والمنجمين، لاستشارتهم فى أمورهم الحياتية والحربية[2]..

- والواقع أن كثيراً من هؤلاء الكهنة والعرافين قد لاقوا مصـيراً سيئاً أشبه بهذا المصير إمـا بسبب النبوءات التى قالوا بهـا ولم تلاق هوى فى نفس سامعيـها، وإما بسبب عدم تحقق النبوءات التى قالوا بها..

---

(١) أحمد الشنتاوى.. التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً ص٢٤، ٢٥ اقرأ ٢٠١ دار المعارف سبتمبر سنة ١٩٥٩.

(٢) راجع طارق سرى.. الزمن القادم فى تنبوءات نوستراداموس ص٢١، ٢٢.

وقد عثر الأثريون على بعض لوحات نُقشت عليها بعض الأسئلة التى كان يوجهها الناس إلى وحى دودونا منها هذا السؤال:

«هل فقدت منى أغطيتى ووسادتى أم سرقها غريب؟» وسأل آخر: «هل أنا أبو هذا الجنين الذى سوف تضعه زوجتى نيلا Nyla قريباً؟» وغير ذلك من الأسئلة التى تدور على هذا المنوال.

وياحبذا لو كان فى مقدورنا أن نعرف ردود هذه الأسئلة، ولكن المجموعات الكبيرة التى كانت تضم هذه النبوءات المختلفة، والتى ظلت على قيد الوجود أكثر من ألفين من السنين قد اختفت نهائياً حوالى الوقت الذى استولى فيه الترك على مدينة القسطنطينية ولم يبق منها إلا بعض فقرات لا تُغنى الباحث كثيراً فى هذا الموضوع..

والمعروف أنه قد جاء على لسان كاهنة دلفى أن سقراط هو أحكم حكماء البشرية. وكان لهذا القول أثرٌ عميق فى نفس سقراط.

ومما يُذكر أن هذا الفيلسوف عندما صدر الحكم الأثيم بموته قال: (إنى لمغتبط بهذا الموت كل الاغتباط لأن الإله لم يعطنى شارة عندما برحت دارى ولا عندما اعتليت هذه المنصة لأتولى الدفاع عن قضيتى، ومن عادة الإله أن يعطى هذه الشارة كلما هددنى الشر)[1].

ولعل من أشهر نبوءات العالم القديم التى صدرت عن وحى دلفى هى النبوءة المُتصلة بالملك قارون Groesus ملك ليديا..

وقد حفظت لنا كتب التاريخ قصة هذه النبوءة التى قيلت لهذا الملك، والرؤيا التى رآها وما كان من أمر تحقق النبوءة والرؤيا معاً. اعتلى قارون هذا عرش بلاد ليديا بعد وفاة والده، وبدأ يحكم وهو فى الخامسة والثلاثين من عمره. وقد أغار قارون على جميع الولايات اليونانية فى آسية الصغرى، سواء ما كان منها تابعاً

(١) أحمد الشنتناوى.. التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً ص٢٣.

للأيونيين أو للأيوليين، وأخضعها جميعاً إلى سلطانه، ولم يكتف قارون بإرغام اليونانيين فى آسية الصغرىٰ على دفع الجزية له، بل صمم على بناء أسطول ضخم يهاجم به اليونانيين من سكان الجزر، ولكنه أقلع عن تلك الفكرة نزولاً على مشورة بعض الناصحين، واكتفى بأن أصبح صاحب الكلمة العليا على جميع الدويلات التى كانت منتشرة فى آسية الصغرى..

وبعد أن حصل قارون على هذه الانتصارات كلها، وبسط من سلطان ليديا أصبحت ساروس Sardis عاصمة ليديا موئلاً للمشاهير والعظماء، وأصحاب الفلسفة والمواهب الفنية فى جميع البلاد. وكان من بين هؤلاء الذين وفدوا على ساروس صولون المشرع اليونانى المشهور. فقد سن هذا المشرع نزولاً عند رغبة الأثينيين مجموعة من القوانين لتطبيقها فى بلادهم، ثم خرج بعد ذلك يجوب بلاد العالم فى رحلة استغرقت عشر سنوات متصلة.

وكان الغرض الظاهر من هذه الرحلة هو الدرس والاطلاع، أما هدفه الحقيقى فكان لتجنب ضرورة إلغاء أو إبطال هذه القوانين التى سنها. فقد كان الأثينيون لا يستطيعون أنفسهم عمل ذلك، إذ آلوا على أنفسهم أن يحتفظوا بهذه الأنظمة القانونية التى وضعها صولون دون انتهاك طوال عشر سنوات..

وقد زار صولون عدة بلاد منها مصر ثم ذهب، إلى ساروس عاصمة الملك قارون وهناك، قابله الملك بالترحاب ودعاه للإقامة فى قصره، وبعد أيام من حضوره إلى القصر كلف قارون خدمه بأن يصطحبوا صولون ويطلعوه على خزائن ثروته ليرى ما بها من نفائس وتحف. ولما تم ذلك استدعاه قارون ووجه إليه الخطاب قائلاً:

(ضيفى الأثينى، إن صوت الشهرة يفصح عالياً عن حكمتك، ولقد سمعت الكثير عن أسفارك وأنك قمت بدافع حبك للفلسفة بزيارة جزء كبير من العالم، الأمر الذى دفعنى لأن أعرف منك أى رجل من بين الذين شاهدتهم هو أسعد الناس فى رأيك).

كان قارون يتوقع أن يكون هو أسعد البشر، الأمر الذى دفعه إلى سؤال صولون هذا السؤال، ولكـن صولون برهن بإجابتـه أنه من أنصار الحق وأنه يمقـت التملق والمداهنة . .

أجاب صـولون: (أظن أيها الملك أن تللوس الرجل الأثينـى هو الشخص الذى يستحق أكثر من غيره أن نطلق عليه لفظ السعيد). .

وقد عـجب قارون من هذا القول فـسأله: (وعلى أى شىء أقـمت الادعاء؟) فأجابه صولون: (لأن تللوس هذا كان يعيش فى ظل حكومة عادلة، وكان له كثير من الأبناء الفضـلاء المحبوبين، وقـد رأى تللوس أحفاده ولـم يمت أحد منهم فى حياته. وبعد حياة موفقة ناجحـة احتفلنا بجنازته بكل مظاهر التشريف والتبجيل، إذ اشترك فى الدفاع عن وطنـه ضد العدو، ووقع شهيداً فى ميـدان الفخار والمجد. وقد دفنه الأثينيون حيث استشهد، وأقاموا له احتفالاً فخماً).

وظل صولون يحكى من أمجاد تللوس هذا الشىء الكثـير، ولكن قارون قاطعه لأنه رغب متلهفاً أن يعرف الشخص الذى يمكن أن ننعته بالسعيد بعد تللوس هذا، ولم يكن يشك قارون أن إجابة صولون سوف تنصب عليه هذه المرة.

أجابه صولون: (همـا كليوبس Cleobis وبيـتو Bito) وهما أخـوان من أهل أرجيف، كانت ظروف حـياتهما ملائمة، وقد اشـتهرا بقوتهما البـدنية الأمر الذى توجا من أجله بأكـاليل الغار لفوزهما فى المسـابقات العامة، ومما يحكى عنـهما أنه إبان الاحتفال الذى أقيم للإله جنيو حيث كـان المفروض أن تحمل أمهما إلى المعبد على عربة تجرها الثيران. ولسبب ما لم تتمكن الثـيران من القيام بعملها، فما كان من هذين الشابين إلا أن وضـعا نير العربة على أكـتافهمـا، وسحبا العربة وعـليها أمهما حتى باب المعبد لمسافة طولها نحـو ستة أميال، وقد قاما بذلك أمام عدد جم من النظار، وما أن انتهيا من تلك المهمة حتى اختتـما حياتهما بشكل فريد سعيد، فقد دلل الآلهة فى هذه الحادثة على أن الموت نعمة تفـوق نعمة الحياة، لقد أفصح

الحاضرون عن إعجابهم بعمل هذين الشابين وامتدحوا قوتهم البدنية، وتمنت النساء أن يكن فى مركز أمهما التى اغتبطت لهذا العمل الذى صاحبه المجد والفخار.

وقفت الأم أمـام المذبح وابتهلت إلى الآلهة أن تخلع على ولديهـا أحسن النعم التى يمكن أن يحـصل عليهـا إنسـان، وما أن انتـهت الأم من ابتهـالاتها وانتـهت الجموع من تقديم القرابين حتى انتحيا الشـابان مكاناً منعزلاً بالمعبد ليأخذا قسطهما من الراحة بعد هذا العـمل المُجهد، ولكنهما لم يقوما من مكـانهما أبداً بعد ذلك إذ انتهت حـياتهمـا عند هذا الحد، وكان من أمـر أهل أرجيف أن أقامـوا تمثالين لكليوبس وبيتو واحتفظـوا بهما فى معبد دلفى على اعتبار أنها شخـصان يستحقان أعظم التقدير»..

وتلك فى رأى صولون وتقديره سعادة من الدرجـة الثانية ظل قارون غير راضٍ عما سـمعه من صولون فوجـه الكلام إليه قائلاً: (أيها الأثينى، إنك تنظر باحـتقار إلى مظاهر ثرائى بحيث وضعـتنى فى مرتبة أدنى من مرتبة أشـخاص مغُمورين لا شأن لهم). فقال صولون: (لا تنعت أى شخص بأنه سعيد إلا بعد أن تعرف طبيعة ميتته. إن أسباب السعادة ليست فى مُستطاع أى شخص أن يحصل عليها جميعا) وما إن سمع قارون هذه الكلمات من صولون حتى انصرف عنه عازفاً عن سماع رأيه فيه، فـخرج هذا المشرع الفيلسـوف من قصر قارون آسفـاً على مسلك هذا الملك، الذى أبى أن يستمع لصوت الحكمة على لسان هذا المشرع العظيم..

وما أن رحل صولون حتى رأى قارون مناماً أزعجه أشد الإزعاج، وكأنه عقاب حكمت به السـماء نظير عـجرفته وادعائه بأنه أسعد الناس جمـيعاً. رأى قارون فى منامه رؤيا تهدده بكارثة حـرمته فيما بعد من ولده. كـان لقارون ولدان: أحدهما أبكم، أمـا الآخر ويدعى أتيس سـوف يموت بطعنة من سن رمح حـديدى. هبّ قارون فـزعاً من هذا الحلم وأخذ يقلب الأمـر على جميع وجـوهه، وكانت أول خطوة اتخذها أن قرر تزويج ابنه هذا ثم نحاه عن قيـادة الجيوش الليدية التى قادها

أتيس من قبل فى عدة حملات، ثم نقل بعد ذلك جميع الرماح والنبال وغيرها من أدوات القتال من منازل الرجال إلى منازل النساء حتى لا تصيب واحدة منها ابنه، إذ ربما تسقط عليه من مكانها المُعلقة به.

وبينما كان قارون منهمكاً فى حفلات زفاف ابنه أتيس إذ جاء إلى ساروس أحد أفراد الأسرة المالكة فى فريجيا لاجئاً بعد أن ارتكب جريمة قتل، وقد حضر إلى قصر قارون طالباً من الملك حمايته، ولما سأله قارون فى أمره علم منه أنه يدعى أدراستوس وأنه قتل أخاه عن غير عمد فنفاه أبوه من البلاد، ولما كان قارون على علاقات طيبة مع أسرة هذا اللاجئ، فقد فتح له أبواب قصره وبسط عليه حمايته..

وقد ظهر فى حوالى ذلك الوقت فى ميسيا Mysia بالقرب من أولمبوس خنزير برى هائل الحجم كان يهبط من الجبال بين الحين والآخر، ويفتك بمن يصادفه من أهل تلك البلاد، وقد هاجمه الأهالى أكثر من مرة ولكنهم لم يستطيعوا التغلب عليه، ولما عز عليهم الأمر استنجدوا بالملك قارون، وطلبوا إليه أن يرسل إليهم ولده على رأس جماعة من شباب ليديا، ومعهم عدد من كلاب الصيد لتخليصهم من هذا الحيوان المفترس، ولكن قارون تذكر الحلم الذى رآه فأرسل إلى أهل ميسيا يعتذر عن إرسال ولده، بحجة أنه قد تزوج حديثاً ولا يسمح له وقته بمصاحبة هذه البعثة المطلوبة، ولما سمع أتيس بذلك أسرع إلى أبيه قارون ورجاه أن لا يحرمه من هذه الفرصة التى تتيح له أن يظهر شجاعته أمام زوجه، وأمام مواطنيه بوجه عام، فأخبره أبوه خبر الحلم الذى رآه فأقنعه أتيس أنه لو كان قد رأى فى المنام أنه سيموت بوخذة قرن أو نحو ذلك لكان له العذر فى منعه من مصاحبة هذه البعثة، وأخيراً سمح له أبوه بالذهاب إلى ميسيا مع أفراد البعثة للقضاء على هذا الخنزير البرى المتوحش..

وكان من أمر قارون أن أحضر هذا اللاجئ الفريجى وطلب منه نظير إيوائه

وبسط حمايتـه عليه أن يكون حارساً أمـيناً لابنه طوال مدة هذه البعثـة، ولقد قبل ذلك هذا اللاجئ عن طيب خاطر..

خرجت البعثة إلى ميسيا وكـانت تضم نخبة من شباب ليديا الماهرين فى الصيد والقنص ومعـهم عدد من كلاب الصـيد المدربة، وقد وصلوا إلى جـوار أولمبوس وبحثوا عن الخنزير حتى وجدوه فضيقوا عليه الحصار وهاجموه برماحهم، وحدث أن سدد أدراسـتوس رمـحه نحـو الخنزير ولكنه أخطأه وأصـاب سن الرمح أتيس فقتله، وبذلك تحققت رؤيا قارون، ومـا إن علم قارون بمقتل ولده حتى أخذ يندب سوء حظه، وقد تقدم إليه أدراستوس طالبـاً منه أن يأمر بقتله لما اقترفته يداه، ولكن قارون أجابـه قائلاً: (إنك لست مذنباً فـقد ارتكبت ذلك عن غير عـمد، إن الإله الذى حذرنى من هذا الشر هو الذى قام به).

وقام قارون بعد ذلك بدفن ولده باحتفـال مهيب، وفى المساء تسلل أدراستوس الذى قتل أخاه ثم صديقه إلى قبر أتيس، وأخـذ ينعيه وينعت نفسه بأنه أتعس البشر حظاً، ثم طعن نفسه بخنجر فخر صريعاً فوق قبر أتيس.

أمضى قارون السنتين اللتين أعقبتا وفاة ابنه فى حزن عميق، ولم يكن يشغل باله فى تلك الفترة إلا ازدياد عظمة الإمبراطورية الفـارسية وعلى رأسها الملك كايروس بن قمبيز.

أخذ قارون يتساءل هل يقـدم على عمل يوقف به توسع هذه الإمبراطورية قبل أن تصبح خطراً يهدد دولته، أم يترقب ما سوف تجئ به الأيام.

وأخيراً صمـم على استشارة مراكز الوحى فى اليـونان، والأخرى الموجودة فى ليـبيـا وأرسل لهذا الـغرض رسـلاً إلى دلفن ودودونا وبرانبـشيـدا وتروفونيـوس وأمفياروس، وهـى أشهر مراكز الوحى فى اليونان القـديمة، كما أرسل رسله إلى مركز الوحى الشهير فى صحراء ليبيا وهو المعروف باسم زيوس آمون.

وكان غـرض قارون من ذلك أن يـختبـر صدق هذه الهـواتف السمـاوية، ثم

يحصل منها بعد ذلك على رأى قاطع بخصوص حملة يوجهها لمقاتلة الملك كايروس والقضاء على دولته، وزود قارون رسله بتعليماته وهى أن يسألوا هذه المراكز فى اليوم المائة من رحليهم من ساروس عما يفعله الملك قارون فى ذلك اليوم ويدونوا ذلك كتابة ،ثم يخبرونه به بعد عودتهم إلى ساروس، ولم يحفظ لنا التاريخ الإجابات التى ذكرتها هذه المراكز التنبؤية، وكل ما يعرف أن رسل قارون ما إن دخلوا معبد دلفن فى اليوم المحدد وتقدموا بسؤالهم لكاهنته بثيا حتى أجابت:

إننى أحصى الرمال		وأكيل البحار
وأسمع الأبكم		والأصم صوتى
والآن يتصاعد	إلى	أنفى رائحة
سلحفاة وشاة	فى	قدر يغليان
حيث نحاس من أسفل		ومن أعلى نحاس

ولما عاد الرسل إلى ساروس وأخبروا الملك بالإجابات التى سمعوها من هذه المراكز المختلفة وجد أنها غير مرضية، ولكن ما إن سمع إجابة وحى دلفى حتى صاح بأن هذا هو ما كان يفعله فى ذلك اليوم المحدد.

(لقد عمد قارون فى ذلك اليوم إلى صُنع شىء لا يخطر على بال أحد فقد أخذ سلحفاة وشاة وقطعهما إرباً ،ثم وضعهما فى قدر من النحاس له غطاء من النحاس وأشعل النيران تحت القدر فأخذ يغلى بما فيه).

وعزم قارون بعد ذلك على أن يستحوذ على عطف ورضاء إله دلفى عن طريق تقديم القرابين العظيمة، وتذكر كتب التاريخ أنه قدم من جميع الحيوانات الصالحة للقرابين ثلاثة آلاف رأس من كل منها، كما أنه أحرق عدداً كبيراً من غالى الثياب والرياش المُحلاة باللآلئ ونفيس الأحجار الكريمة على أمل أن ذلك كله سوف

يكسبه عطف ومناصرة إله دلفى كما طلب من الليديين أن يقدم كل منهم ما يملك قرباناً لهذا الإله.

وما إن انتهى قارون من تقديم هذه القرابين حتى أذاب قدراً كبيراً من الذهب وضع منه قواعد للتماثيل طول الواحدة منها ستة أشبار وعرضها ثلاثة أشبار، وارتفاعها شبرٌ، ويبلغ عددها ١١٧ قاعدة.

وكان أربع من هذه القواعد من الذهب الخالص، أما الباقية فكانت من خليط الذهب والفضة، كما صنع تمثالاً لأسد من الذهب الخالص حمله على هذه القواعد.

ولما أتم قارون صنع هذه الأشياء كلها أرسلها إلى دلفى ومعها أكثر من ذلك، قدران كبيران إحداهما من الذهب والأخرى من الفضة، وضعت الذهبية منها إلى يمين الداخل إلى المعبد والفضية إلى يساره.

وأرسل قارون أكثر من ذلك، أربع قوارير فضية لحفظ الخمور، واثنين لحفظ ماء الطهور إحداهما من الذهب والأخرى من الفضة، وغير ذلك من نفيس التحف والهدايا.

وطلب قارون من الرسل الذين حملوا هذه الهدايا إلى معبد دلفى أن يسألوا وحى دلفى هذا السؤال: (هل يخرج قارون لملاقاة الفرس؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل سيتحالف معه غيره فى سبيل تحقيق هذا الغرض؟) وكانت الإجابة التى تلقاها كما يلى: (إذا خرج قارون لمحاربة الفرس فإنه سيقضى على إمبراطورية عظيمة). كما تضمنت الإجابة توصية بالتحالف مع أقوى الدويلات اليونانية، ولما سمع قارون هذه الإجابة فرح غاية الفرح على أمل أنه هو الذى سيقهر كايروس ويقضى على دولته. لقد فسر قارون هذه النبوءة وفق هواه فعمل على إيجاد تحالف دفاعى بينه وبين كثير من الدويلات اليونانية، وكذلك بينه وبين المصريين، ثم خرج بعد ذلك لمحاربة فارس، وقد حذره بعض عقلاء القوم من مغبة هذه الحملة

لأنه لو انتصر على الفرس فسوف لا يجنى شيئاً من هذا الانتصار، أما إذا لحقت به الهزيمة فسوف يفقد كل شىء، ولكن قارون اختار الحرب وكانت النتيجة أن لحقت به هزيمة منكرة، فقد اجتاح الفرس مدينة ساروس عاصمة ليديا بعد أربعة عشر يوماً من بدء القتال، ووقع قارون نفسه فى الأسر.

وقد أمر كايروس ملك الفرس بأن يحرق قارون على كومة هائلة من الحطب، وبينما هو واقف على هذه الكومة فى انتظار مصيره المُحزن، وإذا به يخرج من بين ضلوعه أنات عميقة ويهتف ثلاث مرات قائلاً: صولون، صولون، صولون، فقد تذكر للتو قول صولون: بأنه لا يصح أن ننعت أى شخص بأنه سعيد إلا بعد أن نعرف طبيعة ميتته. وقد أحب كايروس الملك المنتصر أن يعرف ما يقصده قارون من مناجاة هذا الشخص الذى يُسمى صولون، ولكن قارون ظل صامتاً فترة من الوقت لا يحير جواباً، ولما أرغم على الكلام ذكر قصته مع صولون المشرع الأثينى، وأن المال فى واقع الأمر لا يمكنه بحال أن يسعد صاحبه.

وبينما كان قارون يقص على السامعين قصته مع صولون إذا بالنيران قد اشتعلت فى كومة الحطب التى سيحرق عليها قارون هو واثنا عشر شاباً من أبناء ليديا، ويقال إن كايروس بعد أن سمع هذه القصة من قارون رأى أنه من الجهل والغباء أن يقدم للنيران رجلاً لم يكن أقل منه جاهاً وثراء، وخشى أن يحل به هو نفسه فى يوم من الأيام ما حل بقارون، إذ ما من شىء يملكه الإنسان له صفة الدوام والبقاء، ولذلك أمر بأن تطفأ النيران بأسرع ما يكون، وأن ينزل قارون من فوق منصة الإحراق، ولكن الجند لم يستطيعوا التحكم فى النيران التى كان قد استعر أوارها فى تلك اللحظة.

وتذكر كتب التاريخ أن قارون لما علم أن الملك كايروس قد غير من رأيه، وأن كل فرد من الحاضرين يحاول إطفاء النيران دون جدوى ابتهل إلى الإله أبولو أن يهب لنجدته وتخليصه من هذا البلاء المحيط به إذا كان قد تقبل منه أية هدية أو قربانٍ من القرابين التى قدمها إليه، وكان الدمع يهطل من عينى قارون وهو يتوسل

إلى هذا الإله، وفجأة تغيم السماء بعد أن كانت صافية، وتهب العاصفة، وتنهمر الأمطار فتخمد كومة الحطب التى كان سيحرق فوقها قارون.

ولما شاهد كايروس ذلك أدرك أن قارون من الرجال الورعين المتعلقين بالآلهة لذلك أدناه منه وسأله: (أخبرنى يا قارون من الذى حرضك على الخروج ضدى وبهذا أصبحت عدواً لى بدل أن تكون صديقاً؟) فأجابه قارون: (أيها الملك إننى صنعت ذلك لحظى التعس ولطبيعة نفسك المتناهية، فقد دفعنى إلى ذلك الإله الذى استشرته، فليس من أحد هو من البلاهة وعدم الحس والتقدير بحيث يؤثر الحرب على السلام، ففى وقت السلم يدفن الأبناء آباءهم أما فى الحرب فيدفن الآباء أبناءهم).

ومهما يكن من الأمر فإن قارون قد علم أنه بخروجه لقتل الفرس فإن دولة كبرى سوف تنهار - كما وعدت بذلك النبوءة - وإن الذى حدث هو انهيار إمبراطوريته[1].

كانت النبوءات لها الأثر الفعال فى نفوس الناس وملوكهم مما ينتج عنه محاولة معرفة كُنه ذلك العالم الغامض، ومحاولة اختبار صحته من البعض..

يذكر مؤرِّخو الباراسيكولوجى أنَّ أوَّل اختبار للظواهر الخارقة أجرى من لدن كروسيوس ملك ليديا (فى روما)، عندما استشار الكهنة عن عزمه على مُهاجمة الإمبراطوريَّة الفارسية، وكان فى مُقدمة هؤلاء كاهنة معبد دلفى فى أثينا، فأوعز إلى لجنة من حاشيته بتقصِّى أشهر الكهنة المُتنبئين فى الإمبراطوريَّة، فوقع اختيارهم على سبعة من بينهم كاهنة معبد دلفنى، ثُمَّ أرفق بكُل كاهن ثلاثة من الجُند، وأمرهم بالتوجُّه إلى جهات مُختلفة، وأنْ يحملوا معهم رُقعة ودواة مع كُلِّ كاهن، ويمشوا مسافة مائة يوم، وفى اليوم المائة يطلب الجُند من الكاهن أن يتنبأ بما يفعله الملك فى هذه اللحظة. فى ذلك الوقت قام الملك بعمل لم يخطر فى ذهن أحد، إذ أحضر قدراً من البرونز فيه ماء، ووضعه على النار، وعندما بدأ بالغليان وضع

(١) نفس المرجع السابق ص٢٥ إلى ٣٩.

فيه فخذاً من لحم الحمل وسُلحفاة، ووضع عليه الغطاء. تنبأ الكهنة جميعاً بما طلب منهم فى الوقت المُحدَّد، وتمَّ تسجيله فى رُقعة غُلِّفت بظرف خاص، خُتِم عليه بالشمع، ثمَّ قفلوا راجعين. وبعد أن فتحوا الظُّروف وجدوا أنَّ أربعة من الكهنة كان تنبؤهم صادقاً، جزئياً، وأخفق اثنان، فى حين كان تنبؤ كاهنة معبد دلفى صائباً بشكل تام، إذ وَصفت ما كان يفعله الملك بدقَّة، حيثُ قالت: أحضر الملك قدراً من البرونز فيه ماء، ووضعه على النار، وأخذ يغلى، ثُمَّ وضع فيه فخذاً من لحم الحمل وسُلحفاة، وإنى لأشم رائحة السُلحفاة وهى تغلى!! وهكذا اطمأنَّ الملك لهذه الكاهنة، إذ تنبأت بصدق من دون غشٍّ أو تدليس، فاستشارها فى أمر مُهاجمته للإمبراطوريَّة الفارسيَّة، فقالت مُجيبة: إنَّ إمبراطورية عظمية سوف تتدمر! وهاجم الملك الإمبراطوريَّة الفارسيَّة، وخسر الحرب، وتدمَّرت إمبراطوريَّته، وعندما أرسل إليها لتوبيخها قالت لهم: كان عليه أن يسأل أىُّ إمبراطوريَّة سوف تتدمَّر![1].

إنَّ لِكُلِ زَمَنٍ مُعطياته العلمية، ولكل ظَرْفٍ تاريخى دلالات وإجراءات خاصة، قد تتغير تلك المُعطيات والدلالات والإجراءات حسب الرؤية المستمدة من الفكر العقدى والحقائق العلمية التى تُغير المعتقدات والأفكار، فلم يكن يتصور أحد أن الأرض كروية سوى بثبوت ذلك عن طريق العلم، ولم تُنَحَّ الكهانة والعرافة سوى بنهى الشريعة الإسلامية عن تلك العادات والتصورات ومعرفة أن الغيب لا يعلمه إلا الله.

تلك التجربة التى أجريت كانت حسب التصورات العقدية والإمكانات العلمية، وفى ذلك قصور فى البصيرة الباطنية وفى الدلالات المنطقية التى لابد من الاستناد عليها، ووجه القصور فى البصيرة الباطنية والدلالات المنطقية نابع من أن التجربة كانت عن الوجه الغيبى فى الزمن الآنى، والقرار الذى اتخذه مُسبقاً تمثل فى

(١) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص٨١

Sudere. R.: Parapsy Chology, Ascientifc Study of "Supernatural" Telepothy, Incornation, Automatic Writing, P. 40.

حدث كائنٍ فى الزمن المُستقبلى، وشـتان بين الوجه الغيبى فى الزمن الآنى والوجه الغيبى فى الزمن المُستقبلى.

أضف إلى ذلك أن غروره أفقده تحليل النبوءة المُبهمة والغير مكتملة، فلم يسأل أى من الأمبراطوريتين ستُهزم، فتصـور واقعاً وحدثاً لا يتفق بالكلية مع النبوءة التى حفزته لفعل ما يريده، ولكنه يتفق مع ما يريده ويتمناه. .

كان من المـنطق أن يدرس ذلك القائد العـسكرى بدراسة إحـصائيـة ووصفـية لإمكانات العدو، ووضع مـقارنة بين إمكاناته وإمكانات العـدو، لكنه اعتـمد على الانبساط النفـسى لنبوءة مبهمة لا تتـضمن جواباً صريحاً ولا تسـتند على معطيات منطقية. .

كان نموذج التعليل القديم مبنياً على رؤية تجزيئـية للأشياء، بسبب فقدان الوعى بالاتِّصال السـببى المُباشـر. لذلك احتلَّ التّعليل الغـيبى (الأرواح أو الآلهة) مـركز الصّدارة، بوصفه نموذجاً شـاملاً لتفسير حركـة وسُلُوك الأشياء فى الكون، وأنتج هذا اللّون من التعليل - المُستند إلى منطـق الخيال المُنقطع الصّلة بالواقع العلمى - الأسُطورة بوصفـها نموذجاً تفـسيريًا مُرتبطاً برؤية خـاصّة، إذْ لمَّا كانت الأرواح هى المسؤولة المُبـاشرة عن الانتصار والهـزيمة والكوارث الطبيعـية، فيجب الاتصـال بها لمعرفة النتـائج قبل وقوعها والاحتـراز منها. وللأرواح والآلهة وسطاؤ هم الكهنة، كما أنَّ للعلم بقوانين العلم الحديـث وسطاء هم العلماء المتخصّصون. والسُّؤال هو إذا كان من المُمكن استـشـارة الآلهة عن طريق الوسطاء حـول وقوع الكوارث أو نتائجهـا، فهل يُمكن منعها عن طريق آليَّة الاتِّصال الـوساطى؟ هل يُمكن التحكم بالظواهر الطبيعيـة من خلال الاعتقاد بتلك العلل؟ إنَّ فرضيـة عَليَّة الآلهة المُباشرة تفترض عدم تصـوّر إمكانيَّة منعها، فضلاً عن التحكم بـها، وهذا ما يُميِّزها عن فَرْضيَّة العلل الطبيعيَّة (القريبة) التى تُميِّز العلم الحديث[1]. .

---

(١) خارقية الإنسان البارسيكولوجى من المنظور العلمى ص٨٢.

البحوث الباراسيكولوجية فى الميزان

رغم أن الظواهر الخارقة المُندرجة تحت مُسمى الباراسيكولوجى الآن متواجدة ومعروفة منذ القدم، ووجود التبادلية بين الكائن الحى والظاهرة فى إطار التفاعلية، وتُعَرَّفَ الإنسان عليها بمستويات معرفية شتى مُندرجة ومُتغيرة حسب الظرف التاريخى والمكانى، إلا أن الموقف العلمى العام وقف عند تلك الظواهر موقف الإهمال، وفى الحقبة التاريخية التى عُرفت بعصر العلم أفرزت الكثير من المُشككين والمُنكرين، ووقف العلماء والباحثون المتخصصون فى العلم الباراسيكولوجى موقف الدفاع، وتلك طبيعة المُستجدات فى أى عصرٍ من العصور..

تعدى المشككون ذلك الأمر إلى إنكار شواهد الظواهر الخارقة، واتهموا التجارب والاختبارات الباراسيكولوجية بالزيف. ولتقييم تلك النظرة العلمية السلبية لابد لنا من الوقوف على الأسباب التى اتخذها المشككون دليلاً على صدق رؤاهم..

أولاً:

إن الأفراد الموهوبين والمتمتعين بقابليات باراسيكولوجية خاصة، لا يستطيعون إظهار تلك القُدرات الخارقة أنى شاءوا باستثناء بعض الحالات النادرة، وتتفاوت درجات النجاح بين اختبار وآخر من نفس الشخص.

هذا الأمر يتخذه الكثير من المشككين دليلاً وحجة فى إنكار وجود قابليات باراسيكولوجية، إذ إن تلك الظواهر الخارقة لو كانت موجودة بالفعل لاستطاع أصحابها التحكم بها وإظهار إمكاناتها أنى شاءوا فى أى زمان وأى مكان..

إلا أن ذلك الموقف لا يستند على أسس ودلالات منطقية فهى مغالطة تفسيرية مُتعنتة لبنائها الفرضى الغير مُبرهن والمتمثلة فى أن كون تلك الظواهر حقيقية فلابد من إمكانية تكرارها بإرادة مُسبقة، وذلك يخالف المنهج العلمى الذى يشترط

دراسة الظاهرة بمكوناتها الحقيقية المراد التعرف عليها لا على تخيلات نظرية تضع أسساً وقوانين وفق مُراد المُتخيل، ونستخلص من ذلك أنه لا أساس لصحة تلك الفرضية، وأنه لا يوجد لها مُبرر تجريبي للإقرار بها.

ومن المغالطات التي وقع فيها هؤلاء المشككون، الشَّرَك العلمي المتمثل في الربط بين المنهج المأخوذ به والمُطبق منهجياً في دراسة الظواهر الفيزيائية بالأخص، والمنهج العلمي الذي لابد من اتباعه في اختبار الظواهر الباراسيكولوجية، فهم يريدون الحصول على نتائج تجربة ما بعد تكرارها في أوقات وأمكنة مختبرية مُختلفة.

وذاك أمرٌ غير سليم من الناحية المنطقية التفسيرية، ومن الناحية العلمية المُجردة، ولقد وقع فيه كثيرٌ من الباراسيكولوجيين الذين أرادوا لها أن تُصبح كعلم النفس التجريبي في القرن التاسع عشر، والذي سار على المنهج التجريبي المُتبع في علم الفسيولوجيا وهو منهج مُستعار من المنهج الفيزيائي.

ومن الانتقادات التي وجهت لذلك المنهج هو أنه لا يمكن للباحثين ولا يتسنى لهم دراسة كل الظواهر بنفس الأسلوب الذي تُدرس به الظواهر الفيزيائية، ومن ذلك لا نستطيع دراسة كل العلوم بأسلوب مُختبري واحد.

شاهد ذلك ما ذكره الباراسيكولوجي الشهير (غاردنر مورفي Gardner Murphy) من أن هنالك علوماً مثل علم الأرض وعلم الفلك، فمثلاً لكي يتسنى للباحثين التعرف على ظاهرة كسوف الشمس ودراستها لابد للفلكيين من انتظار وقوع الظاهرة وحدوثها وذلك لمُراقبتها بالتلسكوبات والأقمار الصناعية، إذ ليس من إمكانات العلماء إحداث الظاهرة متى أرادوا.

إن المميز لتلك الظواهر الباراسيكولوجية التلقائية Spontaneousness وهي التي تحدث بدون تدخل بشري، أن حدوثها يتم بشكل طبيعي، وذلك أمرٌ يجعلها غير قابلة للاختبار المُحدد الزماني في المختبرات لأنه يصعب ضبطها بوقت معين، ولا يُمكن توقع وقت لحدوثها، والتلقائية صفة لا تخرجها عن الإطار العلمي، وعلة

ذلك أن هناك من العلوم الأخرى التى تشتمل عـلى العديد من الظواهر التلقائية، ففى علـم الفلك ظواهر عديدة تحـدث بشكل مفاجئ بـحيث لا يستطيع الـعلماء ضبط وقوعهـا فلا يدركونها أحيانـاً، وهذا لا يعنى الانطباق الجوهرى بين الظواهر الفلكية الفجائية وظواهر الباراسيكولوجى، ولكن الانطباق كائنٌ فى صفة التلقائية.

ويرى (غاردنـر مورفى (Gardner Murphy) أن البديل عن المنهج التـقليدى ومحـاولة اصطناع تلك الظواهر داخل المختـبرات هو التـركيز على أسـلوب تتبع «تاريخ حـالات» Casehistory لدراسة تلك الظواهر، وذلك أسـوة بما حدث فى دراسة بعض ظواهر علم الفلك والأرض، ففيهـما يتم دراسة الحالات التى وقعت بالفعل وتم حـدوثها تلقائياً وذلك فى بيئتها الطبـيعية لا أن نتصنـع حدوثها داخل المختبرات كما قلتُ سابقاً.

والجدير بالذكر أن اندفاع الباراسيكولوجيين تجاه البحث التجريبى دون محددات ثابتـة جعـلهم فى موقع الانـتقـاد، ولقـد كان مـدعـاة للانتقـاد من قـبل بعض الباراسيكولوجيـين أنفسهم، ومن هؤلاء الباراسيكولوجى والفيلسـوف (ستيفن برود Stephen Braude) الذى قال عن ذلك: إن البحث المختبـرى أمرٌ سابقٌ لأوانه فهو أمرٌ مثيرٌ للضحك، وذلك لأن الباراسيكولوجيين أنفسهم يجهلون أية وظيفة عضوية يبحـثونها ويدرسـونها، ويرى ستـيفن بأن الأمر لا يقف عند هذا الحـد فقط، بل يتعـداه إلى الجهل بحقـائق (بساى) المُعقـدة والدقيقة وأهدافـها العامـة إن وجدت وتاريخها الطبيـعى، ولا نستطيعَ أن نُصنف قدراتها وكيفية حـدوثها وعملها خارج المختبر، لذلك فهو يرى أننا لا نستطيع أن نحـدد إن كانت ملائمة للطرق التجريبية أم لا . .

حقيقة الأمر أن الظواهر الباراسيكولوجية تتميز بطبيعة تشابكية مُعقدة من الألغاز المُختلفة والتى تُعطى أكثر من تحليل، وذلك خلافاً للطبـيعة المادية البحتة، فالظواهر الباراسيكولوجية تنتج من تفاعلات غير مرئية.

إن أنظمة التفـاعل الناتجة عن المسببـات الطبيعيـة تتميز بالبسـاطة، أما تلك التى تتداخل فيها منظومـات بيولوجية معقدة مثل الإنسان تكون مخـتلفة عن التفاعلات المادية الخالصة وهى تفاعلات غير محـددة بمعالم ومبادئ منضبطة من وجهة النظر المادية، ومن ذلك يمكننا الاسـتـشهـاد بعلم النفس، فنجـد أن الآراء تكثُر فيـه مما يحدث فى علوم مادية بحتة أخرى كالكيمياء أو الفيزياء، فعلم النفس له علاقة وثيقة بظواهر الباراسـيكولوجى، وذلك أمرٌ مـعقد فى دراسـته لما له من مجـهولات لا نستطيع التـوصل لحقائقهـا الكلية، ونجد أن التفـاعلات للظواهر الباراسيكـولوجية متنوعة الأطراف فى تفـاعلاتها، فنستطيع أن نقـول إن تلك الظواهر تكون منظومة تشابكية بين علـم النفس والفيزياء بالأخص، وذلك سببٌ فى دخـول الكثيرين من علماء النفس والفيزيائيين والفلاسفة، ومما أفرز حالتين متضادتين أولهما الاختلافات التفسـيرية، وذلك نابع من التنوع التخـصصى مما ينتج عنه ذلك، ثانيهمـا التوصل لحقائق لا تتأتى إلا من خلال البحث المتنوع.

إحدى خصائص الظواهر الباراسيكولوجـية التى أفرزها البحث المختبرى هى أنه وكما أن للشـخص الموهوب تأثيراً متغيـراً ولا يمكن توقعه مُسبقـاً على نتائج تجربة ما، فإن الشخص القـائم بالتجربة أيضاً قد يكون ذا تأثير على نتـائج التجربة تأثيراً يتـفق مع طبيـعـة نظرته إلى الظاهرة مـدار البحث. تعـرف هذه الظاهرة بـ(تأثيـر المُجـرب Experimenter Effect) (Rao & Palmer 1987: 548). فقـد لوحظ أن التجارب التى يقوم بهـا باحثون يعتقدون بوجود ظواهر (بيسـاى) تأتى بنتائج إيجابية تدل على وجود تاثيرات (بيساى) وعند تكرار التجارب نفسها فى الظروف المختبرية نفسها من قبل باحثين (ينكرون) وجود ظواهر بيساى فإن التجارب لا تظهر أية نتائج إيجابية. إن هذه الظاهرة قد أخذها الكثير من أعداء الباراسيكولوجيا على أنها نقطة تهدد مصداقية التجارب التى يقوم بهـا الباراسيكولوجيون لأنها ظاهرة لا يعرف لها مثيل فى العلوم التقليدية. وبينما يرى المشككون فى ظاهرة تأثير المُجرب دليلاً على

أن الباراسيكولوجيين يرتكبون أخطاء بشكل مقصود أو عفوى مما يجعل تجاربهم تظهر تأثيرات لبيساى لا تظهرها تلك التجارب نفسها حين يقوم بها المشككون، فإن الباراسيكولوجيين ينظرون إلى هذه الظاهرة من منظار مختلف تماماً إذ يعتبرونها خاصية من صلب خصائص الظواهر الباراسيكولوجية. أما مسألة تشكيك المشككين فى نتائج الباراسيكولوجيين فإن هذا لا يمثل اتهاماً للباراسيكولوجيين بقدر ما هو اتهام للمشككين أنفسهم.

إذ إن هذا الاتهام سلاح ذو حدين يمكن للباراسيكولوجيين بدورهم أن يستخدموه فى توجيه الاتهامات إلى أساليب المشككين فى إجراء التجارب والتشكيك فى نزاهتهم ودقة نتائجهم، أما اعتقاد الباراسيكولوجيين بأن تأثير المجرب يمثل ظاهرة حقيقية تدخل فى صلب ميكانيزمية الظواهر الباراسيكولوجية، باعتبار أن هذه الأخيرة يُمكن أن تحدث مع أو بحضور من يؤمن بها بنسبة أكبر بكثير من تلك التى تحدث بها بحضور من لا يؤمن بها، فهو أمر ليس هنالك ما يجعل منه احتمالاً غير مقبول خصوصاً وأن الظواهر الباراسيكولوجية - كما أشير سابقاً - هى ظواهر لا يمكن أن توصف بأنها ذات ميكانيكية بسيطة ذلك أن الكثير من العوامل تتداخل فى حدوثها[1]..

ثانياً:

التطور العلمى كان سبباً لاغترار ضعاف النفوس، وتصورهم بأنهم يملكون تصوراً عاماً عن العالم، وأنه تحول من اللا تصور إلى إمكانية التصور، لكن تلك الظواهر الباراسيكولوجية جعلت من ذلك التصور الممكن أمراً مُستبعداً فى الوقت الحالى لأنه أضاف للتصور المادى تصورات غير معلومة الملامح مما أعطى تفسيراً مُعقداً للعالم لا يستطيعون استيعابها.

فلقد أُضيف إلى الثوابت العلمية، حقيقة يصعُبُ إنكارها وهى وجود تفاعلات

---

(١) جمال نصار حسين، لؤى فتوحى.. الباراسيكولوجيا بين المطرقة والسندان ص٢٥.

تربط بين أطراف غامضة، فالتعرف على المُستقبل، بصنوفه هو عبارة عن تفاعل باطنى غامض وحدث غامض كُشف عنه الستار وذلك على سبيل المثال.

أما العلم المادى لا يعترف إلا بالأسباب وكيفية معالجتها فى حالة حدوث خلل ما والنتائج المترتبة على ذلك، فعطل الماكينة لابد له من سبب، ولذلك الخلل الذى تسبب فى عطل الماكينة طرق علمية لإصلاحه وإرجاع الماكينة إلى سابق عهدها، وكذا المريض فلابد للطبيب من التعرف على الأسباب التى أحدثت خللاً ما فى الجسم، وعليه أن يتبع الأساليب العلمية الممكنة لعلاج ذلك الخلل.

ولا يعترف العلم المادى بتأثير الإنسان على المادة، فذلك أمرٌ مُستبعد، فلذلك لا يتصورون أن للأفكار الإنسانية والحالة السيكولوجية أثراً على المادة، وعلى النقيض نجد لذلك أثره فى الظواهر الباراسيكولوجية.

أراد البروفسور (روبرت جان) ومعه مجموعة من زملائه فى جامعة (برنستون) إثبات أن لأفكار الإنسان تأثيراً على المادة، وأن هناك تفاعلاً يحدث بين الإنسان والمادة، وقام بتجاربه لإثبات ذلك، ولمحاولة تغيير فكر زملائه المادي ولإعلامهم بأن هناك حدوداً أخرى للكون غير المادة، لكن العكس هو الذى حدث فلقد جلب لنفسه المشكلات والعداوات من زملائه بسبب تلك النظرة وما قام به من تجارب، فما كان منه إلا أن ترك موقعه كرئيسٍ لقسم الهندسة فى الجامعة وقدم استقالته بسبب ما لاقاه، وليضع حداً لكل ذلك..

وعلى ذلك فقس، ففى المجال الطبى يرفض الكثيرون من الأطباء المرض المفاجئ الذى ليس له سبب علمى ألفوه أو يستطيعون اكتشافه، أما إذا نَحَا نحواً مغايراً للعقلية التى ألفوها، فتجد الإنكار مُستمداً من تلك العقلية، وكذلك الأمر فى العلاج، فهناك من الطرق العلاجية التى تسبب إشكالية للمجتمع العلمى الطبى، وما زال الجدل قائماً ويرفضون ضمها للأساليب العلاجية، وذلك لأنهم لا يعلمون مُنطلقات عملها، والتى بدورها تؤثر فى المرضى وتؤتى ثماراً طيبة فى بعض الأحايين رغم أن الطب التقليدى يقف عاجزاً عند بعض الحالات..

اهتم بعض الأطباء بمثل تلك النوعية الغير مألوفة والغير تقليدية من مرض وعلاج، ومن هؤلاء الطبيب النفساني (إيان ستيفنسون Ian Stevenson) والذى يعمل بجامعة فرجينيا الأمريكية..

لقد ظل (إيان) يبحث فى مثل تلك الظواهر ويدرس حوادثها طيلة عقود من السنين، وكذلك الطبيب (بيرتهولد شفارتز Berthold Schwarz) الذى نشر بحثاً عام ١٩٦٧ يتحدث من خلاله عن ثمان حالات مرضية تزامن وقوع المرض الذى ألمَّ بهم وقت إصابة أقرباء لهم بإصابات معينة، وذلك رغم البُعد المكانى الذى يفصل بينهم.

ومن الشواهد ما ذكره الطبيب (لارى دوسى Larry Dossey) عن أم شعرت باحتراق فى يدها اليُمنى وقت كتابتها رسالة لابنتها وكان الألم شديداً وكأنها احترقت بالفعل، وكانت الاستغراب والدهشة التى شعرت بها لم تدم طويلاً، فلقد اتصلت الكلية لإبلاغ الأم بأن ابنتها قد احترقت فى يدها اليُمنى إثر سقوط حامض على يدها أثناء إجراء إحدى التجارب فى المختبر الخاص بالكلية، والجدير بالذكر أن الألم الذى أفقد الأم السيطرة على الإمساك بالقلم وإكمال الرسالة تزامن مع وقت احتراق ابنتها بالفعل.

والسؤال الذى يطرح نفسه هل يستطيع الطب التقليدى تفسير مثل ذلك الأمر والإجابة عن مُسبباته إجابة منطقية شافية، وأن هناك تفاعلاً بين الإنسان والمادة، وماهية الموصل بين الطرفين الأم وابنتها والمرضى الذين شعروا بنفس الألم فى نفس الوقت الذى أصيب فيه أقرباؤهم وذلك رغم البُعد المكانى، لذا نجد الأطباء التقليديين يرفضون تلك الأمور ويعدونها من الخرافات أو التخيلات، وأحيانا يرونها ظواهر عابرة لا أساس علمى لها، مع أن العلم فى نظرى هو كل ما هو كائن فى الوجود يتحول من مجهوليته لنا إلى معرفته ثم التعرف عليه بشكل تركيبى وما شابه ذلك فلا مجال للسرد هنا وذاك باختصار، وإن كانت تلك النظرة فلسفية بعض الشىء وقد يعترض عليها البعض.

من الخطأ أن ندعى للكثيـر من العلماء بأنـهم أصحـاب ثورة على المألوف - ولست أقصد كل ما هو مألوف - وإن كنت أرى أن هناك فرقاً بين الإبداع فى أمر ما أياً كان نوعه وبـين صاحب الثورة، ففى رأيى المُبدع الحقيـقى هو صاحب الثورة التى قد تُغير أموراً ما في كوننا وحياتنا، وهو الذى يلاحظ ما لا يلاحظه الآخرون وقد لا يكـون هناك أدلة مادية على مـا لا يلاحظه، لذا فهناك من العلـماء من لا يريدون الخروج على النطاق الذى رسمه الخط العلمى المادى التقليدى. .

نجد أن العلمـاء يتعنتون فى رفـضهم لتلك الظواهر، وذلك لأنهم يرون فيـها خطراً على المكانة التى تتمتع بها النظرة العلمية المادية التقليدية فى المجتمع العلمى، وحتى بين عامة الناس إلا أن العلماء فى الواقع يقعونُ فى خطأ كبير باتخاذهم هذا الموقف. إذ إن الظواهر الباراسـيكولوجية، كـما يؤكد الفـيلسوف المعروف ستـيفن برود، لا تشكل تهديداً للأسس العلمية للنظرة البيولوجـية البحتة إلى الإنسان بأكثر مما تشكله كل ظاهرة اعتيادية تدخل إرادة الإنسان طرفاً فـيها، إن المشكلة الأساسية فى النظرة العلميـة الحالية للإنسـان هى فى كونها ذات طبـيعة مادية، مـيكانيكية، وفيزيائيـة خالصة، فكل فعـاليات الإنسان يجرى إرجـاعها إلى عوامل بيـولوجية، فسيولوجية، ومادية بحتة ومن غير الأخذ فى الاعتبار حقيقة أن الإنسان ليس تركيباً مادياً بالمعنى نفسه الذى تعتبر على أساسه مـاكينة ما مثلاً تركيباً مادياً. إذ بينما تمثل الماكينة تركـيبـاً مادياً ترتبط أجزاؤه بعـلاقات مـيكانيكية مع بعضـها البـعض، فإن الإنسان وإن كان مركباً مادياً أيضاً إلا أن فيه فعاليات لا يمكن النظر إليها من خلال ذلك المنظار الميكانيكى البـحت، وهذه يشار إليـها عـادة بـ(الوعى) فظاهرة الوعى الإنسانى لا يمكن أن تُفهـم على أساس ميكانيكى، والحقيـقة أنه ليس هنالك نموذج علمى حتى الآن يفسر الوعى.

كمـا أن النظرة الميكانيكية الاختـزالية Reductionistic التى تحـاول إرجـاع كل

فعاليات الإنســان إلى مؤثرات مادية قد فشلت فشلاً ذريعـاً فى التعامل مع ظواهر الوعى البشرى[1]..

إذاً فالظواهر البـاراسيكولوجية ليـست الظواهر الوحيدة التى تبـدو خارج نطاق النظرة المادية إلى الإنسان، ولكن وجود الوعى والإرادة بحد ذاته أمرٌ تعجز النظرية الميكانيكية تمامـاً عن تفسيره أى وبعـبارة أخرى، إن الإنسان نفـسه كظاهرة لا يمكن فهمه ميكانيكياً (Braude 1987).

ذلك أن العقل نور روحـانى به تدرك العلوم الضرورية والعلوم الـنظرية، ولهذا العقل قدرات وإمكانيـات متى وجدت لدى شخص قادته إلى إعمـالها فى الأمور المحيطة به، ومحاولة استعمـالها فى الأمور التى يدركها عقله ولو بآثارها، لأن هذه القدرات لا يمكن إهمالهـا إلى النهاية، بل إن القدرات العقلية تسوق صـاحبها إلى محاولة التعرف على كافة ما يحيط به[2]. «ورغبته فى معرفة حقيقة وجوده»[3] على أقل تقدير، إذن وجـود القدرات العقليـة لدى شخص وسلامـتها فـيه من دوافع التفلسف بصـفة عامة حـتى قيل: (إن الميتا فـيزيقا كاسـتعداد طبيـعى للعقل تكون واقعية)[4].

ونجد أن بعض العلوم تراها انبجست عقب ملاحظة ولو عابرة، وبعض القوانين العلميـة تجدها وليدة ملاحظة فـجة لم تدر بالخلد، ولم تجر على الخاطر كـقانونى الطفو والجاذبية، وليست النظرة الفلسفية من هذا الـقبيل، أما لماذا؟ فلأن ميدانها ما وراء المحسوس - الغيبيـات - وهى فى ذات الوقت مشاكل من نوع خاص، ومن ثم فلا يكون التعامل معها إلا بالدقة والحرص وحساب المواقف، وهذا يتحقق متى كان التأنى وعدم الرعونة.

---

(١) المرجع السابق ص٢٧.

(٢) د: محمد حسين الغزالى رياض: الأشواق فى الميتافيزيقا والأخلاق ص٢٠.

(٣) المصدر السابق عن د/ عبد الحميد مدكور - محاضرات فى الفلسفة ص٥ مكتبة الزهراء ٨٣.

(٤) المصدر السابق عن عمانويل كنت - مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة ص٢٠٩ ترجمة د. نازلى إسماعيل.

ثم إن النظرة الفلسفية ليست ضيقة الأفق، تتبرم بالآراء الأخرى، وإنما تصطنع من المرونة وسعة الصدر والتسامح مما يجعلها تتعامل مع كافة الآراء، ولو كانت مخالفة - بنوع من التؤدة والنظرة العاقلة - على أساس أن كل رأى منها يمثل حصيلة فكرية لصاحبه، ولكن ليس معنى هذا أن الأفكار الهزيلة نالت عصمة، وإنما معناه عدم التسرع فى الحكم على الآراء بأنها ساذجة أو هزيلة إلا بعد فحصها ووزنها بدقة ومرونة. حتى ولو كانت مخالفة لرأى من ينظر إليها إذ الكل عاقل، والمعروف أنه إذا اختلف عاقلان كان لكل منهما ما يتعلمه من قرينه، متى احترم كل منهما عقل قرينه..

كما أن النظرة الفلسفية من أبسط سماتها أنها موضوعية متجردة عن العواطف وأحكامها، والانفعالات وسلطانها، وإنما تتسم بالهدوء والعقلانية والاتزان، وهو شأن التأنى وطبيعة المرونة، إنها ترتفع فوق الوله والنوم ومؤثراتها، وكثير من الناس لا يستطيعون التخلص من سيطرة العواطف، وهيمنة المشاعر، وسلطان الانفعال، وأمثال هؤلاء لا يحكم عليهم بأن أفكارهم يمكن إدخالها ميدان النظرة الفلسفية، لفقدانها التأنى والمرونة[1]..

إذن لابد للعلماء من الدمج بين النظرة الفلسفية والنظرية التأملية التحليلية والعلم المادى المألوف، وأن نحاول غربلة التراث الفكرى الموروث وأن ننحى الجمود الفكرى، فهناك فى كل زمن موروثات معرفية لا أساس لها من الصحة بعضها راجع إلى الأساطير وما كان من قبيلها، واستقبله الناس فى بادئ الأمر على أنه دعابة يتسلون بها ويستهلكون بها أوقاتهم، ثم سرى بين الناس كالنار تبتلع كل شيء، حتى إذا طوى عليه الزمان صفحة من صفحاته استقبله الآخرون على أن ذلك ميراث مقدس من باب (هذا ما ألفينا عليه آباءنا) من غير النظر فى ذلك الميراث وتحليليه. وتلك هى الطامة الكبرى، ومن الأهمية بمكان أن نذكر أن تلك

---

(١) رياض الأشواق فى الميتافيزيقا والأخلاق ص٣٦، ٣٧.

الموروثات الفاسدة لا تخضع لقانون ثابت، فربما تندرج فى إطار العلوم النظرية، وربما العملية.

ومن شواهد ذلك ما أقره العلم المادى وتوارثه الناس من أن إلقاء حجرين مختلفى الوزن من مكان عالٍ يؤدى إلى سقوط الأثقل أولاً ويليه الأخف وزناً، وذلك بناء على أن الأثقل قدرته على النزول تفوق نظيره الأخف، ورغم تقدم العلم واكتشاف جاذبية الأرض وإثباتها ومعرفة أن الأرض هى التى تجذب الأجسام إليها، إلا أن أحداً لم يجرؤ على إنكار تلك الأكذوبة الموروثة باسم العلم وثبوتها فى أذهان الناس كحقيقة لا يستطيع أحدٌ إنكارها، حتى جاء أحد الثائرين على الموروثات التى لا تستند على حقائق ملموسة حسياً أو مادياً، ودعا الناس إلى برج بيزا الشهير، وألقى بحجرين مختلفى الوزن دفعة واحدة، وكانت النتيجة أن وصلا إلى الأرض في وقت واحد، وعلة ذلك أن جاذبية الأرض واحدة بالنسبة لكليهما، ورغم أنه أثبت بالدليل القاطع الذى لا يتخلله شك خطأ تلك الفكرة المتوارثة، ومع هذا فقد أحرق لأنه خالف موروثاً قال به الأقدمون.

والتاريخ شاهدٌ على الكثيرين الذين راحوا ضحية نظرتهم المختلفة والتى تعتمد على أسس منطقية وعقلانية علمية، فلقد أحرق جاليليو، وكوبرنيقوس لمحاربتهم الموروث الفاسد، لكنهما دفعا غيرهما إلى التأمل، ومن الذين أثبتوا وجود علاقة بين جاذبية الأرض وثقل الأجسام، فكانت نظرية النسبية، ثم تلاها نظرية التناسب التى تم استخدامها.

وفى العلوم النظرية الكثير من الأساطير، فأسطورة - المعبد الحجرى التى تحدد عمر الكون طبقاً للأحجار الخمسة والأربعين، والتى ظل الكهنة يرددونها دفعت الكثيرين لإعادة النظر فيها وعلاقتها بالزمان والمكان والحركة حتى ظهر أنها أسطورة ولا أساس لها من الصحة[1]..

---

(١) المرجع السابق ص١٧٦.

ولقد كانت تلك الأسطورة تنال قدراً كبيراً من الاحترام، وتتلخص تلك الأكذوبة فى عد الأيام التى يقوم بها الكهنة «فى معبد» «براهما» فيما وراء زانادو، حيث يقوم الكهنة بعدِّ الأيام حتى نهاية الزمان ويحتوى المعبد طبقاً للأسطورة على ثلاثة أهرام مقدسة من الحجارة تمثل براهما الخالق، وفشنو الحافظ، وشيفا الملك، وفى اليوم الأول خلق براهما العالم، وبنى هرماً واحداً من ٤٢ حجراً بحيث تكون الحجارة فى أسفل.

وفى كل يوم عند الغروب ينقل الكهنة حجراً واحداً من براهما إلى فشنو، ومن فشنو إلى شيفا، أو ربما من براهما لشيفا مباشرة، والقاعدة عدم وضع حجر كبير فوق حجر صغير، وفى نهاية المطاف فإن كل الحجارة - عدا واحداً - سيكون قد تم نقلها من الخالق خلال الحافظ إلى الكون ومع أفول الشمس ونقل الحجر الأخير تكون مهمة الكهنة قد اكتملت، لقد خلق براهما الكون، وها هو فشنو يفنيه الآن، ولن تشرق الشمس قط ثانية[1]..

والأسطورة لا تحتاج لتعليق، فكم تأثر الكثيرون بمثل تلك الخرافات وتكونت العقائد والديانات الوضعية الباطلة، ولن تجد أى مجدد وثائر إلا ولاقى العنت من المتجمدين، واتُّهم بالجنون والخروج على المألوف، وتجده ملفوظاً من مجتمعه يُنظر إليه نظرة ريبة وشك تارة، وتارة يُستخف به وبفكره.. إلخ من تلك الطرق التى يجدها العباقرة من مجتمعاتهم.

كما شاع حديث خرافة الشرموطة الزرقاء، وأبو رجل مسلوخة، وأم بزار حديد وكلها وأمثالها من الأساطير التى انطلت بعض الوقت على بعض البسطاء وظهر فسادها ومنها أبو كف يهودى، وأم بطن حامض، وغيرها مما لم يقنع العقل البشرى به، ولم يصدقه وإنما انطلق يبحث عن نشأة هذه الأساطير ولماذا

---

(١) د: محمد حسين الغزالى.. الإيمان بالغيب وأثره على الفكر الإسلامى ص١٧٦، ١٧٧.

وعلاقتـها بالسبب الذى حكيت له، وهو بهذا العـمل إنما يؤدى دوره فى التفلسف على الطريقة التى أنتجها لنفسه[1]..

إذن حب المعـرفة يمثل حـقيـقة ثابتـة عند العقـلاء، وإن تفاوتت درجـاتهـا قوة وضعفاً، حتى تبدأ من المحسوسات، وترتقى إلى المعقولات، تبدأ من أبسط قضايا الفيزيقا وترقى أدق قضايا الميتافيزيقا أما لماذا؟ فلأن[2].. «مستوى العقل أعنى: قوة المقارنة والعمليات الحسابية العددية والتبـصر وترتيب حياة الفرد وفق قاعدة متوخاة تلك القوة يبديها الإنسان»[3] .كوسيلة من وسائل حب للمعرفة، ورغم أن حب المعرفة فيه محاربة للأساطير، ولكنه لا يتنافى معها، إذ أنه فى محاولاته يهتم بإبراز جوانب الصحة فيأخذ بها، والفساد فينحيها بعيداً عن طريقه، وتلك العملية لابد له فيـها من قوانين حاكـمة وقواعد ثابـتة يسير عليـها، بحيث يتـمكن فى النهاية من التمييز بدقة، والمعـروف أن فحص الأشياء والتمييز بينها وإثبات صـحتها من علتها هو نفسه التفلسف فى إحدى صوره.

لكن هل للمعرفة حدود يمكن أن تـقف عندها؟ والجواب أن المعرفة لا تحد من حيث هى اكـتساب معـارف جديدة، وإن كانت تحد بـالنسبة للعارف نفـسه، لأنه محدود فـمعرفته كذلك من حـيث هى معرفة، ولذلك يقال: أجـيبك فى حدود معرفتى، أو هذا على قدر ما أعرف، وبالتالى فاكتساب المعرفة لا يتوقف متى كان صاحبها طالباً لها[4].

ونستطيع القول بأن المُدركات الحـسية الباطنية والشعورية هى المُحـركات للتعرف على قوانين كونية تقابلها فى ذات التشابه التكوينى من وجهة المنظومة الباطنية، ومن

---

(1) رياض الأشواق فى الميتافيزيقا ص٢٥.

(2) المرجع السابق ص٢٦.

(3) المرجع السابق عن ١٠١. طيلر المعلم الأول أرسطو ص١١٧ نقله من الإنجليزية إلى العربية محمد زكى حسن مكتبة الخانجى ١٩٥٤م.

(4) رياض الأشواق فى الميتافيزيقا ص٢٧

خلالها نستطيع الاتصال بعوالم غيبية لا تدركها المُدركات المادية والحواس الخمس وإن كانت تعمل عملاً مُساعداً فى بعض الأحيان..

وهناك حكمة تتردد تنسب إلى «لامور» الذى يقول: (من جهلنا نُخطىء، ومن أخطائنا نتعلم)، لذا فلابد أن يتنبه الماديون لأخطائهم لكى يتعلموا ولكى لا يتطرفوا فى نظرتهم للكون، وكذلك للروحانيين أو الباطنيين الذين ينظرون للكون بنظرة أحادية الجانب، فالكون فى منظومته يعتمد على الثنائية وكذا الإنسان الذى يعتمد على ثنائية متضادة، وتلك من طلاقة القدرة الإلهية سبحانه وتعالى، وتنزه عما يدعيه الملحدون.

إن ما تُشير إليه الظواهر الباراسيكولوجية، وظاهرة الوعى البشرى ليس ما يعتقده ويخشاه الكثير من العلماء من أن هذه الظواهر تفند النموذج العلمى الميكانيكى المادى المعتمد والذى أثبت نجاحاً فى مجالات كثيرة. إن ما تبينه هذه الظواهر هو أن نجاح هذا النموذج مرتبط بتطبيقه على نوع معين من الظواهر وليس على كل ما هو موجود من ظواهر.

إن هذه الحقيقة تشير إلى خطأ كثيراً ما ارتكبه العلماء ومازالوا يرتكبونه ألا وهو عدم تمييزهم لحدود النظريات التى يضعونها وبالتالى فإنهم يعتقدون خطأ بأنها عامة، وشاملة، وقابلة للتطبيق فى كل حالة. من المؤسف أن العلم لم يستطع حتى الآن التخلص من مشكلة التعميم هذه، والغريب هنا هو أن النظريات العلمية التى تحاول تفسير الظاهرة الإنسانية والمبنية على النسق الميكانيكى الذى قامت عليه النظريات الفيزيائية نفسها مرت فى مراحل تاريخها بتغيرات مهمة جداً. لقد بينت هذه التغيرات بأن أهمية تحديد مجال تطبيق النظرية بوضوح لا تقل عن أهمية توضيح مضمون النظرية نفسها. ومن الأمثلة على هذه التغيرات ظهور النظريتين الكمية والنسبية الخاصة.

من المعروف أن الميكانيك الكلاسيكى لإسحق نيوتن Isoac Newton ظل يُعتبر

لحوالى قرنين من الزمان نظرية شاملة لتفسير حركة الأجسام فى كافة الظواهر الميكانيكية إلا أن ألبرت أينشتين Albert Einstein جاء فى عام ١٩٠٥ بنظرية النسبية الخاصة Special Relativity التى بينت بأن دقة النتائج التى يقدمها ميكانيك نيوتن تقل مع اقتراب سرعة الأجسام التى يدرسها من سرعة الضوء. أى وبعبارة أخرى، إن ميكانيك نيوتن صحيح ولكن ضمن حدود معينة وليس بشكل مطلق، أما النظرية الكمية الحديثة فى الفيزياء فإنها غيرت بشكل جوهرى طبيعة النظرة الميكانيكية الفيزيائية، وجعلت وضع حدود وإمكانيات لما يمكن أن تقدمه أية نظرية أمر فى صلب أساسيات تلك النظرية، وكما هو واضح فى مبدأ اللاتحديد "Uncertainty Principle" الذى وضعه العالم الألمانى فيرنير هايز نبرغ Werner Heis Enberg إذ ينص مبدأ اللاتحديد على أنه عند دراسة عالم الجسيمات الدقيقة Micro Cosmos لا يمكن تحديد موقع جسيم ما بدقة إلا وتكون هذه الدقة على حساب الدقة فى تحديد سرعته. إن ما قام به هذا المبدأ فى الفيزياء الحديثة لا يقل ثورية من ناحية تغييره بشكل شامل لنوعية. النظرة الميكانيكية التى كانت سائدة إلى نظرة جديدة تماماً عن الذى يمكن أن يقوم به التسليم بوجود الظواهر الباراسيكولوجية من تغيير فى الطبيعة الميكانيكية للنظرة العلمية السائدة[1]..

ثالثاً:

من الأسس التى بنى عليها المعارضون فكرتهم الإنكارية معارضة الظواهر الباراسيكولوجية للقوانين الأساسية المبنى عليها العلم الحديث، فعلى سبيل المثال يرى معظم الباراسيكولوجيين فى بعض الظواهر كقراءة الأفكار والتحريك الخارق على أنها تتضمن سريان طاقة بين طرفى الظاهرة، وذلك كما يفترض مثلاً روبرت بيكر، وفى الواقع نجد أن تلك الظواهر تتعارض نوعاً ما مع قانون التربيع العكسى مما يقوى حجة المعارضين فى التشكيك فى تلك الظواهر، أضف إلى ذلك أن تلك

---

(١) الباراسيكولوجيا بين المطرقة والسندان ص٢٧، ٢٨.

الظواهر الباراسيكولوجية تُظهر معارضة لبعض حدود القابليات الطبيعية للبشر، وذلك كما اتفقت عليه النظريات العلمية..

رابعاً:

تعارف الناس بمختلف أصنافهم وأجناسهم على أن الإنسان قد يُظهر خلاف ما يُبطنه، وذلك أمرٌ يُشكِلُ سلوكاً بشرياً مختلفاً ومُتنوعاً من حيث غايته وأهدافه، ووسائله وأشكاله، أضف إلى ذلك خصوصية ذاتية يتميز بها الكائن البشرى وعند الحيوانات بدرجات متفاوتة..

وتختلف تلك الدرجة من شخص لآخر حسب الكم الذى يُبطنه وتَناسُبِه مع الحدث والبيئة المُعاشة، ودرجة المُلاحظة من الأطراف المشتركة فى الحدث والمعايشة الزمانية والمكانية أو إحداهما، وما يظهره من المخزون الباطنى المستتر ودرجة تناسبه مع الحدث أيضاً..

تلك قاعدة منهجية يسير وفقها الكائن البشرى بالأخص، وكذا الحيوانات مع اختلاف الأسلوب والشكل العام، وتُستخدم على المستوى الفردى والجماعى..

حينما تُخرق قاعدة عامة ومألوفة لدى الجميع - العوام والخواص - فإنها تُمثل تهديداً مُباشراً لهم، هذا ما حدث من بعض ظواهر بساى مثل التخاطر وقراءة الأفكار الذى من الممكن أن يتعرف الآخرون من خلاله على مخزون أسرارهم، ومعرفة فيما يفكر الآخر، وذلك يُربك السلوك الإنسانى المألوف والمعتاد والذى يستند على مُعطيات ثابتة فى أصولها، وإن كان بعضها متغيراً..

ومن الأمور المُقلقة للعلماء هى عجزهم عن اقتحام ذلك العالم لاكتشاف مُحركاته الميكانيكية كما يتصورون أو كما اعتادوا.

والقصة التالية التى يرويها البروفسور تشارلز تارت تبين بشكل جلى الخوف الكامن لدى الإنسان من الظواهر الخارقة، ولا تترك موجباً للتعليق أكثر على هذه المسألة:

(قبل بضعة سنين كنت فى حفلة استقبال أقيمت بعد إلقائى محاضرة على نخبة من علية مجتمع علماء الباراسيكولوجيا ذكرت أننى كنت قد لاحظت خوفاً من بساى يظهر فى نفسى من حين لآخر، وتساءلت إن كان أى شخص آخر أيضاً قد شعر بالشىء نفسه. إلا أن سؤالى مر مرور الكرام، ولم يجبنى أحد. هل كنت الشخص وحيد الذى سبق له الشعور بالخوف من بيساى؟ بدا هذا احتمالاً بعيداً. ثم تساءلت إن كان بعض الناس هم فعلاً خائفين إلا أنهم لم يُريدوا أن يواجهوا خوفهم. ولكى أختبر صحة هذا الاحتمال، صممت (تجربة اعتقاد) Belief Experiment وقمت باختبارها فى الحال.

بدأت التجربة بأن طلبت من زملائى أن يُصدِّقوا، قدر ما يستطيعون ولمدة عشر دقائق، الذى قلته لهم، ومن ثَمَّ أن يراقبوا ردود أفعالهم على هذا الاعتقاد. ثم أخذت فى الشرح بأننى قد طورت دواءً جديداً، اسمه (تيليثين) كان لهذا الدواء تأثير واحد رئيسى ودائمى: إنه يجعل كل الذين تناولوه قادرين على أن يستلموا، من خلال التخاطر (كل) أفكار ومشاعر أى شخص موجود ضمن مدى مئة ياردة. وعلاوة على هذا، لم يكن هنالك مضاد للعقار. ثم سألت: (ومن يريد الدواء؟) لم ترتفع أية يد، ولكن مناقشة عامة بدأت حول الاحتمالات والنتائج. كان واضحاً أن النقاش هو تجنب لسؤالى. ثم سألت ثانية: (من يريد الدواء؟) وأيضاً لم ترتفع أية يد، وكان هنالك سكون: عندما راقب الناس مشاعرهم الداخلية أدركوا بأنهم عندما وُجهوا باحتمالية أن يكون التخاطر وسيلة فَعَّالة، ولو حتى فى تجربة اعتقاد، ظهرت تحفظات مبنية على الخوف. وهكذا أصبحت الفكرة التى أردت طرحها واضحة.

أجريت هذه التجربة مع أُناس مهتمين ببيساى بشكل استثنائى، وعلى استعداد للتضحية بنجاحهم فى حياتهم العملية من أجل العمل فى هذا المجال الملئ

بالمشاكل. فإذا كان الباراسيكولوجيون لديهم خوف، فما هى حال الناس العاديين إذاً؟ ماذا عن الناس الذين ينكرون بيساى بحماس؟) (Tart 1986: 3)[1]. .

والجدير بالذكر أن. . الأساس فى رفض هذه الظواهر هو النظرة المادية الميكانيكية الخاطئة عن الإنسان وعن العالم. إلا أن هنالك حقاً الكثير من الانتقادات الصحيحة التى يمكن توجيهها إلى المناهج المتبعة فى بحوث الباراسيكولوجيا. ولعل أهم هذه الانتقادات هو انحراف اتجاه البحوث عن دراسة الظواهر الباراسيكولوجية الموجودة طبيعياً، مثل قابليات الأشخاص الموهوبين والحوادث التى تحدث بشكل تلقائى، التى كان علم الباراسيكولوجيا قد نشأ أساساً لدراستها، إلى محاولة خلق الظواهر الباراسيكولوجية ودارستها داخل المختبر. لذلك دعا بعض الباراسيكولوجيين المهتمين بالظواهر التلقائية وأحدهم الطبيب النفسى أيان ستيفنسون إلى العودة إلى دراسة (حالات تلقائية) من الظواهر الباراسيكولوجية (Stevenson 1987). فبالرغم من أن هنالك بحوثاً تم من خلالها دراسة القابليات الباراسيكولوجية التى يتمتع بها بعض الأفراد الموهوبين فإن معظم بحوث الباراسيكولوجيا ركزت على دراسة قابليات أناس عاديين، أى ليسوا أولى قابليات باراسيكولوجية متميزة، لإحداث تأثيرات بيساى فى المختبر حيث يتم فى هذه التجارب استخدام تقنيات مختلفة كالتأمل والتنويم وغيرها ودراسة تأثير هذه التقنيات على ما يظهر على الأشخاص فى التجربة من قدرات بيساى. إن هذا يضاف إلى ما سبق ذكره من الافتراض بأن الظواهر الباراسيكولوجية يمكن بالضرورة دراستها داخل المختبر إنما هى فرضية ليس هنالك ما يبررها. .

وأدت استعانة العلماء بأفراد عاديين ليست لهم قابليات باراسيكولوجية متميزة لإخضاعهم للبحث العلمى، إلى توجيه التجارب فى هذا المجال نحو البحث عن تأثيرات ضعيفة جداً لبيساى. وهذه التأثيرات هى من الضعف بحيث لا يمكن

---

(١) نفس المرجع السابق ص٣٠، ٣١.

تحسسها إلا من خـلال القيام ببعض المقارنات الإحصائية الـتي تدرس فيما إذا كان هنالك أى اختلاف فى نتائج التجربة عمـا هو متوقع بأن يحدث اعتيادياً عن طريق الصدفة[1]..

* * * *

(١) نفس المصدر السابق ص٣١، ٣٢.

الرفض اللاعلمى للظواهر الباراسيكولوجية

لقد كانت المادية هى المُسيطرة على فكر الكثيرين من العلماء، وكانت الآلية الميكانيكية هى الأساس فى نظرتهم للأشياء، لذا كان تعنتهم فى رفضهم للظواهر الباراسيكولوجية من قبيل تلك الفكرة العلمية التقليدية، وكان غالباً ما يضطهد المُشتغل بالباراسيكولوجى ومن الأمور التى ساعدت فى ذلك اشتغال المشعوذين بها مما نتج عنها إشكالية الفصل بين الباحثين الذين يحاولون إيجاد طرق وأساليب علمية مُمنهجة، ومشعوذين يَرْفَعُون شعار العلم كستار لإدراج خرافاتهم تحت مُسمى البحث العلمى، وفى ظل تلك الإشكالية ورفض الماديين لغة الباطن كانت الحرب الشعواء مُستعرة ضد ذلك الصنف من العلماء الغير تقليديين ومنهم من تم إجباره على التوقف عن دراسة تلك الظواهر، ومنهم من كان يتوارى فى دراستها لكى لا يُشتمً رائحته وتسوءُ سُمعته ويقع تحت دائرة الاضطهاد والضغط.

ويؤكد عالم الاجتماع الأمريكى البروفسور مارتشيللو تروتسى Marcello Truzzi هذه الحقيقة المؤسفة بإشارته إلى أنه بالإضافة إلى نظر الكثير من العلماء إلى من يعتقد بوجود القدرات الباراسيكولوجية أو يدّعيها من غير العلماء على أنه (معتوه، مشعوذ، أو دجال)، فإنهم يصنفون كل عالم يعتقد بوجود هذه الظواهر على أنه (غريب الأطوار وغير كفؤ) (Truzzi 1990).

أما البروفسور فى جامعة فرجينيا إيان ستيفنسون فقد أشار إلى أمر غاية فى الأهمية إذ يقول: (لقد تبين بأنه من المستحيل حصر استخدام مصطلحى (علم الباراسيكولوجيا) و(عالم الباراسيكولوجيا)، ولما يبدو على هذين المصطلحين من أنهما يمنحان صفة العالم، فقد تبناهما بقوة خليط من الناس الذين وإن كانوا متحمسين و(غالباً) من ذوى النوايا الحسنة، فإنهم لم ينالوا إلا قسطاً بسيطاً من التدريب العلمى، أو حتى لم يسبق لهم أن نالوا أى تدريب علمى إطلاقاً) (Stevenson 1988. 311) ويبرر ستيفنسون بهذا ما لاحظه من أن الكثير من العلماء

الشباب الذين لديهم اهتمام ببحوث الخوارق قد اضطروا إلى قطع كل صلة لهم بهذه البحوث أو نُصحوا بذلك خوفاً على مستقبلهم العلمى، وهو أمرٌ أشار إليه جون بالمر أيضاً (Palmer 1986 a: 39)[1]. .

من خلال ما سبق يتبين لنا إشكاليتان هامتان:

الأولى: عدم احتواء مصطلح. . الباراسيكولوجى. . لعالم الباراسيكولوجى ذاته، فالاختلافات الشديدة والتى سبق أن تحدثنا عنها سابقاً حول المصطلح تمثل إشكالية هامة، فظواهر الباراسيكولوجى متنوعة ومختلفة ومنها ما أجمع عليه العلماء، كظاهره ومنها ما اختُلف حولها فمنهم من أخرجها خارج نطاق الباراسيكولوجى، ومنهم من أدخلها تحت مظلة الباراسيكولوجى. .

الثانية: استغلال مجهولية الظواهر واستخدامها بشكل رخيص مُبتذل من قبل الكثيرين الذين لبسوا لباس الباحثين وخلعوا على أنفسهم لقب الباراسيكولوجيين وهم أبعد الناس عنه لذا. . فإن ما أشار إليه تروتسى من معاداة لمن يعمل فى هذا المجال من العلماء أمر مختلف تماماً. .

وإننا لنجد الكثير من الكتب التى تملأ الأسواق فى أوربا وأمريكا وانتشارها فى العالم النامى وتأثيرها على فئة من القراء، وهى لا تمت بصلة للمنهج العلمى، وإنما هى استغلال عقول الكثير من القُراء لحصولهم على لذة معرفية كاذبة، وتُباع تلك الكتب بأثمان غالية وكأنها كنوزٌ، لذا فعلى القارئ أن يتبع المنهج العلمى لأى كتاب أياً كان كاتبه، وأن يستخرج الأدلة التى أوردها الكاتب، وعليه أن يكون ناقداً لما يقرؤه، وذلك أمرٌ لابد من تفاوت درجاته حسب ثقافته وبصيرته. .

فى واحدة من أوائل هذه الدراسات قام الباحثان (وورنر وكلارك Warner & Clark 1938) باستبيان آراء أعضاء فى جمعية علم النفس الأمريكية American Psy cholgicol Association حول ظواهر الإدراك الحسى الفائق والباراسيكولوجيا بشكل عام وقد أجاب ٣٥٢ من أعضاء الجمعية، وذلك من أصل ٦٠٣ من الذين كان قد أرسل اليهم الاستبيان (أى كانت نسبة الاستجابة ٥٨٪).

---

(١) المصدر السابق ص٣٥.

فى عام ١٩٥٢ قام وورنر ثانية باستبيان آراء أعضاء فى الجمعيـة نفسها. أرسل وورنر هذه المرة الاستبـيان إلى ٥١٥ عضواً فى الجمعـية أجابه منهم ٣٤٩، أى أن نسبة الاستجابة ارتفعت إلى ٦٨٪ (Warner 1952) وفى دراسة ثالثة هى الأضخم من نوعها قام بها فاغنر ومـونيه فى عام ١٩٧٣ (إلا أنها نُشرت فى عام ١٩٧٩) تم جمع آراء حملة لقب بروفسور من مائة وعشرين كلية وجامعة فى الولايات المتحدة الأمريكية (Wagner & Monnet 1979) تم اختيارهم عشوائياً.

والدراسة الرابعة التى سيتم التطرق إليها هنا هى تلك التى قام بها العالم النفسى جيمس مكلينون James Mecienon عام ١٩٨١ (نُشرت فى ١٩٨٢) وتناولت نخبة من صفـوة العلماء الأمريكان من أعضـاء مجلس الجمعـية الأمريكية لتـقدم العلم American Association For The Adlvancement of Sience (AAAS) وبعضاً من لجانه. اسـتجاب ٣٥٣ عـضواً فى الجمـعية إلى اسـتفتـاء مكلينون من أصل ٤٩٧ عضواً أرسل إليهم الاستفتاء، أى أن معدل الاستجابة كان ٧١٪ (Meclenon 1982) يُبين جدول رقم (١) نتائج الدراسات الأربع حول نظرة العلماء إلى ظواهر الإدراك الحسى الفائق.

جدول رقم (١): النسب المئوية لآراء علـية العلماء حول ظواهر الإدراك الحسى الفائق فى أربع دراسات استبيانية..

حسب اعتقادك فإن وجود الإدراك الحسى الفائق هو:	دراسة وارنر وكلارك (١٩٣٨)	دراسة وارنر (١٩٥٢)	دراسة فاغنر ومونيه (١٩٧٩)	دراسة مكلينون (١٩٨٢)
حقيقة مبرهنة	١	٣	١٦,٣	٣,٨
احتمال قائم	٧	١٤	٤٩,٣	٢٥,٤
غير معروف	٤٠	٣٤	١٠,٩	٢١,٢
احتمال بعيد	٣٦	٣٩	١٩,٤	٤١
مستحيل	١٤	١٠	٤,١	٨,٦

جدول رقم (٢): النسب المئوية لإجابة العلماء على سؤال «هل تعتبر ظواهر الإدراك الحسى الفائق موضوع بحث علمى مشروع؟»

الجـــواب	دراسة وارنر وكلارك (١٩٣٨)	دراسة وارنر (١٩٥٢)	دراسة فاغنر ومونيه (١٩٧٩)	دراسة مكلينون (١٩٨٢)
نعم	٨٩	٨٩	٨٤	٦٩
كلا	١٠	٩	٨	١٤
... (١)				

إذا تأملنا فى الجدول الأول فإننا سنجد أن نسبة الرفض النهائى لظواهر الإدراك الحسى الفائق التى تُعبر عن الدراسات الاستبيانية الأربع هى بمعدل ٢,٩٪، وتلك نسبة تُعبر عن تيار معارض من العلماء بشكل كُلى لمثل تلك الظواهر دون النظر خلف جُدران المادة، ومحاولة التفكير بشكل يعتمد على التأمل أكثر من اعتماده على النظريات والآليات الميكانيكية، أضف إلى ذلك فئة أخرى تصف الظاهرة بالاحتمالية ويجمعها نجد أن الرافضين بشكل مُباشر وغير مباشر أو الذين لديهم شكوك قوية تصل النسبة إلى ٥٠٪ تقريباً، وذلك ينطبق على أعضاء الجمعية الأمريكية لتقدم العلم، وهى جمعية لها مكانتها..

تُبين نظرة سريعة إلى الدراسات الثلاث الأولى تغيراً إيجابياً ملحوظاً مع مرور الزمن يتمثل فى تصاعد كبير نسبياً فى عدد العلماء الذين يعتقدون أو يميلون إلى الاعتقاد بوجود حقيقى للظاهرة (الصفان الأولان من جدول (١)) مع انخفاض فى نسبة أولئك الذين يشككون فى الظاهرة أو يرفضونها (الصفان الأخيران من جدول (١)). أما نسبة الذين ليس لديهم موقف محدد من الظاهرة والتى انخفضت

(١) المصدر السابق ص٣٦، ٣٧، ٣٩.

بشكل كبير من ٤٠ إلى ٣٤ إلى ١٠,٩ (الصف الثالث من جدول (١)) فواضح من البيانات أن معظم الانخفاض فى هذه النسبة تحول إلى زيادة فى نسبة الذين لديهم ميل إلى تصديق الظاهرة. إلا أنه من الضرورى هنا التأكيد على أن هذا التغير الإيجابى مع مرور الزمن الذى تبرزه المقارنة قد يكون أكبر بكثير من نسبة التغير الفعلية، لأن الدراستين الأوليين تخصان علماء سيكولوجيين فيما تتناول الدراسة الثالثة حملة لقب بروفسور من مختلف الاختصاصات..

فالمعروف عن علماء السيكولوجيا أنهم بشكل عام أكثر شكاً ورفضاً للظواهر الباراسيكولوجية من غيرهم من أصحاب الاختصاص. ولذلك فإن التغير الإيجابى الحقيقى مع مرور الزمن كان من الممكن معرفته بدقة فيما لو كانت الدراسة الثالثة خاصة بعلماء السيكولوجيا أيضاً، أو أن الدراستين الأوليين كانتا عن حملة لقب بروفسور من مختلف الاختصاصات إذ فى الواقع ٥٪ فقط من بين حملة لقب بروفسور فى علم النفس الذين شاركوا فى الدراسة الثالثة لفاغنر ١٩٧٣ يعتقدون بوجود ظاهرة الإدراك الحسى الفائق، وهذا لا يمكن أن يعتبر تقدماً كبيراً مقارنة بنسبة ١٪ فى دراسة وارنر وكلارك عام ١٩٣٨ و٣٪ فى دراسة وارنر عام ١٩٥٢. فأصحاب الاختصاص فى العلوم الطبيعية هم السبب فى ارتفاع نسبة الموقف الإيجابى من الظواهر الباراسيكولوجية فى دراسة فاغنر[١]..

تختلف بيانات العمود الرابع التى تعود إلى أعضاء الجمعية الأمريكية لتقدم العلم بشكل كبير عن البيانات الخاصة بحملة لقب بروفسور فى الكليات والجامعات الأمريكية. إذ تكشف بيانات الجمعية الأمريكية لتقدم العلم عن نظرة سلبية كبيرة تجاه ظواهر الإدراك الحسى الفائق: فأقل من ٤٪ من أعضاء الجمعية يعتقدون بأن وجود هذه الظواهر مُبرهن عليه علمياً، فيما يعتقد أكثر من ٨٪ بأن الظاهرة مستحيلة، ٤٩,٦٪ بأن الظواهر مُستحيلة أو بعيدة الاحتمال[٢].

---

(١) المصدر نفسه ص٣٧، ٣٨.

(٢) المصدر نفسه ص٣٨.

والأمر المُلفت للنظر هو النظرة السلبية من علية العلماء، فذاك أمرٌ جدُ خطير ليس على مستوى النظر للباراسيكولوجى من وجوده من عدمه، لكن على مستوى النظر للظواهر التى تنطق بوجودها دون العثور على أدلة مادية لوجودها، وتلك النظرة أراها قد اختلفت فى الآونة الأخيرة، فلقد تقدم العلم بشكل مُذهل وُتلاحق، وهناك أبحاث تدور حول أمور لم يكن يُفكر العقل فى وجودها من أساسه، لذا فإن أية مُستجدات على الساحة العلمية أو الاجتماعية أو السياسية سنجد أن هناك من التقليديين الكثير يقفون ليعارضوا ذلك المُستحدث أو المُستجد بشدة وبعنف فى أحيان كثيرة.

أما جدول رقم (٢) أدناه فيبين نتائج الإجابة على السؤال حول شرعية القيام ببحوث متخصصة فى ظواهر الإدراك الحسى الفائق.

من المفارقات الطريفة التى يبينها هذا الجدول هى أنه بينما يعتقد ٨٤٪ من حملة لقب بروفسور فى الجامعات والكليات بأن ظواهر الإدراك الحسى الفائق تستحق الاهتمام العلمى، فإن ٦٩٪ فقط من أعضاء الجمعية الأمريكية لتقدم العلم يشاطرونهم الرأى فيما يرى ١٤٪ منهم بأن هذه الظواهر لا تستحق تخصيص جهد وإمكانيات علمية لدراستها. ووجه الطرافة هنا هو أن الذين بدرجة بروفسور فى الجامعات والكليات هم الذين يقودون مجاميع البحث فى هذه المؤسسات العلمية، إلا أن المجالات التى يستطيعون أن يعملوا فيها محددة بما توافق عليه هيئات إدارية عليا مثل الجمعية الأمريكية لتقدم العلم التى لها الكلمة الأخيرة فى تحديد شرعية مجالات البحث العلمى وتوزيع المنح المالية اللازمة. إن من الحقائق التاريخية الجديرة بالذكر التى تبين الموقف السلبى للجمعية الأمريكية لتقدم العلم من الباراسيكولوجيا هو موقفها من جمعية الباراسيكولوجيا Pera Psychalogical Association فقد رُفض طلب جمعية الباراسيكولوجيا، التى تأسست فى عام ١٩٥٧ من قبل باراسيكولوجيين هم فى الوقت نفسه علماء ذوو اختصاصات مختلفة، للانضمام

إلى الجمعية الأمريكية لتقدم العلم ثلاث مرات قبل أن يُقبل انضمامها في عام ١٩٦٩م[1]..

والحقيقة أن منهج الحُكم بالنفى مُسبقاً على أى أمر دون البحث الموضوعى والمنهجى هو منهج يُخالف حقيقة البحث العلمى وينافى سمة العلماء الموضوعيين ولا يوافق رسالتهم فى التقصى والبحث، ومن شواهد الجمود الفكرى والتعنت العلمى ما ذكره الفيزيائى الألمانى (هيرمان فون هيلمهولتز) عن ظاهرة توارد الأفكار..

حيث يقول: بأن شهادة مجموع أعضاء الجمعية الملكية لإثبات تلك الظاهرة إضافة إلى رفضه للدلالات الباطنية أو الحسية التى تنطق بوجودها وذلك دون إثباتها عن طريق قنوات الحس المُدركة، وفى ذلك تعلل غير مقبول، وتشبث بالماديات المُدركة دون النظر إلى ثنائية التركيب الإنسانى، بل إلى الثنائية الموجودة فى الكون، فعلى سبيل المثال للإنسان بصيرة باطنة ويقابلهما عينان والإنسان جسدٌ وروح وذلك كما تقرر الأديان، والسؤال هل رأينا الروح؟ بالطبع لم نرها ولكننا عرفناها من القرآن الكريم، ومن شواهدها الحسية التى لا نستطيع الإمساك بها مادياً، بل نستطيع أن نقرر أن هناك علاقة بين المدركات الباطنية والمدركات المادية أو المُدركة وأثر الأولى على الثانية..

ويشير إلى تلك الحقيقة التى يرتكز عليها العلماء الرافضون العالم النفسى البروفسور (تشارلز تارت Charles Tart) بأن عدداً كبيراً من العلماء يرفضون تلك الظواهر مُسبقاً وعدم اكتراثهم بأى نتائج للدلائل التجريبية..

وشاهد ذلك ما فعله الدكتور (هانسيل) الذى اشتغل بالبحث فى ظاهرة الإدراك الحسى الفائق مع اقتناعه الكامل بأن تلك الظاهرة لا يمكن أن تَحْدُث، وذلك أمرٌ لا يستقيم فكيف يعمل يبحث فى ظاهرة لا يقتنع بوجودها أصلاً؟ وتلك من التناقضات الغريبة التى تُلفت الانتباه. ويكون لها أثرها الواقع على البحث..

(١) المصدر السابق ص٣٨، ٣٩.

ومثال ذلك التناقض أيضاً ما حدث من (وليم برايس William Price) الـذى يقترح على الباراسيكولوجيين نوعية ما للتجارب ويعلل بأن نجاح مثل تلك التجارب ستقنعـه هو وأمثاله، مع العلم بأن مقاله هو المرجـعية الهامة للكثـير من الرافضين لتلك الظواهر ويتضمن ذلك المقال ذكره لتضاد تلك الظواهر مع الأسس العلمية، ويذكر الأخطاء الإحـصائية لهؤلاء البـاحثين، ويرى أن الحالات التى يجرى علـيها التجارب هى حالات عقلية غير طبيعية أى أنها حالات هيستيرية..

ورغم أن المعارضين كُثرٌ وشـوكتهم الإنكارية والتشكيكية لا يُستـهان بها لأثرهم على العقول المادية السائدة الآن، إلا أن هناك علماء آخرين يحملون أرفع الألقاب وهم على أعلى المسـتويات العلمـية يرون أن البـاراسـيكولوجى له دلائله العلمـية ويحاولون رفعة شأنه والبـحث فى ظواهره وإيجاد الأدلة على وجوده وانعكاساتها على حـياتنا وكيـفيـة اسـتخدامهـا، ومن تلك الاسـتخدامـات الهامـة المخابرات وستحدث عن ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى..

ومن هؤلاء العلماء.. الفيـزيائى الإنكليزى اللورد ريلى Lord Reyleigh الحـائز على جائزة نوبل فى عام ١٩٠٤، الفيزيائى النمساوى فولفانغ باولى Wolfgang Pauli الحاصل على جائزة نوبل فى عـام ١٩٤٥، بروفسور علم الفسيولوجيـا فى جامعة باريس شارل ريشيه Charles Richet الحائز على جائزة نوبل عام ١٩١٣، أخصائى الكيمياء الفيزيائية السير وليام كروكس Sir William Crookes أحد الرواد فى دراسة المواد المُشعة ومختـرع أنبوب كروكس Crookes Tube الذى يسـتخدم فـى دراسة الأشـعـة الـكاثودية Cathode Rays، الفيـزيائى الإنكليزى السـير جـوزيف جون تومبسون Sir J. J Thompson مُكتشف الإلكترون، الكيميائى الروسى بوتليروف Butlerov أحد مُساعدى الكيميائى الروسى دميترى مندلييف Dmitri Mendeleev مُكتشف الجـدول الدورى للعناصر، عالم الطبـيعة البـريطانى ألفريد رسل والاس Alfred Russel Wallace الذى اكتشف مع تشارلز داروين Charles Darwin قانون

الاختيار الطبيعى Natural Selection، عالم التحليل النفسى كارل يونغ Carl Jung، وكثيرون غيرهم[1]..

من استقراء التاريخ العلمى نجد أن المُبدعين وأصحاب النظرة المغايرة عن غيرهم يُعانون من الوسط المحيط لبحثهم فى أمورٍ لا يألفها الآخرون وهى من المجهولات المعرفية التى لا تتقبلها أذهانهم، فيتعرضون للسخرية والاستهزاء تارة والاتهام بالاختلال العقلى وما شابه تارة أخرى ومن العلماء الذين تعرضوا لتلك الظاهرة التاريخية بالنقد البروفسور ومؤرخ العلم الشهير توماس كون Thomas Kuhn حيث يقول.. (من استقبال غاليليو Galileo لبحث كبلر Kepler إلى استقبال ناغيلى Nageli لبحث منديل Mendel، ومن رفض دالتونِ Dalton لنتائج غاى لوسك Gaglussac إلى رفض كيلفن Kelvin لنتائج Maxwell، نرى أن الجديد غير المتوقع من الحقائق والنظريات قد تعرض دائماً إلى مقاومة وغالباً ما رُفض من قبل الكثيرين من أكثر أعضاء المجتمع العلمى المحترف إبداعاً... إن حقائق مألوفة مثل هذه - وهنالك الكثير غيرها - لا يبدو أنها تدل على مؤسسة يتمتع منتسبوها بنوع خاص من التفتح الفكرى (Kuhn 1972: 81)[2]..

ونجد أن حركات المعارضة فى التاريخ العلمى يعتمدون فى إنكارهم للمستحدثات المُتصورة وأحياناً المُبرهنة على عدة أمور هى:

أولاً: الاحتفاظ بمكانتهم العلمية التى صنعوها وسيطرة المصالح الشخصية..

ثانياً: عدم تصور اللامُتصور وهو المُتمثل فى الجمود الفكرى..

ثالثاً: الغرور العلمى والنظرة للجيل الشاب على أنه لا يرقى للمستوى الفكرى للقدماء..

تلك أهم الأمور مجملة، ومن الأمور التى تأخذ على عامة الناس بأصنافهم المختلفة أنه فى الغالب يتم النظر إليهم نظرة تقديسية وأنهم لا يُخطئون، وذلك يُزيد من تيار المعارضة فى المجتمع للعلماء أصحاب التجارب الغير مألوفة..

---

(١) المصدر السابق ص٤٠، ٤١.

(٢) المصدر السابق ص٤٢.

إن أول دراسة استبيانية علمية بيّنت النظرة الخيالية الخاطئة التى يحملها عامة الناس عن العلماء هى البحث الشهير الذى قامت به عالمة الاجتماع الأمريكية المعروفة مارغريت ميد Margaret Mead مع الفرنسية رودا ميترو Rhoda Metraux وتناولتا فيه طلاب المدارس الثانوية فى الولايات المتحدة الأمريكية. تم فى هذه الدراسة الضخمة التى اشترك فيها ما يقارب خمسة وثلاثين ألف طالب من ١٤٠ مدرسة استكشاف التصور الذى يحمله الطلاب عن «العالم» لخصت هاتان الباحثتان التصور العام الذى يحمله الطلاب عن العالم بالفقرات التالية:

(هو رجل ذكى جداً عبقرى أو شبه عبقرى. لديه خبرة سنين طويلة من التدريب المُكلف فى مدرسة ثانوية، فى كلية، أو فى مدرسة تكنولوجيا، أو لربما فى مراحل أعلى، درس خلالها بشكل متعب. العالم مهتم بعمله ويحمله على محمل الجد وهو دقيق فى عمله، صبور، مكرس نفسه، جرئ، ومتفتح الذهن. العالم يعرف موضوعه. وهو يسجل تجاربه بدقة، لا يقفز إلى الاستنتاجات، ويدافع عن أفكاره حتى عندما يُهاجم. العالم يعمل لساعات طويلة فى المختبر، وأحياناً ليلاً نهاراً، بشكل واضح من غير أكل ولا نوم. إنه على استعداد لأن يعمل لسنين من غير أن يتوصل إلى نتيجة، وأن يواجه احتمالية الفشل من غير أن يفت هذا فى عضده، إذ إنه عندئذ يحاول من جديد. إنه يريد أن يعرف الجواب. وفى يوم ما قد يهب واقفاً ويصيح: (وجدتها! وجدتها!).

هو رجل مخلص لا يعمل من أجل النقود أو الشهرة أو المجد الشخصى، ولكنه - مثل مدام كورى Madam Curie، أينشتاين، أو بنهايمر Oppenheimer، وسالك Salk - يعمل لمنفعة البشرية ورفاهية بلده. من خلال عمل العالم يصبح الناس أكثر صحة ويعيشون أطول، تصبح لديهم منتجات أكثر تجعل الحياة أسهل وأكثر متعة فى البيت، ويصبح بلدنا محمياً من الأعداء فى الخارج. قريباً جداً سيجعل العالم السفر إلى الفضاء الخارجى ممكناً.

العالم هو فـعلاً رجل مدهش. أين كنا سنكون من غـيره؟ إن المستـقبل ملقى على أكتافه) (Mead & Metraux 1967: 238)[1]. .

وتُعتبر تلك الصورة موجودة فى العـالم كله ولكن بدرجات وصور متفاوتة ومما يؤكد ذلك ما قامت به. . البـاحثتان البلغاريتان كرسـتينا بيتكوفا Kristina Petkova وبيبكا بوياجييفا Pepka Boyadjieva الاختبار نفسه فى دراسة حديثة أجرتاها على ١٢٠ طالبـاً و١٧٠ طالبة ثانوية فى بلـغاريا وجـدتا أن صورة العـالم عند الطلاب البلغار لا تـختلف عن تلك التى عند أقـرانهم الأمريكان. كـانت صورة الطلاب البلغار هى كـما يلى: «العالم هو إنسـان ذو شخصيـة قوية، متُفـرغ لعمله. . ذو شخصية ناضجة ومتجانسة». . «حسن بكل المقاييس»، «يجمع بين العلم والنبل». . «وهو نزيه، غير منحاز، غير أنانى، ورجل مبادئ». «العالم هو تجسيد لأكثر أفكار زمانه تطوراً» (Petkova & Boyadjieva 1994: 217).

إن مثل هذه الصورة غير الواقعـية عن العالم لا يحملها طلاب المدارس الثانوية فقط. فعلى سبيل المثـال، يورد ديفيد بيردسلى David Beardslee ودونالـد أودود Donald O'Dowd اللذان قـامـا بدراسة مماثـلة على طلاب الكليـة فى الولايات المتحدة ما لاحظاه من أن «صور العالم بين طـلاب الكلية تشابه بعدة أوجه الصورة التى يحـملـهـا طلاب المدرسـة الثـانوية، كـمـا وصـفـتـهـا مـيـد ومـتـرو» (Beardslee & O'Dowd 1967: 255)[2].

لذا فـإنه ليس مُستـغرباً الـصراعـات التى تدور بين العلمـاء بعضـهم بعضـاً، وصاحب اليـد الطولى هو الذى يسيـطر على الموقف، وقد يصل الأمـر إلى حد التنكيل، ومن المآسى التى يذكرها التـاريخ العلمى هو انتحار البروفسـور الفيزيائى الشهير لودفيغ بولتزمان Ludwig Boltzmann وذلك من حدة العدوانية من زملائه

(١) المصدر السابق ص٤٧.

(٢) المصدر السابق ص٤٧، ٤٨.

ومدى التضـيق عليه ومعـاناته منهم كانت شديدة، وهو صاحب قـانون الإنتروبى Entropy وكان قد وصف الفترة التى يعيشـها بالحقبة البربرية، وذلك رغم وجود عـباقـرة الفيـزياء فى ذلك الزمـان، ولم يكن وحـده الذى عانى، بل كـان هناك الكثيـرون، منهم البيـولوجى الإنجليزى المعروف تومـاس هنرى هكسلى Thomas Henry Huxley الذى قال قولتـه الشهيرة قبل أن يرحـل من دُنيانا بعامين: إن الخبراء والمدارس العلمية هم لعنة العلم وهم القادرون على فعل ما لا يستطيع فعله أعداء العلم..

ويرى البـروفـسور «بيـرنار ديازبر» بأن العلمـاء بشـر يُخطئـون، فهـم ليسـوا معصومين. لذا فهم أقرب إلى الطبع البشرى عند الخطأ أكثر منه عند الصواب.

ويُقر بذلك العالم الفيزيائى الألمانى ماكس بلانك Max Planek حيث يقول: لا يمكن لأية حقيـقة علمية أن تُقنع أعداءها بأى صـورة وبأية شكل، ولكن برحيلهم عن الحياة وصعود غيرهم من الأجيال الأخرى نجد التصديق بها والتعاطف معها.

ويعضد ذلك المفهوم أيضاً العـالم الفرنسى المعروف «أنطوان لا فوزييه» Antoinc Lavoisier عندما قال فى تقريره الذى قرأه أمـام جمعية العلوم: فى وسط أولئك الذين لا ينظرون للطبيعة بنظرتهم هم، لا أتوقع أن أجد لأفكارى كلها صدى ورد فعل إلا بعـد فترة من الزمن، فهـو القادر على تغييـر الأفكار القديمة واستبـدالها بغيرها..

وتُقر بيفرلى روبيك رئيسة مركز طليعـة العلوم فى جامعة تيمبل الأمريكية بذلك المفهـوم السائد حينمـا صُدمت بالواقع المرير، فقد كـانت ترى أنها بمجرد طرحـها دلائل قوية لظواهر جديدة فإن زملاءها من العلماء سيـستقبلون ذلك بما يستحقه، لكنها وجـدت عكس ذلك، ونرى أن شخصيـات العلماء تنبع من أفكارهم، وأن معظمهم تقولب بقالب قديم مألوف، وأنهم لن يتغيروا ببساطة ويسر، والذى ينبغى الإشارة إليه هو رفض أينشتاين للأفكار الاحتمـالية وذلك كأساس للنظرية الكمية،

وتلك النظرة الجمودية هى ما عبر عنها نيلزبور بقوله: إن العلم لا يتقدم إلا بجنازة تلو جنازة..

وتلك الكلمة هى المُعبر الحقيقى للواقع فالتاريخ ملئ بالحكايات التى من المفروض لا تنطبق على العُلماء وتثبت أن هناك من الحقائق لا يتم إدراجها كأساس علمى إلا بموت أناس وصعود آخرين، وشواهد ذلك ما وقع من واضع النموذج النووى للذرة أرنست رذرفورد Ernest Rutherford والذى حصل على جائزة نوبل فى الكيمياء من استهجانه وسخريته من الطاقة الذرية ووصفها بأنها هراء..

ومن الذين أهملت نظريتهم ولم يتم إدراجها علمياً إلا بعد أربعين عاماً الفلكى ألفريد فيغنير Alfred Wegener الذى ادعى أن القارات الأربع كانت فى الأصل كتلة واحدة متصلة غير منفصلة ثم انفصلت بعد ذلك، وكان ذلك فى عام ١٩٢٢..

وأيضاً اكتشاف غريغور منديل Gregol Mendel الذى نشره عام ١٨٨٦ والذى يُعد النواة الأولى التى قامت عليها أسس علم الوراثة، وتم إدراجه تحت مسمى الحقائق العلمية عام ١٩٠٠ حينما أثبت ذلك ثلاثة من الباحثين هم كارل كورينز Carl Correns الألمانى، ودى فريز Devries الهولندى وإيريك تشير مارك (Erich Tscher Mark)..

وعن تحكم الأكاديميات والمؤسسات العلمية فى الفكر العلمى الجديد يُشير «هانز تسينسر» فى سيرته الذاتية من أنها مُسيطرة وغير مُستجيبة للأفكار الجديدة إلا ببطء شديد، وأن أصحاب الألقاب الرفيعة لا يحبون رؤية التيار الجديد وذلك لكى لا يتم اللحاق بهم..

والحقيقة أن تلك الأمثلة تدل على أن التقدم العلمى لم يخرج من رحم العقول العلمية إلا بعد معاناة شديدة، وأصبح الأمر أفضل من ذى قبل، ونجد أن التشكيل الجماعى هو السمة العامة للعمل فى التقدم العلمى، أما الدول النامية

فنجد الذاتية والنرجسية والبُعد عن العمل الجماعى بل رفضه ومحاربة كل مُبدع أو صاحب نظرة مختلفة وإن أتى بألف دليل ودليل ليثبت صدق نظريته، وحقيقة الأمر أننى رأيت ما شابه ذلك وأكثر فى جامعاتنا، فلقد وجدت بعض أساتذة الجامعات تلقبوا بأرفع الألقاب لكنهم فى الواقع بعيدون عن مادتهم من ناحية التطور، فهم لا يعرفون سوى ما اشتغلوا به فى رسالة الماجيستير والدكتوراه وما يُدرسونه للطلبة، والغريب أنهم يرفضون المناقشة والحوار، ومن المفارقات الغريبة على المستوى الجامعى وما بعدها أن فى الجامعة قد يأتى أستاذ بمنهج مُخالف فى آرائه عن سابقه الذى كان يُدرس نفس المادة ونفس المنهج وعلى الطالب أن يحفظ رأى أستاذه دون معرفة الآراء الأخرى، أضف إلى ذلك ما رأيته فى الدراسات العُليا من موافقة أستاذ على موضوع ما لأنه يوافقه لأى سبب كان ثم يأتى أستاذ آخر فيلغى تلك الخطة التى عمل الطالب بها بحجة أن لكل أستاذ فكراً ويتطور الأمر أحياناً بادعاء أن سابقه لا يفهم شيئاً، أو أنه ضعيف علمياً ناهيك عن الخلافات الإدارية وتقبل النفاق الذى يُربى فى طلبة الدراسات العُليا الانتهازية وضعف الشخصية العلمية، وذلك جُزءٌ من كل يؤدى فى نهاية الأمر إلى الانتحار الفكرى للمبدعين أو هجرتهم إلى دول أخرى تُقدر المبدعين، وأنا لست ضد جامعاتنا أو الأساتذة الأفاضل، ولكنى ضد السلبيات التى قد تواجه بعض الطلاب فتغير اتجاه فكرهم وبالأخص المُبدعون منهم والقادرون على فعل شىء لتقدم العلوم بمختلف نواحيها..

يشير بروفسور علم الاجتماع بيرنارد باربر Bernard Barber إلى أن إحدى المعوقات التى يضعها أعضاء المجتمع العلمى أنفسهم أمام التقدم العلمى هى تمسكهم بنظريات ومفاهيم مُعينة ورفضهم تقبل الجديد الذى يخالفها أو يبين محدوديتها (Barber 1961)[1].

---

(١) المصدر السابق ص٤٣.

وإننا لنجد التاريخ العلمى يشهد بخيانة بعض العلماء الكبار للقوانين الكونية، وللعامة من الناس عن قصد وسوء نية لمجرد ارتفاع شأنهم أو إثبات أن ما ادعوه هو الصدق بعينه، وتلك الشواهد لا بد أن تخلع ثوب القداسة عن العلماء والأساتذة والعلية فى كل المجالات، ولكى يعلم الناس أن الخديعة تأتى من أنفسهم حينما يشحنون أنفسهم بالثقة الكاملة تجاه كل ما هو رفيع دون النظر ولو للحظات ومحاولة التأمل وتتبع المنهج الذى اتبعه العالم الفلانى أو آراء مُخالفيه ومعارضيه ولو من صغار العلماء.

شواهد تلك الخيانات أو الغش العلمى..

ادعى الفلكى الإغريقى الشهير بطليموس Ptolemy أنه قام بأخذ قراءات فلكية لم يكن فى الحقيقة قد قام بها (Newton 1977)، كما أنه كان قد نقل بعضها بشكل حرفى من كتابات فلكى أقدم هو هيبار خوس Hipparchus of (Rawlins 1986) Rhodes أما الدقة العالية فى الكثير من النتائج التى أعلنها الإيطالى غاليليو غاليلى (١٥٦٤ - ١٦٤٢) Galileo Galilei فالواقع أنه لم يكن بالإمكان الحصول عليها فى ظروف تجريب مثل تلك التى قام فيها بتجاربه، وحتى عندما أعاد باحثون معاصرون بعض تجارب غاليليو لم يحصلوا على التطابق العالى مع النظرية الذى كان قد أعلنها غاليليو، دفع هذا المؤرخون إلى اتهام غاليليو إما بعدم قيامه فعلاً بالتجارب وأنه لفق نتائجه، أو أنه على الأقل تلاعب بهذه لتتفق مع التوقعات النظرية (Cohen 1957: 14). وحتى العالم إسحق نيوتن لم يكن سجله العلمى نظيفاً وخالياً من الغش، فمن الحقائق التى كشفها المؤرخ ريتشارد ويستفول Richard Westfall عن نيوتن تغييره فى طبعات لاحقة من كتابه الشهير مبادئ الرياضيات Principia Mathematica لبعض الأرقام عما كانت عليه فى الطبعة الأولى من الكتاب لتكون أكثر توافقاً مع النظرية، هذا ما كان من تلاعب نيوتن فى نتائج حساباته عن سرعة الصوت وعن دوران الاعتدالين الربيعى والخريفى (Westfall 1973) .

أمـا جون دالتـون John Dalton أبو النظرية الذرية للمـادة، فلم يشر مـن قراءاته التجريبـية إلا أفضلها تطابقاً مع النظرية، ولا يزال من غـير الممكن تكرار «أفضل» نتائجه (Partington 1939) كما تبين بأن الراهب كريكور منديل أيضاً قد تلاعب بنتـائج تجـاربه الشـهـيـرة على حـبـوب البـازيلا لتطابـق نظريتـه بشكل أفـضل (Vander Wacrden 1968) ، ولعل من أشهر فضائح التلاعب بنتائج تجارب علمية هي تلك التى كـان بطلها بروفـسور الفـيزياء الأمـريكى الشهـير روبرت مـيليكان Robert Millikan الذى نال جائزة نوبل فى عام ١٩٢٣ لتحديده شحنة الإلكترون. حين نشر مـيليكان بحثه الأول عن شـحنة الإلكترون فى عام ١٩١٠ اعـترف بأنه استبـعد سبعـة قراءات لا تتفق مع النظرية، إلا أنه لكى يدعم نتـائجه ويفند نظرية مضادة لنده النمساوى فيلكس ايرينهافت Felix Ehrenhaft نشر ميليكان بحثا ثانياً فى عام ١٩١٣ يـوافق نتائج بحـثه الأول، مؤكـداً بأن بحثـه الثانى يـعرض «كل» القياسات التى قام بها «على مدى ستين يوماً متتالية» ولا يستثنى منها شيئاً.

إلا أن المؤرخ جيـرالد هولتون Gerald Holton الذى رجع إلى دفتـر ملاحظات ميليكان الأصلى وجد بأن هذا الأخير لم يكن صـادقاً فى ما ذكره فى بحثه، وأنه فى الواقع قـد ألغى ما لا يقل عن خـمسين فى المائة من قـراءاته لعدم مـطابقتـها للنصف الآخر الذى يتفق مع النظرية(Franklin 1981: Holton 1978)[1]..

وهناك من الشواهد الكثير والكثير..

* * * *

---

(١) [illegible] ٤٢ ، ٩٦

بساى Psi والظواهر الباراسيكولوجية

قوة بساى Psi

هى الطاقة المسؤولة عن حركة التفاعلات الغير مألوفة والغير مرئية بين الكائنات الحية ومجاوزة الحواس المألوفة لنا..

وهي تنقسم إلى قسمين:

١ - بساى جاما Psi Gama.. أو الإدراك فوق الحسى Esp.

٢ - بساى كابا Psi Kappa وهى استنطاق الطاقة الباطنية المؤثرة والفاعلة.. السيكوكينيسيز (Pk).

- يُمثل بساى جاما الجانب الإدراكى من البساى، وهو مُشابه للوظيفة الحسِّيَّة، ولكنه فوق حسِّى، ويُمثِّل بساى كابا الجانب الفيزيائى أو الأثر النفسى على البيئة الداخلية والخارجية. وهو مُشابه للنشاط الحركى، ولكنه فوق حركى Extramotor[1].

- تبنى عالم النفس الأمريكى جي بى راين ومجموعته فى جامعة ديوك، فى الثلاثينيات من القرن العشرين مصطلح الإدراك فوق الحسى (بساى جاما)، الذى كان مستخدماً من قبل، وعرفه بأنه إدراك أو معرفة حدث ما من دون استخدام الوسائل الحسية والفيزيائية المألوفة[٢]..

- نبين فى الشكل المرافق نتائج تحقيق أجرته مجلة News Ci ntist البريطانية لمعرفة آراء القراء بشأن مواضيع الإدراك فوق الحسى.

---

(١) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى

Kalefa. Y.: A History of Parapsy Cholog cal Research (Thesis of M. A) University of Wales. 1990. P. 1

(٢) نفس المرجع السابق Rhire

الإجابات	الأسئلة
حقيقة علمية.	- ما هو رأيك حول الإدراك فوق الحسى؟
- إمكانية محتملة	- فى رأيك هل الإدراك فوق الحسى حقيقة علمية؟
- إمكانية بعيدة.	- هل تعتقد بصحة الأبحاث حول الإدراك فوق الحسى؟
- ظاهرة غير معروفة.	- إذا كان الجواب نعم، فهل يقع الإدراك فوق الحسى ضمن مجالات علم النفس الأكاديمية؟
- نعم.	
- نعم جزئياً.	
- كلا.	- هل يعالج علماء النفس هذه الظاهرة بطريقة جيدة؟
- نعم.	
- كلا.	- ما هى التعابير التى تناسب ظواهر الإدراك فوق الحسى؟

- ذات أهمية علمية ولكنها تحقق قليلاً من التقدم.
- ذات أهمية علمية وتحقق تقدماً ثابتاً.
- ليست صحيحة ولا تستحق الدراسة[1] . .

وفى نهاية القرن السادس عشر فى عصر ملكة بريطانيا إليزابيث الأولى، أجرى الدكتور جون دى John Dee دراساته وأبحاثه حول الإدراك فوق الحسى Esp، والجدير بالذكر أن نتائج دراساته متقاربة مع نتائج دراسات باحثى بداية القرن العشرين.

- إن طبيعة قدرات الإدراك فوق الحسى Esp قد حيرت جميع الباحثين، فلقد

(١) محمد بشار البيطار عجائب الحاسة السادسة ص٧، ٨ مؤسسة الإيمان بيروت - لبنان، دار الرشيد دمشق - بيروت

افترض سابقاً بأنها أثر مغناطيسى أو كهربائى، ولكن التجارب المجراة حديثاً أكدت أن هذا ليس صحيحاً تماماً لأن أى طاقة كهربائية تضعف بازدياد المسافة فى حين أن بعض المرسلين «قد تمكنوا» من إجراء تخاطر مع مستقبلين فى الطرف الآخر من المحيط الأطلسى أى على مسافة تقدر بآلاف الأميال، ويقال بأن رائد الفضاء إدميتشل (Edmichell) تمكن من (إجراء) تخاطر إلى الأرض من مدار حول القمر..

إن استخدام قفص فارادى ربما يكون له فائدة كبيرة لأن هذا القفص المشحون كهربائياً سيمنع جميع أشكال الأشعاع من الوصول إلى الشخص الموجود فى داخل القفص، وعلى العكس من ذلك فإن أى أشارة قد يصدرها الشخص ستعزز إن الفرضيات الحديثة تعزو حدوث ظواهر الإدراك فوق الحسى إلى جسيمات (من محتويات الذرة) لا يمكن إدراكها عقلياً أو حسياً. إن هذه الجسيمات غير المدركة هى من أشكال الطاقة القادرة على اختراق قفص فارادى، ولكن كيف يمكن أن يكتشف ذلك أو يعلل عمله خلال الدماغ؟ إن ذلك ما يزال سراً من الأسرار.

إن التجارب المختلفة التى أجريت أظهرت بعض النواحى فى طبيعة الإدراك فوق الحسى، وفى بعض هذه التجارب عندما كان المرسل يرسل كلمة أو صورة، كان المستقبل لا يستطيع أن يحدد هذه الصورة أو الكلمة تماماً، وإنما يحدد أقرب شىء إليهما. وعلى سبيل المثال عندما كان المرسل يرسل صورة لقارب مزود بشراع مثلثى الشكل، كان المستقبل يستقبل شكلاً قريباً من ذلك كصورة هرم أو ما شابه. وهكذا فإن العقل المرسل يرسل الصورة فى شيفرة معينة، أما العقل المستقبل فيستقبلها فى أقرب رمز مناسب لها فى ذاكرته. وهكذا على خلاف (الهاتف) فإن قدرات الإدراك فوق الحسى تنشط الذاكرة الموجودة ضمن الدماغ ولكنها لا تجعلها تحدد الهدف تماماً[1]..

---

(١) محمد بشار البيطار عجائب الحاسة السادسة ص٢٠، ٢٢.

التخاطر Telepathy

هو اتصال مُباشر بين عقلين من دون استخدام أية وسائل مادية، ويفترض عقلاً يعمل مُرسلاً وآخر مُتسلماً[١].

هو علاقة اتصال تبادلية بين عقلين دون واسطة مادية، أحدهما يكون مُرسلاً والآخر متسلماً وقد تتبادل الأدوار . .

ولا يتقيد بالمسافة، فهو يُمكن أن يحدث بين عقلين تفصلهما مئات أو آلاف الكيلومترات، كما يحدث بين عقلين المسافة بينهما بضعة أمتار، والفاعلية ذاتها[٢]

- إن التخاطر والاستبصار هما من القُدرات الخارقة التى تنتج عن الإدراك فوق الحسى Esp .

يعرف التخاطر بأنه القدرة على نقل المعلومات من عقل شخص إلى عقل شخص آخر بينهما مسافة قد تكون قريبة أو بعيدة فى حين يعرف الاستبصار بأنه القدرة على معرفة الحوادث التى تقع بعيدة بواسطة العقل الذاتى وبدون الاستعانة بعقل شخص آخر. من ناحية أخرى يمكن اعتبار التخاطر على أنه استبصار فى عقل شخص آخر. وعملياً فمن الصعب إجراء اختبارات على التخاطر بدون الاستبصار أو بالعكس.

إن هذه القدرات الخارقة لا تظهر فى المخابر بل فى أجواء مناسبة لحدوثها، حيث يمكن اكتشاف هذه القدرات فى الجو المحيط بنا، وعلى سبيل المثال فإن الصلة الروحية بين التوائم قد لا تكون مسألة خرافية.

---

(١) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص٦٦

Morris. R.: Asurvey of Methodand Issues in Esp Research. In: (Krippner. S) Ed: Advances in Parapsy Chological Research. Vol. 2. P. 8.

(٢) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى ص٦٦

وهناك أمثلة كثيرة على توائم يصابون معاً بالمرض، حتى ولو فصلت بين التوأم مسافات شاسعة حيث لا يدرى أحدهما بمرض الآخر، وهنالك أيضاً أمثلة متعددة حول معرفة أحد التوأمين بموت التـوأم الآخر وذلك بواسطة قوى خارقة ربما كانت انقطاع التخاطر.

إن الارتباط العقلى بين توأمين ظهر فى مجمـوعة تجارب وفى إحدى هذه التجارب ربط أحدهما بآلة تستطيع أن تقـيس التيارات العصبية الدقيقـة المنسابة عبر الدماغ، فعندما كان أحد التوأمين مرتاحاً، كان دمـاغه يصدر إشارات كهربائية مطابقة لحالة الراحة. وفى الغرفة المجاورة وصل التوأم الآخر بآلة مشابهة التى كانت تقيس أيضاً إشارات دالة عـلى الراحة عند التـوأم الآخر. إلا أن هذه التـجربة لم تظهـر نقلاً للرسائل بين العقلين، ولكنها أظهرت شيئاً من «تخاطر الأمزجة»[1].

* * * *

---

(١) محمد بشار البيطار - عجائب الحاسة السادسة ص١٢، ١٥.

التخاطر Telepathy

لعل التخاطر من أكثر الظواهر الباراسيكولوجية انـتشاراً وشيوعاً، وأكثرها قبولاً عند العلماء بتخصصاتهم المختلفة، سواء كانوا فيزيائيين أو علماء نفس، كما أنه من أكثـر الظواهر أخـذ حظه فى البحث والتـجريب ومناقـشة من خـلال المناقـشات والندوات والمؤتمرات، ونجـد مصـداقيتـه العاليـة بين العامـة وإن اختلفت درجـاته ومُسمياته، ويُذكـر أن الدراسات التى دارت حول التخاطر كانت بدايتـها فى نهاية القرن الماضى، إلا أن من أوائل الدراسـات الهامة، والجدية هى ما قـام به الدكتور كوفر من جامعة ستانفورد وذلك خلال الحرب العالمية الأولى. .

- حيث استخدم مجموعة مـن أوراق اللعب استبعد منها الصور بحيث تكونت من ٤٠ ورقة، وجعل من المعلومات أى الذى سيقـوم بالتخاطر ينظر إلى ورقة ما، بينما يقوم المستقبل بتخمين الرقم المكتوب عليـها. واستخدم كوفر فى تلك التجربة مائة مرسل ومائة مستقبل كل منها فى غـرف منفصلة وبلغ عدد التخمينات عشرة آلاف.

وجعل نصف التخمينات يتم أثناء نظر المرسل إلى الورقة، بينما يتم نصفها الثانى دون النظر إلى الورقة، ولم تخرج أية مجموعة من التخمينات يتم أثناء نظر المرسل إلى الورقة، بينما يتم نصفها الثانـى دون النظر إلى الورقة، ولم تخرج أية مجموعة من التخمينـات عن حدود ما هو متوقع لها وفق قاعـدة الصدفة فكان هناك ٢٩٤ تخميناً صحيحاً من العشرة آلاف، وكان المتوقع وفق الصدفة هو ٢٥٠ أما احتمال ألا يكون ما تحقق راجعـاً إلى الصدفة فكانت نسبته ١٦٠/ ١، وهى نسبـة معقولة فى مقابل الصدفة[1].

- وفى حالة التمـييز بين أشكال الإدراك فوق الحسى يقـوم المُجرِّب بالفصل بين

(١) سامى أحمد الموصلى. . الباراسيكولوجى ص٤٣.

اختبـار التخاطر واختبار الاسـتشفاف واختبـار الإدراك المُسبق. إذ يقوم المُرسل فى اختبار التخاطر بالتركيـز على وجه البطاقة، ويحاول أن ينقلها ذهنياً إلى المُتسلم، ثم يطلب من هذا الأخير أن يُخمن الشكل، وهكذا يتم التواصل من ذهن إلى ذهن آخر، من ذهن المُرسل (ربما يكون المُجرب نفسه) إلى ذهن المُتسلم (الوسيط) وفى اختـبار الاستشـفاف يخلط المُجرب حزمـة البطاقات بشكل عشـوائى، ثمَّ يسحب بطاقة، ويضعها مقلوبة الوجه على المنضدة من دون أن ينظر إلى وجهها، ثم يُعطى المُتسلم إشارة استلام المعلومة، أو يستـخدم طريقة الصُندوق المذكورة سابقاً. وفى كُلِّ الأحوال، فإن المُتسلم يستقبل مـعلوماته من الهدف (البطاقة) مُباشرة من دون توسط مرسل (عقل آخر)..

أما فى حـالة التنبؤ بالمُستقـبل (الإدراك المُسبق)، فيُطلب من المُتـسلم أن يُخمن نظام البطاقات قبل أن تُخلط عشوائياً، وبعـد ذلك تُخلط البطاقات بصورة عشوائية من لدن المُجرب من دون أن يعرف تخمين المُتسلم المُسبق، ثم يقوم المُجرب بمقارنة النظام المُخمن قبل الخلط العشوائى بنظام البطاقات بـعد الخلط العشوائى، فيحسب نسبة الإصابات مُقـارنة بمعدل الصدفة. وهكذا تُحسب النتائجُ فى نهـاية كل اختبار من اختـبارات الإدراك فوق الحسى. ويصـل عدد المحاولات فى كل اختـبار إلى مئات الآلاف من المحاولات[1].

- إن متـوسط توقع الصدفة فى بطاقات الإدراك فـوق الحسى $\frac{٢٥}{٥}$ =٥ وإذا كان عـدد المحاولات فى الاخـتبـار (١٠٠) محـاولة، فإن مـتوسط الصُّدفـة هو $\frac{٢٥}{٥}$ X١٠٠ ٢٠٪ وبهـذه الطريقة، يتم حـساب مُعـدل الصُّدفة كُلَّمـا زاد عدد المحاولات، لكن ما هو عدد الإصابات الذى يزيد على (٢٠) إصابة بحيث يسمح لنا أن ننسب بعض الإصـابات إلى الإدراك فوق الحسى؟ إذا حـصل المُتسلِّم على

---

(١) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص٧٤

Palmer. J.: Experimental Methods in Esp Research, In: Foundations of Parapsy Chology, PP. 115 - 116.

سجل عالٍ وليكن (٦٠) إصابة، فإنَّ بعض الإصابات تُعزى إلى الإدراك فوق الحسى. وبما أنَّ سجل الإصابات واطئ - على الأغلب - لذلك تكون الحاجة إلى الإحصاء ضرورية لمعرفة ما إذا كان سجلٌ عالٍ (مئات الآلاف من المُحاولات مثلاً) يكفى ليعكس الإدراك فوق الحسى. وإذا كان سجل الإصابات واطئاً بما فيه الكفاية (تحت مستوى الصُّدفة) ويحدث بشكل مُتكرر ومُنتظم، فإنَّ هذا يعنى أن قوة بساى تعمل بشكل سلبى، مؤثرة فى المُتسلِّم بطريقة ما لكى يتحاشى الهدف باتساق. وهذا الشكل من الإدراك فوق الحسى يُدعى إخفاق بساى Psi - Missing ويحدث بشكل متكرر[1].

- لا يشترط لحدوث الظواهر المشابهة صلة الدم القوية، فقد تحدث هذه الظواهر ما بين الرجل وزوجته، أو ما بين الصديقين الحميمين، فعندما يشرع شخصان معينان فى الحديث ويقولان العبارة نفسها وبنفس الوقت، أو يتصرفان بآن واحد نفس التصرف إزاء حادثة معينة، فقد يكون بينهما نوع من التخاطر. ويمكن أن يعنى ذلك أيضاً بأنهما عرفا بعضهما بشكل جيد، وتصرفا بصورة متطابقة نحو حدث واحد. كذلك توجد صلة غامضة ما بين المواليد الجدد وأمهاتهم.

تكمن الصعوبة الأساسية فى دراسة ظواهر الإدراك فوق الحسى، فى أن هذه الظواهر ذات طبيعة غريبة وسريعة. كذلك فإن مسألة عدم ظهور ظواهر الإدراك فوق الحسى Esp بانتظام يخلق مسألة صعبة الفهم، ولكنها ربما كانت تعتمد على مزاج الشخص وعلى كونه فى حالة راحة أو فى وضع النعاس.

كذلك لوحظ أن الإثارة القوية ربما تقوى قدرات الإدراك فوق الحسى Esp بشكل مؤقت عند الشخص موضوع التجربة، ولكن على المدى البعيد فإن النتائج المثلى نحصل عليها عندما يكون ذلك الشخص فى حالة تامة من الراحة[2].

---

(١) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص٧٤، ٧٥.

(٢) عجائب الحاسة السادسة ص١٥.

- وتُحسب نسبة الإصابات مقارنة بمُعدَّل الصُّدفة عن طريق قانون الأعداد الكبيرة، وهو أحد مُرتكزات الفيزياء الحديثة وحساب الاحتمالات. ويذهب هذا القانون إلى أنه كُلَّما زاد عدد المُحاولات قلت نسبة التخمينات الخاطئة التى تعتمد الصُّدفة، أو كُلَّما زاد عدد المحاولات زاد عدد الإصابات الصحيحة التى تدخل ضمن نطاق الصُّدفة، ونظراً لاستبعاد كلّ التفسيرات البديلة أو التلميحات الحسيَّة أو الرؤية ومراقبة البطاقات المُراد تخمينها، فإن الارتفاع الكبير فى عدد التنبؤات الصحيحة يعود إلى نوع من الإدراك فوق الحسى. ويعمل قانون الأعداد الكبيرة بالشكل الآتى: نفترض بناء على الطريقة الإحصائية أن الشخص حقق (٢٢) إصابة صحيحة بدلاً من (٢٠) إصابة من (١٠٠) مُحاولة، فإن ذلك لن يُثير اهتمام أى شخص على الإطلاق، لكنْ فى حال استمرار المُحاولات إلى حد يتيح للشخص الخاضع للاختبار القيام بألف مُحاولة، ولنقُل - أيضاً - إنه حقَّق تحسناً بنسبة (١٥٪) فى مُستوى ما قد يُحققه ضمن توقُّع الصُّدفة، بمعنى آخر، إنَّه يُحقِّق (٢٢٠) إصابة (٢٢ ×١) بدلاً من (٢٠٠)، عندئذ، واستناداً إلى حساب الاحتمالية المقبولة عالمياً (المبنية على ما يُسمَّى المُعادلة ذات الحدَّين)، فإن نسبة التخمينات الصحيحة (الشذوذ) التى لا تدخل ضمن نطاق الصُّدفة تكون ستة تنبؤات إلى واحد (١ - ٦). وفى حال استمرار الشخص حتى يُحقق (٥٠٠٠) تخميناً مع استمرار تحسُّنه بنسبة (١٥٪) من مُعَدَّل الصُّدفة، بمعنى أنه يُحقق (١١٠٠) إصابة (٥ × ٢٢٠) بدلاً من (١٠٠٠) فإن الشُّذُوذ عن توقُّع الصُّدفة هو ألفان إلى واحد (١ - ٢٠٠٠) وإذا استمر الشخص الخاضع للاختبار حتَّى يُحقق (١٠٠٠٠) تخميناً - (٢٢٠٠) إصابة صحيحة بدلاً من (٢٠٠٠) - فإن الشذوذ (التخمينات الصحيحة) الخارجة من نطاق الصُّدفة هى مليونان إلى واحد[1]..

(١) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص٧٥ عن كومستلر، أرثر - جذور المصادفة، ترجمة فورية ناجى، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، بلا تاريخ ص٢٨.

- يمثل قانون الأعداد الكبيرة أداة إثبات أساسية لدى عُلماء الفيزياء والرياضيات، أما بالنسبة للآخرين، فالأمر مُختلف، فإن الزيادة الحاسمة فى عدد الشواذّ عن الصُّدفة تُثير تناقضاً فى أذهانهم، وبإمكان أىّ شخص أنْ يصل إلى هذا التناقض من خلال تساؤله عن سبب استمرار الانحرافات الصحيحة (الشذوذ) عن مُعدل الصُّدفة بنسبة (١٥٪) حتى بُلوغ عدد المحاولات ألفاً أو خمسة آلاف أو عشرة آلاف.. وهذا فى الواقع ما تهدف الحسابات الاحتماليَّة إلى إثباته.

وتضمنت النتائج الأولى التى نشرها راين سنة ١٩٣٤، التسجيل الكامل لـ(٨٥٠٠٠) مُحاولة فى تخمين البطاقات أُجريت على فئة مُتخبة من الأشخاص، وكان المُعدل العام للتنبؤات الصحيحة هو (٢٨) بدلاً من (٢٠) من كل (١٠٠) محاولة. وكان عدد الشذوذ هائلاً جداً، وهذه هى نقطة التحوُّل الكُبرى الأولى فى الإدراك فوق الحسّى، فى طريق اكتساب الاحترام العلمى[1]..

ونجد أن الاتحاد السوفيتى (سابقاً) قد اهتم بالبارسيكولوجى اهتماماً بالغاً، ويرجع ذلك إلى ما قبل الثورة الروسية، والجدير بالذكر أن بيجتروف، أحد زملاء العالم الروسى المعروف بافلوف صاحب أشهر النظريات التحليلية للتنويم المغناطيسى، أجرى اختبارات ودراسات حول الإدراك فوق الحسى منذ سنة ١٩١٦، وأسمى تلك الدراسات باسم (الإشعاع الحيوى) وذلك ليضمن سرية أبحاثه، وفى بداية الستينيات أثبت أحد تلامذة بيجتروف ويُدعى ليونير فاسيليف العلاقة المتبادلة والمتداخلة بين التنويم المغناطيسى والتخاطر ونشر تقاريره عن التنويم المغناطيسى، والتى ادعى فيها أن الأشخاص الخاضعين للتنويم المغناطيسى تم إيقاظهم من مسافات بعيدة عن طريق التخاطر، ولم يكن ذلك فحسب، بل تم تغيير وضعيتهم من الوقوف إلى انكبابهم على وجوههم وذلك عن طريق أوامر من تلك المسافات البعيدة، وتلا ذلك اختبارات أخرى حول التخاطر بين مُدن مُتباعدة، وأجريت على آلاف الأشخاص..

---

(١) نفس المصدرين السابقين.

ومن الأخبار التى استفزت وأثارت اهتمـام الاتحاد السوفيتى بالباراسيكولوجى، ما نُشر فى إحدى الصـحف الفرنسية عام ١٩٥٩ عن تجارب تـدور حول التخاطر فى غـواصة ذرية أمـريكيـة تُسمى (نـاوينلوس)، وأوردت الصحيـفة أنه حـدث اتصالات تخاطرية بين الغواصة والبر وقد تمت على الوجه الصحيح..

ذلك الخبر أثار سـؤالاً هاماً.. هل أصبح التخاطر سلاحـاً سرياً جديداً، وهل سيلعب الإدراك فوق الحسى دوراً فى الحروب المقبلة؟ وتابعت الصُحف الفـرنسية تحقيقـاتها عن ذلك الأمر، وتساءلت هل نجح العسكريون الأمريكيـون فى اكتشاف قوى الروح الغامضة..

كان الخبر قد انتشر فى الاتحاد السوفـيتى السابق، وتم إثارة القضية أمام العلماء الروس، وكان رد فعل الدكتـور (ليونير فاسيليف) عالم الفيـزيولوجيا أن أعلن أمام أكبر هيئـة لعلماء الاتحاد السوفيتـى عام ١٩٦٠ فى مناسبة تحتفل بذكـرى اكتشاف الراديو، أنه تم إجراء تجارب كـثيرة وهامة أجريت فى مراسـتالينا عن الموضوع إلا أنها كانت مُغطاة بالسرية، وتم منع نشرها آنذاك.. ونتبين أن الاتحاد السوفيتى كان قـد وصل لمرحلة لا يُستـهان بهـا، وأن ليونـير لم يجـد بوناً شاسـعاً بين الاتحـاد السوفيتى وأمريكا فى ذلك المجال من خلال كلمته حيث قال:

قامت البـحرية الأمريكية بتـجارب تخاطرية على متن الغـواصات الذرية، وفى المقابـل أجرى الاتحاد الســوفـيتى الكثيـر من الأبحاث والاخـتبارات حـول ظاهرة التخاطر ،وذلك منذ ربع قرن من الزمن، لذا لزم علينا أن لا نصدر أحكاماً مُسبقة بأنه يجب علينا الانكباب على ذلك الاكتشاف الجديد ذى الأهمية الحيوية..

من هنا بدأ السباق الجدى لدراسة الظـواهر الباراسيكولوجية وبالأخص الإدراك فوق الحسى. ونرى ذلك بعد تصريح (فاسيلبنوا) الذى قال فيه:

إن اكتشاف الطاقة المثلة فى الإدراك فوق الحسى سيكون له من الأهمية مثلما كان لاكتشاف الطاقة النووية..

وبعد ذلك التصريح بعام تم إنشاء أول قسم للباراسيكولوجى بجامعة لينغراد، تحت إشراف ذلك العالم، وقد كان أستاذ كرسى الفيزيولوجيا فى تلك الجامعة، وحائزاً على جائزة لينن..

- ولعل أنضج التجارب التى يرويها علماء الباراسيكولوجى فى جانب التخاطر هى تجارب جامعة ديوك التى قام بها راين فى قسم الباراسيكولوجى حيث صمم أوراق (زنر) الخمسة المعروفة (دائرةمربع، نجمة خطوط متموجة) وأجرى تجارب على أشخاص ليرى مدى استطاعتهـ معرفة الرموز دون رؤية البطاقات، وكان من بين الأشخاص الذين أجراها عليهم طفلة فى التاسعة من عمرها استطاعت أن تعرف الخمسة والعشرين رمزاً المخفية إلا أن حالات النجاح كانت فردية، وبقى يجرى التجارب لمدة أربعين عاماً مستنتجاً أن هناك طاقة أو قدرة للتخاطر لا يتطرق إليها الشك[1].

والطريقة المعتد بها فى إجراء الاختبار للإدراك فوق الحسى هو أن يقوم المُرسل بتقليب البطاقات، ثم يختار إحداها ثم يضعها على المنضدة، وفى تلك الأثناء يقوم بإطلاق إشارة الاستلام للطرف الآخر وهو المُستلم والمتواجد فى الغرفة المجاورة، ليُخمن الشكل المبعوث إليه من المُرسل والذى قام بتسجيل الشكل المخمن على ورقة التسجيل، وتستمر المحاولات تستغرق زمناً يتراوح بين الساعة أو الساعتين، ثم يتم حساب النتائج..

ويتم حساب المحاولات على أساس الإدراك الحسى أو الصدفة كالآتى..

تحسب الصُدفة على أساس نجاح محاولة من خمس محاولات، وخمس لكل (٢٥) محاولة، و(٢٠) لكل مائة محاولة، وتكون المحاولة الزائدة عن ذلك منسوبة إلى الإدراك فوق الحسى، ولابد من توافر شرط آخر لتلك الأعداد الإحصائية هى أن تكون تلك الزيادة متكررة بشكل انتظامى غير عشوائى، وذلك لتكون دليلاً قوياً

---

(١) سامى أحمد الموصلى . الباراسيكولوجى ص ٤٠.

على نشاط بساى، ويُطلق على هذا الشكل من الاختبارات بالإدراك فوق الحسى العام، أى أنه لا يتميز بما يُفرق بين التخاطر والاستشفاف والإدراك فوق الحسى، لتصبح تلك الاختبارات خاصة بالإدراك فوق الحسى العام Ceneral Extrasensory Perception (Gesp).

- أحد الإجراءات المُهمة فى هذا الصدد هو الإجراء الآتى:

توضع البطاقات مقلوبة الوجه على المنضدة، كى لا تكون مرئية من أحد، وتفصل غُرفة المُتسلّم من غُرفة المُجَرِّب بحائط مطلى بالرصاص، ويجلس المُتسلّم أمام منضدة عليها هاتف داخلى مُرتبط بالهاتف الداخلى الرئيسى لغرفة المُجَرِّب، ثم يقوم المُجَرِّب الثانى (المُراقب) بخلط رُزمة البطاقات المقلوبة الأوجه على المنضدة، ويُسلّمها إلى المُجرب الأوّل فى غُرفته، فيضعها هذا الأخير مقلوبة الأوجه على الجانب الأيسر من منضدته - ولا تُميز هذا الطريقة بين الاستشفاف والتخاطر- يرفع المُجرِّب الأوّل البطاقة العُليا، ويضعها فى مُنتصف المنضدة، ثمَّ يضغط على مفتاح الهاتف الداخلى ليأمر المُتسلّم بتخمين شكل البطاقة، فإذا تخيل المُتسلّم أنَّ الشكل هو الدائرة، يُجيب (دائرة) يقوم المُجرِّب الأوّل بعد ذلك بكتابة إجابة الوسيط فى ورقة الاختبار الموضوعة فى الجانب الأيمن من منضدته، ويقوم المُجرِّب الثانى بالتأكُّد من الإجابة، فهو ينبه المُجرِّب الأول إذا ارتكب خطأ أثناء كتابته الشكل المُخمن لدُن المُتسلّم، وعندما ينتهى المُجرِّب الأوّل من تسجيل الإجابة فى ورقة الاختبار يضع البطاقة مقلوبة الوجه على الجانب الأيمن من المنضدة، ويتناول البطاقة التالية، ويضعها فى مُنتصف المنضدة ووجهها إلى الأعلى، ويُكرِّر هذا مع كلِّ بطاقة من البطاقات الخمس والعشرين وعندما ينتهى الاختبار يقوم المُجرِّب الأوَّل بقلب وجوه البطاقات المُخَمَّنة إلى الأعلى، ويُسجِّل الأشكال الصحيحة فى العمود الموجود فى ورقة الاختبار حسب تسلسل البطاقات، ثُمَّ يحسب الإصابات بمُقارنة إجابات الوسيط بتسلسل البطاقات (أى الإجابات

الصحيحة)، ويقوم المُجرِّب الثانى بالتأكُّد من ذلك من بداية التسجيل إلى نهايته خشية أنْ يكون المُجرِّب الأوَّل قد ارتكب خطأ أثناء التسجيل أو أثناء مُقارنة الإجابات(١)..

- هُناك طريقة أُخرى لهذا الاختبار خاصَّة بالاستشفاف، يَخلط فيها المُجرب الثانى بطاقات الإدراك فوق الحسىّ بشكل عشوائى، ويضعها مقلوبة الأوجه فى صُندوق، ويغلقه، ثُمَّ يُسلمه إلى المُجرِّب الأوَّل، فيضعه هذا على المنضدة، ويطلب من المُتسلِّم أنْ يبدأ التخمين بدءاً من أول بطاقة إلى آخر بطاقة، ويكتب المُجرِّب الأوَّل الإجابات (التخمينات) فى ورقة التسجيل ، وبعد أنْ يُجيب الوسيط على ٢٥ بطاقة يفتح المُجرِّب الصندوق، ويكتب الإجابات الصحيحة فى ورقة التسجيل، ويحسب الأشكال المُخمَّنة بشكل صحيح بعد مُقارنة إجابات الوسيط بالبطاقات، ثمَّ يقوم المُجرِّب الثانى بتدقيقها. هذا هو اختبار الاستشفاف ، وفى هذا الاختبار لا أحد من المجرِّبَيْن يعرف نظام البطاقات، ولا يتكلم أحدهما مع المُتسلِّم، إضافة إلى ذلك، فإن الغُرفتين منصولتان إحداهما عن الأخرى بشكل كامل بحائط رصاصى، كما أن المجرِّبَيْن والمُتسلِّم لا يرى أحدهما الآخر، ويُدعى هذا الاختبار بالاختبار ذى الطريق الواحد (Onway) ، لأنَّ الوسيط كان يُجيب من خلال هاتف داخلى بعد أن يُعطى له الأمر من لدُن المُجرِّب، ولا تتيح هذه الطريقة إمكانية الخداع والغش(٢)..

- لقد أُجريت محاولات عديدة بصدد التخاطر تحت ظروف مدروسة ومنضبطة، وذلك لأن العلم الحديث والعلماء بوجه عام يدركون إدراكاً واضحا أن أكداس الإنسانية معرضة تعرضاً كبيراً إلى عدد من الأوهام يمكن أن تقع فيها،

---

(١) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص٧٣.

Motoyama. H.: The Present Setuation oF Parapsy Chology in The World, Tokyo, 1976, PP. 6 - 7.

(٢) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص٧٣.

وبالرغم من أن تجارب راين كانت تجارب أكاديمية محصنة إلا أنها قد أشارت بشكل ما إلى وجود قوة وراء الحس يتمتع بها الإنسان، وفى جميع أنحاء العالم اليوم تجرى تجارب ودراسات تؤكد جميعها على أن توارد الخواطر حقيقة يجب الاعتراف بها حتى وإن لم تستطيع أن نفسرها علمياً حتى اليوم.

وانتهت بعض الدراسات والأبحاث إلى أن توارد الخواطر ترتبط ارتباطاً وثيقاً بإشارات ألفا للدماغ، ويتأثر ضغط الدم الخاص بالمُرسل والمستَقْبِل بحيث يتوافقان ويكون هناك تغيرٌ فى سرعة دقات القلب..

ويرى العلماء الروس أن التخاطر بشقيه الإرسال والاستقبال موجود لدى الناس كلهم، لكنه فى الكثير من الأحيان لا يظهر إلا بالتدريب والتمرين.

- بل إن الروس كما تقول المعلومات الغربية عنهم يحاولون أن يصنعوا مُتخاطرين كما يصنعون أجهزة الراديو حيث يقول أحدهم: (ما الذى يحول دون أن يتوصل العلم إلى اصطناع بعض النماذج فى المخ، وإلى تأهيل الفرد بالتالى ليغدو متُلقياً تخاطرياً موثوقاً، لعلنا سننتج وسيطاً مثلما تصنع اليوم جهازا للراديو من خلال ربط أسلاك معينة، وقد وصل الأمر فى الاتحاد السوفيتى إلى أن يقوم وزير المواصلات السوفيتى باستدعاء من له هذه القابلية على التخاطر، وطلب منهم إعداد تقرير خاص عن الموضوع وطلبت منهم إجراء تجارب وممارسات تحت إشراف رسمى، بل يُقال إن الاتحاد السوفيتى يبحث بل توصل إلى إمكانية التأثير البيولوجى عن طريق التخاطر[1]..

وعن الدراسات المُتعلقة بالنوم التخاطرى، قام الدكتور (جانيه) بإجراء اختبار لاستبيان العلاقة التخاطرية بينه وبين أحد تلامذته المتطوعين للاختبار، والتى أراد (جانيه) أن يستنطقها، واستخدم فى ذلك الإيحاء، وكان المتطوع يغط فى النوم غطاً مع بعده عن مكان الباحث الدكتور (جانيه)..

---

(١) سامى أحمد الموصلى.. الباراسيكولوجى ص٤٦.

ولإثبات العلاقة التبادلية المُستطقة فى التأثير والتأثر، أنه كان يغرز نفسه بالدبوس، فكان الألم ينتقل للمتطوع بنفس المقدار وفى نفس الجزء الموجوع فى جسد جانيه، ولم تصل حد الدراسات الروسية عند هذا الحد، بل إنهم استطاعوا التوصل لأساليب تمكنهم من ايصال المشاعر العنيفة من شخص لآخر أى بين المُرسل والمُتلقى..

ويرى البعض أنه من الممكن تغيير حالة خلايا الدم وذلك من خلال التخاطر، ويعضد تلك النظرية الدكتور (سيرون وتروسكان) حيث يقولان: بأن عدد الكريات البيض تزداد (١٥٠٠) وحدة عن طريق ايصال الانفعال المحبب إلى المريض، ولما لكريات الدم البيض من أثرها الخطير وما تمثله من خطوط دفاع للجسد ضد المرض، فيُستغل ذلك فى علاج الأمراض بالتأثير بالتخاطر، وذلك من خلال تمكنهم من التأثير على ضغط الدم، وكانت نتائج تلك الأبحاث الروسية متوافقة مع نتائج أبحاث ودراسات عالم النفس الأمريكى والمختص فى طب الأعصاب (برتولد شفارتز) وهو من نيوجرسى..

جرت دراسات ذلك الطبيب حول حالات تخاطرية جرت بين الآباء وأبنائهم، ووصلت تلك الحالات لخمسين حالة تخاطرية، وعن ذلك يقول الدكتور (برتولد شفارتز) : بأنه استوضح من نتائج اختبارات تلك الحالات بإمكانية نقل واستجابة الجسمين، وكان للنشاط الذهنى الخاص بالآباء مؤثرٌ فى حدوث ردود أفعال أجساد الأبناء.

والمتتبعون للأبحاث الروسية يرون أنهم توصلوا لنتائج هامة عن ظاهرة التخاطر..

فلقد ذكر (فاسيليف) أنه استطاع التأثير على المرضى من بُعد بحيث استطاع أن يجعل بعض المرضى بشلل فى اليد، بأن يحركوا أيديهم عن طريق الإيحاء التخاطرى، وتعدى الأمر لاستطاعة الروس التأثير على الصيرورات الفيزيولوجية، ونجحوا فى أن كونهم استطاعوا إسقاط انفعالات معينة..

أكد دراساتهم العلاقة المُتبادلة بين الأم ووليدها، وشعور الأم فى أحيان كثيرة بالألم حينما يبكى وليدها، ويحدث ذلك من خلال توافق زمنى بينما لا يتوفر التوافق المكانى..

تلك النتائج أثارت عدة أسئلة عن أثر الفكر فى الجسد عن بُعد، وهل يؤثر جسم شخص على جسم فرد آخر..

- ولعل من الطريف فى إطار التخاطر وتأثيره عن بعد أن تروى الحادثة التالية التى أبطالها أشهر شخصيتين علميتين فى العالم أنشتاين وفرويد وأشهر شخصية باراسيكولوجية هدوولن مسنج:

وقعت الحادثة عام ١٩١٥ حيث دعا أنشتاين مسنج إلى زيارة فى شقته وكان المدعو الآخر هو سيجموند فرويد، وكان فرويد يريد أن يجرى بنفسه تجربة على قابليات مسنج فقام فرويد بدور المرسل ويروى مسنج الحادثة فيقول: (لا أزال أذكر إلى اليوم الأمر الذهنى الذى أصدره إلى فرويد «اذهب وابحث فى خزانة الحمام عن ملقط الشعر، ثم ارجع إلى ألبرت أنشتاين وانزع ثلاث شعرات من شاربه الكث» بعد أن عثر مسنج على الملقط اتجه مستقيماً نحو أنشتاين وشرح له معتذراً ما يريد فرويد أن يفعله به فابتسم أنشتاين ومدّ خده له)[1]..

وتؤكد الدراسات التخاطرية أن الرسائل التخاطرية لا تتأثر بالبعد المكانى، ولقد جرت عدة تجارب تدور فلكها فى إطار تأكيد النتيجة السابقة، فلقد كانت هناك رسائل تخاطرية بين موسكو وسيبريا عام ١٩٦٦، والذى قام بها هو (نيقولائيف) وتتلخص التجربة فى أنه احبس نفسه فى غرفة مليئة بالآلات الخاصة بتسجيل ردود فعله، وهو مربوط بحبال كثيرة، وكان ذلك فى جامعة لينغراد، وكان هناك من العلماء من يحاول أن ينقل إليه إشارات المورس عن طريق التخاطر، ونتيجة التجربة أنهم استطاعوا التأثير على الموجات المخية لنيقولائيف من خلال الفكر وحده..

---

(١) نفس المرجع السابق ص٤٩.

والجدير بالذكر أن التخاطر لا تؤثر فيه الحواجز بأى درجة من الدرجات، فهو يمتلك قدرة الاختراق..

وفى داخل غرفة خاصة بمنع مرور التموجات الإلكترومغناطيسية أجرى فاسيليف تجربة تخاطر، فلقد أدخل إحدى الفتيات داخل تلك الغرفة، وتم الإيحاء من قِبَل أحد الباحثين وهو خارج الغرفة للفتاة بالنوم، ونامت بالفعل، وذلك يعنى أن التخاطر ليس ذا طبيعة مادية فيزيائية معروفة، بل هو فكر وطاقة ذو طبيعة باطنية خاصة..

وللتأكد تم إعادة التجربة، وفى تلك المرة تم وضع الفتاة فى مسكن صغير محكم يغلقه بالأقفال أحاطه بالزئبق، لكن الفتاة التقطت الأفكار، مما يؤكد النتيجة السابقة بأن التخاطر ليس شيئاً مادياً، وإنما هو باطنى ليس له شكل مادى معروف.

وعن التخاطر فى مجال الفضاء والذى يستخدمه أحياناً رواد الفضاء..

- جاء فى مجلة الأنباء البحرية الروسية عام ١٩٦٧ ما يلى:

يظهر أنه فى مستطاع رواد الفضاء أثناء دوراتهم الفلكية أن يتواصلوا تخاطرياً فيما بينهم بأسهل مما يفعلون مع أهل الأرض، وقد أدرج فى برنامج رواد الفضاء التدريب على العامل (سى) (الطاقة الخارقة) أثناء التحضير للأسفار الفضائية، وتعقد الآمال على أن يساعدهم هذا التدريب على الإحساس وعلى تحاشى أخطاء محتملة، ومن الممكن أن يقوم التخاطر بدور وسيلة اتصال فى المناطق الفضائية التى لا يعمل بها الراديو ويقول أحد العلماء السوفيت فى هذا المجال: إن التخاطر سيستخدم فى الرحلات الفضائية وإذا ما حدث تدفق أو عطل فى الراديو أثناء الطيران ففى مثل هذه الحالة يكفى أن يجرى تبليغ الرقم ٥، على سبيل المثال تخاطرياً، وسيكون ذلك بمثابة إخطاراً لمحطة المراقبة الأرضية بأن الراديو لا يعمل، وبأنه من الواجب اتخاذ التدابير الضرورية، ومما يذكر أن رائد الفضاء الأمريكى

(ميشـال) أجرى اتصالاً تخاطرياً من الفـضاء، ويقال إن نجاحه كـان منقطع النظير، وإن لم تتسرب معلومات رسمية عنه.

وهناك طموح يذكره كتاب الباراسيكولوجى للمزاوجة بين التخاطر والسيبر ناطيق حيث يتخيلون أن يكون المتخاطرون هم بمثابة أجهزة إرسال واستقبال إشعاعية تخلى مكانها لتـصور مغاير يفتـرض وجود نوع من نظام سيبـر ناطيقية تسـتطيع أن تحفز التخاطر الإنسانى، ولهـذا ألحقت عدة فرق من الباراسيكولوجيين بمختـبرات السيبر ناطيق[1]..

* * * *

(١) نفس المرجع السابق ص٥٠. ٥١.

التخاطر والتفسيرات العلمية

فى البدء كانت العقائد والاتجاهات المذهبية أياً كانت مادية أو روحية ذات أثر فى الوجهة التخيلية والتحليلية للباحثين، لذا كانت الدوافع الأولى للبحث العلمى للباراسيكولوجى مختلفة كما قلت سابقاً، فى أوربا وأمريكا فى البدء كانت تلك الظواهر ذات جانب روحى، أما الاتحاد السوفيتى السابق فكانوا يحاولون تحليل الجوانب الروحية بأن لها أسساً مادية، وذلك من خلال منطلق المذهب المادى الذى اعتنقوه.

أجرى الروس الكثير والعديد من التجارب، واستخدموا أحدث الأجهزة الإلكترونية، وخلصوا بأن انتقال الأفكار من شخص لآخر ليس لها علاقة بالتموجات الإلكترومغناطيسية وأنها لا تتم من خلالها، وذلك لأن تلك التموجات تسير بسرعة الضوء، وأن لديها القدرة فى الوصول لأقصر مسافة وذلك فى جزء من الثانية..

وعلينا أن نعلم أن الدماغ تمتلك تموجات قدرتها ضئيلة من الطاقة الكهربائية ليس لديها القدرة على إيصال المعلومات إلا لأمتار معدودة، لذلك فالتموجات المغناطيسية لا تستطيع تفسير سرعة التخاطر وقدراته على قطع المسافات البعيدة، علماً بأن ذلك التموج الإلكترومغناطيسى لا يستطيع اختراق حجرة فارادى (وهى خاصة لمنع وصول أى إشعاع لا سلكى للشخص الموضوع داخله ومحل الاختبار)، ولا يستطيع إلحاق الأذى به ولو وجه إليه إشعاع مقداره مليون فولت..

أجرى الدكتور (كوغان) مدير مجموعة بوبون فى الاتحاد السوفيتى وهى معنية بالتكنولوجيا والتقنية الإشعاعية والاتصالات الكهربائية على أساس التخاطر، واعتبر أن الجزيئات ما دون الذرية تظل غير منظورة، لكنه بالإمكان اكتشافها والتعرف عليها من آثارها فى حجرة التأيين، والتخاطر ظاهرة غير مرئية لكن من الممكن

اكتشـافها، لكن السؤال الذى طرح نفـسه هل يمكن الإمساك بآثاره والتـعرف عليه وقت وصوله للدماغ؟

- لهذا صـمم الدكتور كوغـان مؤخراً جهـازا لرسم الدماغ لتسجـيل الموجات المخيـة وطريقة رياضيـة جديدة لتحـليل الرسوم المخططة على المنحنيـات المسجلة، وحينما طبق هذا على المتخاطر نيقولائيف وجد أن جهاز تخطيط المخ رسم ذبذبات منتظمة من نوع ألفا وهى الذبذبات المميزة لوضعـية الراحة، وحين وصول التخاطر بين شخصين تأكد وجود رسم مخى واحد، وتقـول الدكتورة بافلوفا المشرفة على التجـربة إنهم اكتشـفوا اشتـدادا فى النشاط المخى ظهـر بعد مدة تتـرواح بين ثانية وخمس ثوانٍ مِن بدء التـبليغ التخـاطرى، وتقول: إنهم لاحظوا فى البـداية تنشيطاً عاماً غير محدد فى الأقسام الجبهية والوسطى من الدماغ، ولو أننا حاولنا أن نستمر مع التفسيـر المادى لظواهر التخاطر عند كل العلماء لوجدنا أن هنـاك من يعتقد أن النوترينو هو المسـؤول عن انتقال الأفكار من مـوضع لآخر لأنه هو الوحـيد الذى يستـطيع أن يجتاز حـجرة (فـارادى) التى تستطيع إيقـاف العناصر ذات الشـحنات السالبة والمـوجبة، وذلك لأن النوترينو لا يملك أى شحنة ويبـدو أنه لا يملك كتلة، ولو استـمر بنا مع هذه التحليـلات لوجدنا أن هناك من يقول: بإن عـقل الإنسان يتموج بشكل خاص قبل الإقدام على أى عمل كإشعال النور أو إضاءة التلفزيون، ولو وصلنا أجهـزة تخطيط الدماغ بجهاز مكبـر لها لرأينا أن التيار الـعصبى الإرادة الفكرية - يستطيع إضاءة التلفزيون قـبل أن نحاول لمس الزر المناسب لإدارة الجهاز، وقد سميت هذه الطاقـة أو القوة النفسية (بطاقة سى) وذهب العلماء بعـد اكتشاف هذه الطاقة إلى دراستها مادياً فافتـرضوا أنها كميات من الكوانت تخرج من ذرات الخلايا العصبية وتنتشر فى الأثيـر، ويفسرون انتقال الأفكار عن هذه الطريقة، فإذا أراد أحد المتخـاطرين إرسال فكرته للغير يسـتطيع إحياء قسم من الكـوانت التابعة لطاقة سى وإخـراجها من تـياره العصـبى، وعندما يلتقطـها الوسيط الآخـر يحيى

بدوره معنى الكوانت بشكل تيار ألكترومغناطيسى يسير فى الأجهزة العصبية ويصل أخيراً إلى العقل الظاهر الذى يفسر المعنى الموجود ضمن خلاياه[1]..

يتحدث تلميذ يوغى عن مُعلمه ويصفه بقوله: لقد كان بذاته يعمل عمل المذياع، فهو مذياع بشرى، كان لديه القدرة على التقاط الأفكار، ويعلل ذلك بقوله: إن العقل البشرى الذى يستطيع التحرر من العوالق المادية المُغلقة يستطيع بفطنته إنجاز الأعمال المُعقدة، والتى تقوم بها أجهزة الإرسال والاستقبال، وكما أن قوة الراديو تكون متوقفة على كمية التيار الكهربائى التى يتم استخدامها، فكذلك وظيفة الإرسال والاستقبال الموجودة فى البشر متوقفة على قوة الإرادة التى يملكها الفرد..

وعن الأفكار يقول: إن الأفكار لها صفة التذبذب فى أرجاء الكون، وبواسطة التركيز العميق يستطيع المعلم أن يقف على أفكار أى عقل سواء كان حياً أو ميتاً، فالأفكار متأصلة بصفة عامة لا فردية..

ويعتقد اليوجيون أن بين الحاجبين عيناً ثالثة لا نراها وهى المسؤولة عن التخاطر فهى تمثل جهاز الإذاعة الخاص بالفكر، وهى عبارة عن طاقة تُرسل وتستقبل ويتم حل شفرتها بعد التسلم..

والسؤال الذى يفرض نفسه هو كيفية إمكان نقل تلك الطاقة إلى مسافات بعيدة؟ ويجيب أحد علماء الفيزياء: بأن الكوانت تنتقل بفضل اهتزاز أو ذبذبات سرعة معينة وتموج خاص بها، وعندما تدخل إلى ذرة ما تبدأ الكوانتية فيها باهتزاز مثيل للاهتزاز الأول ويتتابع الاهتزاز إلى أخرى حيث الوصول إلى الموضع المعين، فليس من داعٍ أن جميع عناصر الذرة تستعمل لنقل التموجات وأن بعضاً منها فقط تكون مؤهلة لإيصال الفكرة، وعلى ضوء هذا الشرح يمكن فهم التخاطر ولو من مسافات بعيدة واختراق حواجز ضخمة كعمق البحار، فالماء أو الجليد ولو شكل

---

(١) نفس المرجع السابق ص٥٦، ٥٧

حاجزاً لتموجات الراديو لا يشكل حاجزاً لنظرية تموجات التخاطر، فالكوانت التابعة لطاقة سى تدخل فى ذرات المياه وتمدها بالذبذبات اللازمة مما يحدث تموجات ألكترومغناطيسية خاصة تمتد من ذرة إلى أخرى حيث تصل إلى الخلايا العصبية حيث تتصل بها بواسطة الهيدروجين[1]..

ويفسرها اليوغيون بأنها انخلاع من المادة بدرجاتها يقول أحدهم: إن الوحدة الشفافة للعالم المادى ليست محجوبة عن اليوغيين الصادقين، فإنى أرى تلاميذى فوراً وأتحدث إليهم فى كلكتا النائية، وبالمثل يستطيعون هم بإرادتهم التغلب على جميع العوائق المادية[2]..

واليوغيون يتبعون طريقة الاستغراق الذاتى، وهى تمثل فى اندماج روحهم بالقوى الكونية الغامضة والخارقة، والانتقال بالقوى الباطنية إلى حيث أرجاء الكون الفسيح وأماكنه التى لا يستطيع الحس المألوف لدينا التواصل مع ما هو غائب عنه وبعيد، وهو بذلك يستطيع تسمُّعَ ما لا يستطيع أحد سماعه غيره، وانكشاف ما هو مُستَّر عن غيره..

وبلوغ ذلك يتطلبُ إرادة صلبة لمواصلة التمارين اليوغية الشاقة بما لها من متطلبات فى الطعام والشراب والسلوك، وامتلاك القُدرة على السيطرة على حواسه وتنفسه، ويعتقدون أن القدرة والسيطرة على التنفس هى من أهم عوامل التنمية الروحية للذات، وأنها تفتح الباب لإطالة العمر..

يذكر (سوشرونا) الشارح القديم لنصوص (الفيدا) أرقاماً دقيقة عن حجم الزفير فى مختلف أنواع النشاط الإنسانى وعلى سبيل المثال، يبلغ طول عمود الهواء المطلق من عملية الزفير أثناء تناول الطعام (٢٠) إصبعاً، وأثناء النوم (١٦) إصبعاً، وأثناء السير(٢٤ إصبعاً). وكانوا يرون المثل الأعلى الذى يجب أن يتطلع إليه رجل اليوغا فى قهر الزفير والتوقف عنه طيلة ساعة كاملة.

---

(١) نفس المرجع السابق ص٥٨، ٥٩

(٢) نفس المصدر ص٥٩

ومن الجدير بالملاحظة، أن مباحث نظام اليوغا لا تذكر أى شىء عن الرئتين وعملهما، رغم اهتمامها هذا الاهتمام الكبير بالتنفس فكلمة (كلومان) التى تعنى الرئتين باللغة السنسكريتية، لا ترد أبداً فى هذه النصوص، وتذكر هذه النصوص أن الشهيق ينتشر من الجمجمة إلى أصابع القدمين، وبالتالى فالتنفس هنا لا يفسر كوظيفة فيزسيولوجية للرئتين، بل كمرادف لعمل المبدأ الحيوى الأساسى وهو النفس، كما تتجاهل هذه النصوص تجاهلاً كاملاً وظائف المخ، وتربط النفس والانفعالات بالقلب ويقول الشارح (سوشرونا) فى حديثه عن القلب: إن القلب مثل زهرة اللوتس، فعندما تتفتح ينتعش الإنسان ويستيقظ، وعندما تغلق أوراقها ينام الإنسان[1]..

ورجال اليوغا يتدربون على تمارين تجعلهم فى وضعيات جسدية صعبة للغاية ومثال ذلك التخشب، وتثبيت العين على شىء لفترة طويلة لا يستطيع تحملها الآخرون، ومن الطقوس التى لابد من تتبعها أثناء تلك التمارين أن يتأمل فى الكون، وأن يحصر تركيزه فى أمر ما دون أدنى انفلات لتلك الفكرة وشتاتها، ثم يحبس تنفسه، ويتلفظ بكلمات وألفاظ خاصة قد تصل ترديدها لآلاف المرات، وذلك كى ينفصل عن العالم المحيط به وهو العالم المادى، ويكسر حاجز الزمان والمكان، وينطلق منفلتاً بملكاته الباطنية فى الفضاء الكونى..

ونجد ذلك الأمر فى بعض أديان الهند الوضعية، فالنيرفانا على سبيل المثال عبارة عن حالة النشوة القصوى أو السعادة العليا، وهى عبارة عن انفلات الذات الإنسانية من القيود المادية الأرضية، وكذلك البوذيون الذين يستخدمون اليوغا للوصول إلى النيرفانا..

ونجد أن ظاهرة التخاطر تخضع لمفردات الفيزياء والكيمياء، ولقد أكد العلماء أن

---

(١) د: روجنوف، د: روجنوفا تعريب د: نزار عيون السود، التنويم المغناطيسى منذ أقدم العصور وحتى الآن دار يعرب للدراسات والنشر ص٩٤.

هناك تخاطراً بين الحيوانات، فالتجارب التى أجراها العالم سير جييف فى الاتحاد السوفيتى عام ١٩٥٤، وكان محل التجارب (٥٠٠) فأر أكدت وجود تلك الظاهرة..

تمثلت تلك التجربة فى وضع سير جييف «٥٠٠٠» فأر أبيض فى مكان واحد، ثم تم تقسيمهم إلى قسمين، فكل (٢٥٠) فأر فى طابق فى نفس البناية، وقام بقتل المجموعة الأولى الموجودة فى الطابق الأرضى، وفى نفس الوقت حدثت حالة من الهياج الشديد بين الفرقة الثانية الموجودة فى الطابق الآخر..

والسؤال الذى فرض نفسه عقب تلك التجربة.. كيف عرفت فئران المجموعة الثانية مصير رفاقهم من المجموعة الأولى؟

استنتج سيرجييف أنه حدث اتصال تخاطرى بين المجموعتين، وخلال عملية القتل للمجموعة الأولى انطلقت رسالة تخاطرية تُحذر المجموعة الثانية من الخطر..

ونفس الشيء وجد فى مملكة النحل فقد أجرى إيفان ساندرسن تجربة على النحل حيث تابع النحل فى بنائه للطرق المُعبدة التى يسلكها لتدله على الطعام وفى حالة تعطل مثل هذه الطرق كسقوط جذع شجرة مثلاً فإن حركة سير النحل فى هذا الطريق تضطرب وتتوقف حتى تصل فرقة الشرطة المختصة بالطرق وتختصر لها طريقاً جانبياً بدلاً من المكان المتعطل..

فقام إيفان بسد طرقات النحل هذه ليستطيع حساب الزمن الذى يتطلبه وصول شرطة النحل إلى مكان الحادث، وتبين له أن أسراب الشرطة التى تطير فى مجموعة من خمسين نحلة تطير فى وقت واحد وتصل إلى مكان الحادث فور وقوعه تقريباً، وهنا استنتج أن هناك اتصالاً خاصاً عند النحل إذ لو نقلت الأخبار عن طريق الهوائيات الموجودة فى رأس النحلة لاستغرق ذلك زمناً طويلاً، ونستطيع أيضاً هنا أن نذكر تجربة الأرانب حينما وضعت أرنبة على البر وأولادها

في غواصة في أعماق البحر، وحينما بدأوا بقتل أطفال الأرنبة إذا برد، الفعل يُسجل في مخ الأرنبة الأم وهي على البر وهذا ما أكده أيضاً السير باكستر مدير مدرسة باكستر لكشف الكذب في نيويورك، وقدم أدلة كافية تثبت وجود نوع من الإدراك الأولي لدى جميع الكائنات الحية، ومن قبيل ذلك حتى تقتل حيوانات الفريدي الصغير يلحظ رد فعل لدى جميع الأشياء الحية[1]..

* * * *

---

(١) سامي محمد موصلي: أسرار الكون، ج، ص ٦٢ - ٦٣

السيكوكينزيا

من الظواهر التى شدت انتباه الباحثين ظاهرة. السيكوكينزيا وهى عبارة عن تحريك الأشياء ورفعها عن الأرض دون وساطة مادية..

وتُعرف أحياناً بأنها ملكة يستطيع العقل من خلالها التأثير فى المادة..

ذهب البعض من الباحثين والكُتاب بأنها من الآليات النفسية وأطلقوا عليها مصطلح.. التحريك النفسى، وهى القدرة النفسية المُنطلقة من الحافظة الباطنية بالإرادة والتركيز والتفكير لمحاولة التأثير على الأشياء المادية دون واسطة أى عامل مادى.

وهُناك من يرى أنها قوة بدائية مقرها اللاوعى تطمسها البيئة المدنية الناشئة عن التطور العلمى عبر التاريخ، وكذلك نوع التربية المختلف عن سابقتها فى الماضى، وتنطلق من اللاوعى من آنٍ لآخر عند بعض الناس، وهى غير التخاطر والاستبصار..

جمع الكاتب.. ليل واطسن.. شواهد تلك الظاهرة تحت عنوان.. التحكم العقلى بالمادة أو التحكم بالمادة وتحريكها عن بُعد..

ومن الشواهد القوية وأكثرها وضوحاً حادثة (هارى برايس) الذى قام باختبار أجراه على فتاة تمتلك قدرة التأثير فى الأشياء المادية دون واسطة مادية، فلقد استطاعت أن تضغط مفتاح تلغراف وإغلاق الدائرة الكهربائية، وكذلك استطاعت إضاءة لمبة حمراء دون تحريك يديها أو لمس أى شىء، وقد كررت ذلك مراراً بنجاح دون فشل..

فى عام ١٩٣٤ اكتشف ج. ب راين أن الإنسان لديه القدرة على استعمال قواه العقلية فقط للتحكم فى نتيجة رمى الزهر، وهو ما أُطلق عليه مصطلح (السيكوكينزيا)، ولم يكُن راين هو الباحث الأول فى تلك الظاهرة، بل سبقه

العديد من الباحثين، ولكن طريقته هى الأولى من نوعـها التى تعتمد على العملية الحسـابية فى كثـير من تجـاربه، وبعد مرور خـمس وعشرين سنـة من بدء أبحاثه خَلُص بنتيجـة هامة تتمثل فى أن للدماغ قـوة فيزيائية تمكنهـا من التأثير على المادة مباشرة.

من أشهر الشخصيات التى عُرف عنها امتلاكها لتلك الهبة وهى تحريك الأشياء من بُعد هى السيدة (ميخائيلوفا) الروسية..

ولدت عام ١٩٢٧، وانضمت إلى صفوف الجـيش الأحمر بعد مُحاصرة الألمان لمدينة لينغراد، وعُرف عن تلك السيـدة التى كانت تعمل على متن دبابة من طراز ٣٤ كعاملة راديو أنها تحارب ببسالة، ولقد أصيبت فى المعارك..

كانت.. ميخائيلوفا.. تمتلك المقدرة على تحريك الأشياء، ومن شواهد قدراتها استطاعتها تحريك البوصلة عكس مسارها..

يصف أحد الكُتاب السوفيت إحدى تجاربها بقوله:

بينما كانت (ميخائيلوفا) جالسة على مائدة الطعام مع أسرتها، وقطعة الخبز على بُعد منها، إذ بها تركـز ذهنها وتُحدق بها وقطعة الخبز تتـحرك، حتى انتقلت على مراحل لحافة الطاولة، ثم أمالت (ميخائيلوفا) رأسها إلى الأمام والتقطت قطعة الخبز بفمها.

ولقد نالت تجاربها التقدير لدرجة تصوير بعض تجاربها، ومن تلك التجارب أنها استطاعت فصل صـفار البيضة من بياضـها بعد أن وضعت البيضـة بحالها فى إناء زجاجى مملوء بمحلول الملـح، والغريب أنها أرجعـت الصفار للبيـضة كمـا كانت، وذلك كما روى عن التجربة..

استخدم الدكتور (سيرغييف) جهازاً لقـياس الحقول البيولوجية (الكهربائية الساكنة والمغناطيسية) وذلك عن مسافة تقدر بمتـر، وقد قاس به حقل قوة (ميخائيلوفا) عند الاسترخاء، وكانت النتيجة أنه اكتشف أن شدة الحقل تعادل عُشر الحقل المغناطيسى

الأرضى الذى يبلغ ٦, ٠ غـاوس وهى وحدة الحث المـغناطيسى.. مع أن الحـقل المغناطيسى حولها أقوى بكثير من المتوسط المعروف لدى الأفراد..

وعن مخ ميخائيلوفا يقول (سيرغييف):

تنتج الأقسام الأمامية والخلفية من المخ فـى معظم الأشخاص تياراً كهربائياً تزيد قوة فولتاته بثلاث أو أربع مرات عن قوة تيار الأقسام الجبهية، لكن مخ ميخائيلوفا تنتج المنطقـة الخلفية تيـاراً كهـربائياً تصل فولتـاته لمرحلة تكون فيـها أقـوى من تيار الأقسام الجبهية بخمسين ضعفاً.

ولقد أُجرى اختبار آخر لميخائيلوفا وتم تصويره، وتتمثل تلك التجربة فى إدخالها فى مُختبر لينغراد الفيزيولوجى، وتم عزل المكان الكترونياً وتجهيزه بمعدات التخطيط الكهربائى للدماغ، وتم إلباس ميخـائيلوفا خوذة صلبة مُغطاة بالألكترودات، ولف معصماها أساور جلدية متـصلين بألكترودات أخرى، وتم تسجيل الذبذبات المُخية لها وكذلك نشاطها القلبى.

أضف إلى ذلك أجهزة (سـيرغييف) الموضوعـة على مسافة منها لقـيس الحقول البيولوجية المحيطة بجسدها، وذلك بامتداد نصف قطر وبطول أربعة أمتار.

لوحظ على ميخائيلوفـا وقت تنشيط قدراتها السيكوكينزية تجـويفٌ فى وجهها، وهو ناتج عن الجهد المبذول.

وفى مر ـز البصر فى المنطقة المخـية سجل التصـوير الكهربائى نشاطاً كهـربائياً محموماً.

وقد سجل جهاز التخطيط الكهربائى وقت تركيز انتباهها خفقاناً وصل إلى ٢٤٠ ضربة قلبية فى الدقيقة، وتلك النـسبة تُعَدّ أربعة أضعاف النبض العادى، وخَلصت لتجربة أيضاً إلى ظهور نشاط بالحقـول المغناطيسية التى تحيط بجسدها بشكل مُنتظم لإيقاع، وكان المخ والقلب يعـتمدان نفس الإيقاع لحقل قوتهـا، وأظهرت الأجهزة لكاشفة وجود قوة اهتزازية متمركزة حسب الجهة التى تقع عليها نظرها..

وصلت شهـرة ميخائيـلوفا الآفاق، وللتثبت من صدق تلك التجـارب أجرى الدكتـور (رجداك) من جـيكوسلوفاكـيا اختـباراً لهـا تم نشره فى مجـلة (برافدا) الجيكوسلوفاكية، ومفاد ذلك الاختبار:

تم ملأ وعاء زجاجى بدخان السجائر، وتم تقليـبه، ووضع الوعاء بعد تحضيره على طاولة أمام ميخائيلوفا، ومن بُعـد استطاعت شطر ذلك الدخان إلى نصفين، كمـا لو أنه مادة صلبـة، وبعد اختـبارها مـرات عديدة انتابتـها حـالة من الإنهاك الشديد، وبدا الشحـوب على وجهها، وانتـابتها حالة من الضـعف فى جسدها، وتوقف النبض تقريباً.

وورد فى تقرير الدكـتور (زفيريف) أن جـهاز التخطيط الكهربائى سـجل إشارة انفعالية للقلب وعدم انتظام فى الضربات القلبية، أضف إلى ذلك ما أظهره التحليل من ارتفاع نسبـة السكر فى الدم، واضطراب فى إفراز الغدد الصـماء، مع إصابة الجسم كله بضعف عام..

ومن الأمور اللافتـة للنظر هو فقدان (ميـخائيلوفا) لحاسة الـتذوق مع تألمها من أوجاع فى الذراعين والساقين، وباتت عاجزة عن التحكم بشكل حركاتها وتنسيقها ووجود دوار وقت يقظتها، واضطراب فى النوم ليلاً..

كانت تلك الـتجارب مـؤثرة فى تفكير الكثـير من الفيـزيائيين الروس، فـأحد العلماء الذى أجرى اخـتبارات لها يقول عن تلك الظاهرة رغم عدم اعـترافه بها: إننى أعلم بصفـتى فيزيائيـاً أن التكليتزيا لا يمكن أن يكون لهـا وجود، لكنى أعلم أيضاً أننى كنت بنفسى شاهداً عليها، ولقد أثارت التكليتزيا اهتمام جميع الفيزيائيين فى مـركز دوبنا الذرى، لكن يبـدو عليـهم وكأنهم يعـتـقدون بأنهم إذا مـا آمنوا بوجـودها فـلا مناص لهم من أن يهــجروا الفيــزياء ليشـرعـوا بدراسـة الباراسيكولوجيا..

أما الدكتور (ترلتسكى) أستاذ كرسى الفـيزياء فى جامعة موسكو فنراه يقول عام

١٩٦٨: تبدو لى عروض التكليتزيا التى قدمتها ميخائيلوفا طبيعية،فهل من الممكن أن توجد قوى لا هى بالكهرطيسية ولا بالجاذبوية وقادرة فى الوقت نفسه على تحريك الأشياء كما فى حالة ميخائيلوفا؟ بل أعتقد بصفتى فيزيائياً أن احتمالاً كهذا وارد، كيف ترتبط هذه القوى بالإنسان وبدماغه؟ إن أبحاثنا العلمية لم تتقدم بعد بما فيه الكفاية للإجابة على هذا السؤال[1]..

فى عام ١٩٣٣م ذهب أحد المقامرين المحترفين فى الولايات المتحدة الأمريكية إلى قسم علم النفس بجامعة ديوك فى ولاية كارولينا الشمالية، وطلب مقابلة راين، وادعى أن باستطاعته رمى الزهر والحصول على الرقم الذى يريده، وطلب من راين إخضاعه للبحث والتجربة.

وجد راين لذلك الطلب هوى فى نفسه واستهوته المغامرة، وقام بإجراء العديد من الاختبارات لذلك المقامر، وكانت النتيجة غير طبيعية، فلقد كان المقامر يمتلك إمكانية غير عادية لتثبيت الزهر على رقم (٦)، وحاول راين أن يتثبت من ذلك ولمنع الغش إذا كان فصنع زهراً من مادة مختلفة، وكانت النتيجة واحدة لم تتغير، وطلب منه أن يثبت الزهر على رقم(١) خلافاً لرقم (٦) ونجح المقامر فى سلسلة الاختبارات المتوالية..

لم يستطع راين أن ينشر أبحاثه إلا بعد مرور عشر سنوات من البحوث..

وفى عام ١٩٧٦ ألفت (لويزا) زوجة راين كتاباً أسمته (العقل فوق المادة)، والجدير بالذكر أن لويزا رافقت زوجها طيلة حياته فى تجاربه الباراسيكولوجية.

تناول الكتاب ظاهرة السيكوكنيزيا، وعرضت تجارب راين فى ذلك المجال، وذكرت أن تلك التجارب بدأت أوائل عام ١٩٣٤، وأن لتلك التجارب فيلماً خاصاً عنها..

وعن الظاهرة تؤكد (لويزا) أنها لا تحتمل النقاش، وأن البحث فى بدايات تلك

---

(١) سامى أحمد الموصلى. الباراسيكولوجيا ص٧١، ٧٢.

الظاهرة انصب على إثباتها ولم يعد اهتماماً للآليات العلمية للظاهرة، وأنها بحثت فى الحالات الشعورية واللاشعورية.

وتؤكد المؤلفة أن نتائج التجربة أظهرت العلاقة التبادلية بين الظاهرة والقُدرات العقلية، فالتجارب تتبع قواعد عقلية أكثر من اتباعها للقواعد البدنية.

يقول (جون بيلوف) السيكولوجى المعروف وهو من مدينة بلفاست إن الإنسان بقواه العقلية يستطيع التحكم فى الذرات الميكروسكوبية الدقيقة أكثر من الذرات الكبيرة، وأن الذرة تعتبر النرد الطبيعى فى الحياة للإنسان، وهى تتكون من البروتونات والنيترونات فى نواتها، ولها حوالى مائتين وخمس وسبعين تركيبة مختلفة تتكون منها جميع المواد المعروفة على الأرض، وكذلك يوجد خمسون عنصراً مشعاً ينتقل بالمادة من شكل لآخر..

من تلك الفكرة انطلق عالمان فرنسيان ليجريا على اليورانيوم باستخدام عداد جايجر الذى يقيس درجة الإشعاع ونسبته.

أتى العالمان بولدين صغيرين للقيام بالتجربة والتحكم بمقدار الإشعاع الذى ينتج عن اليورانيوم، وكانت النتيجة مذهلة، فلقد نجح الصغيران فى تجربتهما، وثبت أن السيكوكينزيا لديها القدرة للتأثير على الدقائق الصغيرة من المادة، وهذا يعنى أن الذرات ليست صلبة، وإنما تتكون على شكل مساحات موجبة وذلك بواسطة الكهرومغناطيسية، ونخلص من ذلك إلى أن هناك مجالاً كهربائياً يستطيع التأثير على ذلك المجال الكهربائى وهنا تبدو الظاهرة وكأنها ظاهرة مجال كهربائى.

** وقد صمم مهندس ميكانيكى ساعة تعمل بالتيار الكهربائى، وأيد اكتشافه هذا نظرية كون السيكوكينزيا ظاهرة مجال كهربائى حيث صمم جهازه بحيث يمر التيار الكهربائى عبر محلول ملحى، وبمروره هذا يتأين المحلول لأيونات سالبة وأخرى موجبة وتعتمد سرعة دوران عقارب الساعة على حركة الأيونات للأقطاب عبر المحلول، وقد أثبت هذا التصميم أن السيكوكيتزيا تستطيع التأثير على الأيونات، ومن ثم تسريع أو تبطئ سرعة القلب فى الساعة..

وبمعنى آخر فإن قـدرة السيكوكينتزيا تستطيع التـأثير على الذرات ودون الذرات وبقوة كهـربائية، إلا أنه تبين أيضاً أن السـيكوكينتزيا تؤثر على مواد خاملة كـهربائياً كالبلاسـتيك والخشب، وقد استطاع أحـد العلماء تصميم جهـاز يستطيع بواسطته تحديد الطاقة المبـذولة أثناء ممارسة السيكوكينتزيا وإعطـاءها قيمة عددية وحسابية مما يعطى هذه الظاهرة براهين على وجودها[1]..

وتأكيداً لذلك المعنى أجـرى الدكتور (رومى توفان) من جامعـة السوربون تجربة لصغـيرين فى سن الثانـية والثالثـة عشرة من عـمرهما، اسـتخدم فـيها (نيـترات الألمونيوم) والتى لها خاصية التحلل بشكل يمكن الباحث من مراقبتها بآلة (جايجر) الألكترونية طلب من الصغيرين التـركيز لزيادة سرعة التحلل، ولما ازدادت حسب طلبه، أمرهما بالتركيز لتقليل السرعة، فكان كما أراد، وكان تسجيل الآلة للسرعة والخفض فى تحلل المادة، يعنى نجاح التجربة..

هناك من العلماء من يعتـقد أن ظاهرة السيكوكينتزيا ليس لها مـا يجعلها تندرج تحت الظواهر الفـيزيائيـة، وذلك لأنه لم يتم الحصـول على أية آلية مـادية تؤثر فى المادة..

** وقد قـام أحد الباحـثين فى الأرجنتين (الأب هـنرى نوفيو باولى) بتـجربة كاملة لإثبات قدرة وقوة السيكوكيـنتزيا على نمو النبات حيث انتقى العالم الأرجنتينى حبة (الجاودار) للقيام بتجاربه، وهى نوع من النبات يسهل قياسه لأنه ينمو عمودياً. انتقى هذا النوع بـعد محاولات عـديدة مع أنواع أخرى، عندمـا رأى أنها تصلح أكثر من غيرهـا للوصول إلى نتيجة تعليلية عند انتهاء التـجارب وقسم الجاودار إلى فئات ثلاث: كل فئة تحتوى على مئات منها متساوية فى العدد.

ولجأ إلى زرعها فى ورق مرشح أو مصفى - ورق فلتر - حسب نصائح خبراء المزارع للتأكد من تسـاوى الشروط فى نموها فيما بعد، ووضـعت الأوراق المصفاة

---

(1) سامى أحمد الموصلى.. الباراسيكولوجيا ص٧١، ٧٢.

المزروعة فى أحواض ماء ليسهل على الحبوب امتصاصها بتساوٍ أى بالرطوبة والكمية والنوعية نفسها واهتم العالم أيضاً، بأن تكون الحرارة والضوء على الحبوب هى نفسها، كما أنه لم يهمل تفاصيل أخرى كثيرة ومتنوعة، بشكل أن الحبوب كانت فى الشروط نفسها تماماً، ولم ينس أخيراً من اتخاذ فئة تصلح للمراقبة والمقارنة مع الفئتين الأخريين اللتين كانتا على عاتق طفل وطفلة، وتركز الاختبار على أن العالم ومساعديه كانوا أحياناً لا يعرفون أية فئة كانت تخص المشتركين الذين من واجبهم أن يفكروا ولو دقيقة واحدة يومياً طوال تسعة أيام فقط فى تفريخ حباتهم حيث كانت مزروعة مهما بعدت المسافة، وذلك بشوق كبير وشغف واضح، وهذا الشوق كان ضرورياً لإيقاظ اهتمام العقل الباطنى وتحريكه على التفكير دوماً بعملية النمو والتفريخ طوال المدة المذكورة وجاءت النتيجة، أنه إذا اهتم الشخص بهدفه اشتدت إيجابياً والعكس صحيح، أى أنه عندما كان الشخص لا يهتم بشدة ويجد نظراً لامتحاناته المدرسية.. إلخ كانت غير مرضية تماماً لأن عقله الباطن كان مشغولاً أكثر زمناً فى النجاح فى الامتحان المدرسى منه فى النجاح فى تفريخ الحبوب.. وتبين فى التجربة أن المسافات البعيدة لا تؤثر فى قوة السيكوكينزيا كما أن التأثير لا يمكن رده إلى قوة مادية حيث إن عدد الأشخاص لا يؤثر على النتيجة حتى ولو كان واحداً[1]..

** ولعل خير ما يختم به الحديث عن السيكوكنيزيا هو المعلومات التى نقلتها وكالة رويتر عن استخدام قوة السيكوكينزيا للقتل السياسى فقد نشرت صحيفة Weekender الإنكليزية نقلاً عن رويتر فى ٢٧/ ١/ ١٩٨٥ المضمون التالى عن السيكوكينزيا تقول الصحيفة: إن عملاء بعض الحكومات ممن يمتلكون قدرات عقلية غريبة أى القدرة على تحريك الأجسام الفيزياوية دون لمسها والتأثير على نبضات قلب الكائنات البشرية قاموا باستخدام مهاراتهم لإبطال مفعول الأسلحة التى يمتلكها العدو ولإصابة القادة بجلطات قلبية، وتؤكد الصحيفة أن العلماء

(١) نفس المرجع السابق ص٧٥، ٧٦.

يستخدمون معدات خاصة لاستخراج نوع غريب من الطاقة من الدماغ واستخدامها كأشعة مميتة.

ويبدو أن هناك صراعاً بين الحقيقة والخيال حول هذه الطاقة يدور بين الاتحاد السوفيتى (سابقاً) والولايات المتحدة، وتفيد تقارير وكالة المخابرات المركزية بأن هناك فعلاً سعياً وقدرة سوفيتية فى هذا المجال، وهو قائم بالتعاون بين السوفيت وجيكوسلوفاكيا ،وينعكس قلق المخابرات الأمريكية والحكومة الأمريكية لنفقات البحوث الجارية فى مجال الظواهر الخارقة، كما أن المخابرات الأمريكية تمول هذه الاختبارات، وهذا ما يؤكده تقرير الكونغرس الأمريكى لعام (١٩٨٣). ويقول تقرير المخابرات الأمريكية عن هذه القدرة لدى السوفيت: بأن البحث السوفيتى فى هذا المجال يستند إلى نظرية تقول إن القدرات الخارقة تنبع من طاقة معينة يصدرها الدماغ وهناك إمكانية لتشخيصها، وإنه على هذا الأساس قام العلماء السوفيت باختراع ماكينة خاصة لاستخراج تلك الطاقة من الدماغ وتوصلوا إلى نتيجة مهمة، وهى أن كافة الحشرات التى تعرض لهذه الطاقة ماتت فى الحال، ويروى التقرير تجربة معروفة أجريت على قلب ضفدعة أجريت لها عملية فى مختبر، واستخرج قلب الضفدعة بعملية جراحية وعن طريق إحدى الوسيطات أمكن التحكم فى نبض القلب عن طريقها من خلال زيادة ضرباته أو خفضها، وبعد خمس دقائق فقط استطاعت أن توقف القلب عن النبض نهائياً مع أنه كان ينبض بطريقة كهربائية.

لقد كانت المعلومات، القديمة نسبياً عن قدرة الاتحاد السوفيتى فى هذا المجال تؤكد هذه المعلومات، لقد صرح الدكتور (ألكسى غويكو) من معهد علم النفس الأوكرانى: (سوف نستخدم ظاهرات السيكوكينزيا والإدراك فوق الحسى فى مضمار التربية ولتسيير الآلات ذهنياً) ويقول علماء سوفيت آخرون: سوف نطبق هذه الطاقة الحيوية على السيرورات الفيزيائية والكيميائية وكذلك فى الطب، لقد

استطاع البحث السوفيتى الدائر حول ميخائيلوفا أن يتوصل من زمن إلى معلومات ثمينة حول الظاهرة المحيرة المتمثلة بالمغناطيسية الحيوية، وهى حقل طاقوى آخر يحظى بدراسات متزايدة فى الاتحاد السوفيتى إن ذهن ميخائيلوفا يستطيع أن يحدث اهتزازاً فى الحقول الكهرطيسية التى تحيط به.

وفى إنكلترا اكتشف بيكروديلافار أن الحقول المغناطيسية تستطيع مهما تكن ضئيلة أن تحدث إذا ما اهتزت تناقصاً فى نسبة الكوليسترول وفى عدد الكريات البيض فى الدم. ويعتقد الروس أن هذا الشكل الجديد من الطاقة التى تشعها الكائنات البشرية قابل للالتقاط والتخزين، فهل يا ترى توصل السوفيت فعلاً إلى استخراج هذه الطاقة كما تقول معلومات رويتر.. لعل ما يؤكد اهتمام الأمريكان بهذه البحوث الغريبة لدى السوفيت إضافة لتخصيصهم أموالاً وبحوثاً خاصة لها هو تكليف الرئيس السابق جيمى كارتر للمخابرات المركزية الأمريكية إعطاءه رأياً نهائياً حول امتلاك الاتحاد السوفيتى لمثل هذا السلاح العقلى[1]..

ومن الكُتاب الذين يؤكدون تلك المعلومات، وكذلك يؤيد تلك القدرات للسيكوكينزيا (رون ماكرى) والذى أصدر كتاباً يتحدث فيه عن ذلك يسمى(حروب العقل) والذى صدر فى عام ١٩٨٤.

* * * *

(١) نفس المرجع السابق ص٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١.

بساى وحدود التفسير العلمى

نهج العلماء فى البدايات الأولى لعصر العلم منهج إخضاع الظواهر وغيرها من الأشياء الساكنة والمُتحركة والملموسة والمحسوسة الموجودة فى كوننا الذى نحن جزء منه للعلم، ومحاولة إيجاد تفسيرات علمية، وتتبع تلك الأمور لمعرفة مكوناتها وضبطها ضبطاً ينسجم مع الفكر العلمى.

ثم اتجه العلماء بعد ذلك إلى محاولة تفسير عدم قُدرة العلم على تحليل كل شىء، فقد كانوا يرون أن العلم ليس له حدود، ثم اصطدموا بالواقع الذى يقر بأن العلم له حدود فهناك أمور لا يستطيع تجاوزها، وهناك أمور لا يتجاوزها الآن، ولكن بالبحث والتجريب يستطيع الوصول لعلل علمية..

ولقد كان العلم مدخلاً للغرور والتصور بأن الدين هُراء، وأنه أمرٌ عفا عليه الزمن وهذا الصنف نحا نحواً مادياً..

** صار الإلحاد من الناحية العلمية والعقلية، هو الموقف الطبيعى الذى لا يحتاج إلى دليل ولا برهان، وصار المؤمن هو المطالب بمثل هذا الدليل.

وأن صار الملحد هو الذى يتحدى المؤمن ويتهمه بعدم العلمية، وعدم العقلانية، وبالتقليد، والانسياق وراء العواطف.

وأن صار إظهار الاهتمام بالدين - ولا سيما فى وسائل الإعلام العامة - أمراً مستغرباً بل منكراً. يقول صاحب كتاب (ثقافة الكفر): (إنه ما أن نشرت مجلة نيوزويك مقالاً عن الدين حتى جاءها خطاب - نشرته - من قارئ يلومها على إفساح المجال لمثل هذا الهراء»، ثم يعلق على ذلك قائلاً: (من حيث الإحصاء فإن كاتب الخطاب ينتمى إلى الأقلية.. وأما سياسياً وثقافياً فإنه ينتمى إلى التيار الأمريكى الغالب، لأن أولئك الذين يُصلُّون بانتظام - بل أولئك الذين يؤمنون بالله - يحرصون على إبقاء ذلك فى السر، بل على عدّه سراً يخجل من [إفشائه]

وذلك أنه فيما عدا الالتجاء إلى الله الشعائرى [الظاهرى] المتوقع من سياسيينا، فإن الأمريكى الذى يأخـذ دينه مأخذ الجـد، ويَعُدُّه شيئاً مـأموراً به لا مجرد خـيار، يخاطر بأن يُعدَّ من المارقين». .

وأن صار الدين هو (الظاهرة الاجـتماعـية) التى تحتـاج إلى تفسير، وأمـا عدم التدين فهو الأمر الطبيعى الذى لا يستدعى دراسة ولا بحثاً ولا تقيباً. .

وأن صار الإلحـاد هو القاعدة - المعلنة أو المـضمرة - التى تقـوم عليها فلسـفة العلوم، طبيعية كانت أم اجتماعيـة أم إنسانية، فصار الإلحاد لذلك جزءاً من مفهوم العلم، ومن هنا جاءت المقـابلة بين ما يسمى بـالتفسيـر العلمى والتفسـير الدينى، فالتفـسير العلمى هو التفسـير الذى يفترض أن الكون مكتف بنفـسه،لم يخلقه ولا يصرِّف أمره خالق. وأما التفسير الدينى فهو الذى يجعل للإرادة الإلهية تدخلاً فى حوادث الكون.

وإذا كان العلم قـد وضع - بسبب فلسفتـه الإلحادية - فى مقابل الديـن، فقد وضع الدين - مهما كـان نوعه - فى زمرة الكهانة والسحر وسـائر أنواع الشعوذة والأساطير، أو عُدَّ - حين يحترم - من قبيل الأدب والفن الذى يعبر عن المشاعر ولا يقرر الحقائق، وقد صاحب هذا الإلحـاد فى أوربا تطور هائل لم يعهد له مثيل فى مجالات العلوم الطبيعية، وما يقوم عليها من تقنية دخلت نواحى الحياة المختلفة وسهلتها. فربط الناس فى الغرب بين هذا وذاك، فـاعتقدوا أن هذا التطور ما كان ليحدث لولا اطِّراح الدين وإحلال الفلسفة المادية الإلحادية العقلانية التجريبية محله، وتبع الغـربيين فى هـذا الاعتـقاد خلق كـثير من الأمم الأخـرى، فظنوا أنهم لا يمكنهم أن يبلغـوا شأو الغـربييـن فى التقـدم العلمى والتقنى، إلا إذا هـم حذوا حذوهم فى اطِّراح الدين واعتماد الفلسفة الإلحادية.

ولم يقتـصر أثر هذا الفكر الإلحادى علـى مجال العلوم، بل دخل حـياة الناس الاجتـماعية والسـياسية، فكمـا أن الدين أقصى عن المجال العلمى المشـترك بين

العلماء، وصار فى أحسن حالاته مسألة خاصة بالعالم لا يجرؤ على ذكرها، دعك من الدفاع عنها أو الدعوة إليها، فقد أقصى أيضاً عن المجال السياسى حتى فى البلاد الإسلامية - إلا ما رحم ربك - وكاد أن يصير - كما قد صار فى الغرب - مسألة ذاتية تخص الفرد، ولا تتعلق بدساتير البلاد وقوانينها وسياستها الداخلية أو الخارجية أو التعليمية أو الإعلامية[1]..

وهناك من العلماء من فتح له العلم باباً يرى منه قدرة الخالق، وليعلم أن الكون له رب يُسيره كيفما شاء، وأنه هو الذى وضع القانون الكونى الذى يبحث فيه العلماء ليصلوا لما يسمى بالحقائق العلمية، ولكنهم يبحثون للمُحرك الأصلى لتلك الحقائق فلا يجدون سوى الله سبحانه وتعالى.

** فتطور هذا العلم يؤازر قضية الإيمان ويُضعف بل يقوِض أهم الأسس التى يقوم عليها الإلحاد، وهو الزعم بأن المادة أزلية لا بداية لها، أبدية لا فناء لها.

لقد ظل الماديون طوال القرون فى أمر مختلف بالنسبة لأزلية المادة، ظنوها بادئ الأمر هذه النجوم والكواكب الضخمة التى يشاهدونها، والتى يُخيل لمخلوق ضعيف معدود الأيام كالإنسان أنها أزلية، لأنها فيما يظن بقيت على حالها التى عرفها آباؤه وأجداده وكل البشر قبله، فما المانع إذن من أن تكون قد كانت على هذه الحال منذ الأزل؟ وما المانع من أن تظل هكذا إلى الأبد؟ وإذا كانت أزلية فإنها لا تحتاج إلى خالق، وهذا ما عناه الفلاسفة الذين قالوا بقدم هذه الأجرام السماوية ،وإذا كان هؤلاء قد قالوا بأزليتها، فإن آخرين منهم البابليون الذى جادلهم سيدنا إبراهيم عليه السلام قد قالوا بألوهيتها وعبدوها..

وقد كان المنكرون المتدينون فيما مضى يجهدون أنفسهم فى استخراج الأدلة العقلية على بطلان هذه الفكرة، من ذلك قول الغزالى فى تهافت الفلاسفة[2]:

---

(١) أ. د: جعفر شيخ إدريس.. الفيزياء ووجود الخالق كتاب المنتدى ص١٩، ٢٠.

(٢) تهافت الفلاسفة لأبى حامد الغزالى، ص١٢.

(ما تمسك به (جالينوس) إذ قال لو كانت الشمس مثلاً تقبل الانعدام لظهر فيها ذبول فى مدة مديدة والأرصاد الدالة على مقدارها منذ آلاف السنين لا تدل على هذا المقدار، فلمَّا لم تذبل فى هذه الآماد الطويلة دلَّ على أنها لا تفسد.. .

الاعتراض عليه من وجوه:

الأول: إن شكل هذا الدليل أن يقال: إن كانت الشمس تفسد فلابد أن يلحقها ذبول، لكن التالى محال - وهذا قياس يسمى عندهم الشرطى المتصل - وهذه النتيجة غير لازمة، لأن المقدم غير صحيح ولا نسلم له أنه لا يفسد الشىء إلا بالذبول، فالذبول هو أحد وجوه الفساد ولا يبعد أن يفسد الشىء بغتة وهو على حال كماله.

الثانى: أنه لو سلم هذا، وأنه لا فساد إلا بالذبول، فمن أين عرف أنه لا يعتريها الذبول؟ أما التفاته إلى الأرصاد فمحال، لأنها لا تعرف مقاديرها إلا بالتقريب، والشمس التى يقال إنها كالأرض مائة وسبعين مرة أو ما يقرب منه لا الذى يقوله العلماء الآن: إن كتلة الشمس قدر كتلة الأرض (٣٣٣,٠٠٠ مرة)، وإن قطرها قدر قطر الأرض (١٠٩ مرات) لو نقص منها مقدار جبال مثلاً، لكان يتبين للحس، فلعلها فى الذبول وإلى الآن قد نقصت مقدار جبال فأكثر، والحس لا يقدر على أن يدرك ذلك لأن تقديره فى علم (المناظر) لا يعرف إلا بالتقريب.

وهذا كما أن الياقوت والذهب مركَّبان من العناصر عندهم وهى قابلة للفساد، ثم لو وضعت ياقوتة مائة سنة، لم يكن نقصانها محسوساً فلعل نسبة ما ينقص من الشمس فى مدة تاريخ الأرصاد كنسبة ما ينقص من الياقوتة فى مائة سنة، وذلك لا يظهر للحس، فدل أن دليله فى غاية الفساد.

وهذا الذى ذكره الغزالى بذكائه المتوقد احتمالٌ قد أثبته العلم الآن يقيناً، فمن المسلم به الآن أن الإشعاع الصادر عن الشمس يُنقص من كتلتها، وإن كان القدر الذى يُنقصه ضئيلاً جداً بالنسبة لحجمها.

«تحويل ١٪ من كتلة الشـمس من الهيدروجين إلى الهيليـوم يمدُّها بطاقة تكفى لإبقائها مضيئة لمدة... و... و... وا عام»[١]..

«إن كمـية الطاقة التى ترسلهـا الشمس هى من العظم بحيث إن كـتلة الشمس تتناقص بمعدل ٤,٣ بليـون كيلو جرام فى ثانيـة! ولكن هذا قدر ضئـيل جداً من كتلة الشمس بحيث إن التغيير هـذا لا يكاد يلاحظ.. يعتقد أن عمر شمسنا ٤,٥ بليون سنة، وأنها ستستمر فى نشاطها هذا إلى ٤,٥ بليون سنة أخرى»[٢]..

وإذا كانت كل هذه الأجرام الكبيرة من شمس وأرض وسائر النجوم والكواكب ليست أزلية، بل إن لها تاريخاً - ولها بالضرورة نهاية- فما هو الأزلى إذن؟

أهى العناصر الـتى تتكون منها هذه الأجسـام من ذهب وحديد وهيـدروجين وهيليوم.. إلخ؟ ربما كان هذا هو المظنون بادئ الأمر، ولفظة عنصر تشير إلى هذا المعنى، ولكن العلم فى تطوره اكـتشف أن هذه العناصـر هى بدورها مركـبة من ذرات[٣]..

عرف العلماء أن الكون الذى نـعرفه كله مخلوق من ٣ جسـيمات، أو لبنات، تكون الذرة، وهى البروتونات والنيوترونات الموجودة فى النواة، والألكترونات التى تدور حولها، وعرفوا أن ذرات كل شىء فى الكون لا تختلف إلا فى عدد لبناتها، وهو ما يعطينا الـ ٩٢ عنصراً طبيعياً مختلفاً فى الكون..

وطبيعة الذرة تعتمـد على عدد بروتوناتها، وهو ما يساوى (العدد الذرى) الذى يُعرِّفنـا على العنصر الواحـد ويميـزه عن غيره من الـعناصر، وهو يسـاوى عدد الألكترونات..

ولقد قيل بأن (الكيمياء) هـى (أرقام). فإذا كان لديك ذرة لها بروتون واحد إذاً فـإن لديك هايدروجـين، وكل ذرة تحـتوى على بروتـونين اثنين (أى كل الذرات

---

(١) دائرة المعارف البريطانية، طبعة ١٩٦٣م.

(٢) الفيزياء، كيركباتريك، ص٥٩٦.

(٣) الفيزياء ووجود الخالق ص٧١ إلى ٧٤.

ذات العدد الذرى)، فهى هيليوم، والذرة ذات ٣ بروتونات هى ليثيوم وهكذا. فكلما زدنا العدد الذرى صار لدينا عنصر جديد..

ثم إن العلماء قد عرفوا أن هذه اللبنات الثلاث تتكون من جسيمات أساسية، مثل (الكواركات) (Quarks) ، و(الليبتونات) (Leptons) ، وهم يعتقدون أن هذه الجسيمات الأساسية قد تحولت إلى الجسيمات الأثقل، مثل البروتونات والنيوترونات.

ولنا هنا ملحوظتان:

١ - من أين جاءت هذه الجسيمات الأولية فى بداية الخلق؟

٢ - إن تشابه هذه اللبنات التى يتألف كل شىء نعرفه فى الكون منها قد دلَّ على أن الخالق واحد[1]..

ويقول خالق الكون معبراً عن هذه الحقيقة فى إطار عالم الغيب بقوله تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣] فما هو يا ترى مثقال الذرة هنا؟ إنه فى تقديرى - والله أعلم - مثقال أصغر الذرات وزناً، وهو وزن ذرة الأيدروجين وقدره $١,٧ \times ١٠^{-٢٤}$ جم أى كسر من مليون مليون مليون من الجرام، وهو مثقال متناهٍ فى الصغر لا يمكن إدراكه بأى ميزان، ولو تخيلنا أننا وضعنا عشرة ملايين ذرة الواحدة تلو الأخرى فى صف لبلغ طول المجموعة ملليمتراً واحداً! كما أن قطرة ماء واحدة تحتوى على عدد من ذرات الأيدروجين أكبر من عدد سكان الكرة الأرضية، وذلك لأن قطر هذه الذرة جزء من عشرة ملايين جزء من الملليمتر، وذرة الأيدروجين بمثقالها الصغير وأبعادها التى تقع خارج حدود الأبصار تعتبر غيباً، فلهذا بدأت الآية الأخيرة بعبارة (عالم الغيب) قبل ذكر (مثقال الذرة) ولهذا فالحديث القرآنى هنا لا يشير إلى الذرة بمعنى النملة أو الهباءة كما

---

(١) د. داود سلمان السعدى.. أسرار الكون فى القرآن ص٢٣٨ دار الحرف العربى.

اعتقد المفسرون، ولكنه يشير إلى الذرة التى ندرسها فى العلوم الذرية والتى أشار إليها ولى الله سيدنا على بن أبى طالب دون أن يراها بقوله: إذا فتحت الذرة تجد فى قلبها شمساً. وقد اتضح حديثاً أن الذرة تتكون من نواة تدور حولها الألكترونات تماماً كالشمس تدور حولها الكواكب، ولكن الأولى (الذرة) موجودة فى عالم الغيب، وأما الثانية (الشمس) فهى موجودة فى عالم الشهادة.

وتستطرد الآية هنا فى الدخول إلى أعماق الذرة بقوله سبحانه: ﴿وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾.

فهل هناك أصغر وأكبر من الذرة فى علم الغيب أيضاً؟ يجيب العلم الحديث هذا السؤال:

من المنطقى أنك ربما حاولت قبل أن تضع قطعة من السكر فى قهوتك أن تنظر إليها بمجهر قوى لترى بلورات تتكون من جزيئات لا تراها العين المجردة.. وإذا تعمقنا فى تركيب الجزيئات وجدنا بمزيد من التكبير (بأشعة إكس والميكروسكوب الأليكترونى) ذرات جزئ السكر الذى يتكون من ذرات الكربون والأكسجين والأيدروجين، التى تبلغ الواحدة منها كسراً من مائة من المليون من السنتيمتر عرضاً، وهذه الذرات وغيرها هى قوام الحياة وأساس الكون.

وبالتكبير الأعظم سوف نستنتج أن للذرة هيكلاً من نواة يبلغ قطرها ٠,٠١ من مليون المليون من السنتيمتر وبهذا نكتشف ما هو أصغر وأصغر، وفعلاً فقد اتضح أن النواة تتكون من نوعين من الجسيمات هما البروتون والنيوترون تدور حولهما الألكترونات..

** والجدير بالذكر أنه اعتقد الكثيرون فى الماضى أن كل ما يحتويه الكون من أشياء مكون من ذرات، ويُقال إنه غالباً أول من قال ذلك من الفلاسفة هو الفيلسوف اليونانى.. ديقريطس..

تبع ذلك الرأى بعض الفرق الإسلامية، وكانوا يُطلقون على الذرة مصطلح.. الجزء الذى لا يتجزأ..

لكن الفرق الإسلامية كانت تختلف عن الكثير من الفلاسفة بأنهم كانوا يعتقدون بأن الذرات مخلوقة، وأن الذى خلقها هو الله عز وجل، وأنه بعد أن خلقها خلق منها الكون..

من ذلك المنطلق كانوا يقولون: إن الخلق جمع وتفريق، ويعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد أن يُحدث شيئاً جديداً فإنه يكون من تلك الذرات التى خلقها فى البدء ونجد أن الفرق الإسلامية لم تُسلم بأزلية الذرات بل نفته، وأقرت بوجود الله سبحانه وتعالى[1]..

** ثم جاء (نيوتن) فأعطى هذا القول الفلسفى صبغة علمية، لكن تصوره للذرات كان كتصور المسلمين لها من حيث اعتقاده أن الله - تعالى - هو الذى خلقها وقدَّر كل ما يتعلق بها، فهو يقول[2]: (بعد أخذ كل هذه الأشياء فى الاعتبار، يبدو لى من المحتمل أن الله كون المادة - فى بداية الأمر - فى شكل جزيئات مصمتة، كتلية، صلبة، لا تخترق، وقابلة للتحرك، وفى أحجام وهيئات وبخصائص أخرى، ومقادير بالنسبة إلى الفضاء، هى فى غاية الملاءمة للهدف الذى من أجلها كونها»[3]..

فليس إذن حتى فى فيزياء (نيوتن) ما يثبت أن الذرات التى تتكون منها المادة أزلية، وإنما القول بأزليتها كان مجرد افتراض لم يلبث تطوُّر علم الفيزياء أن أبطله[4]..

---

(١) راجع الفيزياء ووجود الخالق.

(٢) الفيزياء ووجود الخالق ص٧٤.

(٣) المرجع السابق عن البصريات، نيوتن، ص٤٠٠.

(٤) الفيزياء ووجود الخالق ص٧٥.

** ويعتقد علماء الفيزياء أن الألكترون وكتلته ٩,١ × $١٠^{-٢٨}$ جم هو أصغر جسيم أولى يعرفه العلم حتى الآن، كما اتضح أن البروتونات والنيوترونات ليست جسيمات أولية، ولكنها تتكون من جسيمات أصغر منها تدعى الكواركات التى تم اكتشافها فى عام ١٩٦٩ بواسطة فيزيائى أمريكى يدعى (موارى جيل مان) الذى فاز بجائزة نوبل، ويعتقد العلماء حالياً وجود ستة أنواع من الكواركات توصف بالأسفل والعالى، والغريب والساحر، والقاع والقمة، أو ما يسمى بالنكهات، ولا توجد الكواركات منفردة أبداً.

ويتكون البروتون من ٢ كوارك عالى وكوارك واحد أسفل، والعكس فى النيوترون يتكون من ٢كوارك أسفل وكوارك واحد عالى. . وكل التكوينات المشتركة من الكواركات تسمى هادرونات وتوجد كلها طائرة فى المجالات عالية الطاقة بالمعجلات الذرية وفى الأشعة الكونية المنتشرة بين السماء والأرض، ويعتقد أنها تكونت فى أولى لحظات خلق الكون.

وجميع الكواركات أقل وزناً من مكونات النواة (البروتون والنيوترون)، أما كوارك القمة فهو أكبر من النواة أى أكبر من الذرة، وفى عالم الغيب أيضاً إذ تصل كتلته إلى ما بين ١٢٠ إلى ٢٠٠ ضعف كتلة البروتون، فهو أكبر من مثقال الذرة أى أكبر من كتلة البروتون (١,٧ × $١٠^{-٢٤}$ جم)، والذى تنسب إليه باقى الأوزان الذرية ويحمل رقم وحدة الكتلة الذرية وقدرة الوحدة، بينما ذرة اليورانيوم (أكبر من كوارك القمة) تحمل الكتلة الذرية ٢٣٨، وهذه الذرة غيب أيضاً رغم أنها أكبر الذرات المستقرة وزناً فى الجدول الدورى للعناصر، ويتوقع العلماء الآن أنه باستخدام معجلات ذرية أعلى طاقة من المعجلات المتوافرة حالياً، فقد يكتشفون فى العالم الغيبى للذرة ما هو أصغر وما هو أكبر من وحدات البناء الذرى فى عالم الغيب فتأمل معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ فقد ترك الله سبحانه وتعالى الباب مفتوحاً أمام علماء الذرة

لاكتشاف الغيب الذرى، أى ما هو أصغر من الذرة وما هو أكبر منها إلى ما شاء الله، وكل شيء مكتوب عنده سبحانه فى كتاب مبين.

﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥]، وقوله سبحانه: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]..

ولقد اتضح علمياً الآن أن الجسيمات الذرية الأصغر والأكبر للمادة العادية فى الكون تنتمى جميعها لثلاث عائلات من أزواج الكواركات واللبتونات (أى الألكترون والميون والتاو ونيوترينواتها..، حيث تنقسم جميع اللبتونات والكواركات الاثنى عشر إلى ثلاثة أجيال يتكون كل منها من زوج من الكواركات وزوج من اللبتونات، وهذه الأجيال بالترتيب المتزايد لكتلتها هى:

١ - الكواركات العالى والأسفل والألكترون ونيوترينو الألكترون.

٢ - الكواركات غريب وفتنة، والميون ونيوترينوالميون.

٣ - الكواركات قمة وقاع، والتاو والنيوترينو التاو.

وسبحان الله، جميع الجسيمات فى أزواج علاوة على أن لكل جسيم جسيماً مضاداً فى جميع المستويات الذرية غير المرئية وصدق الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٣٦].

حقاً فإذا كان وعى الإنسان نفسه ازدواجية غير ملموسة، وإنه بهذه الازدواجية يعرف معنى العدل والظلم والخير والشر والفضيلة والرذيلة، فعليه أن يعرف أيضاً على مستوى أصغر جسيمات الذرة الكوارك العالى والأسفل، والغريب والفتنة، والقمة والقاع كما ذكرنا، بل عليه أيضاً أن يعرف الألكترون والألكترون المضاد (البوزيترون)، وكل جسيم ذرى وزوجه المضاد، وسبحان خالق الأزواج كلها ما نعلم ومما لا نعلم..

لنرى أنه يمكن طبقاً لقانون أينشتين تجسيد الطاقة إلى جسيمات كتلتها مساوية لطاقتها مقسومة على مربع سرعة الضوء، وأن جسيمات الطاقة أى جسيمات القوى تنقل لنا القوى الطبيعية الأربع الرئيسية المتحكمة فى الكون كله، والتى توصل إليها العلم الحديث فى القرن العشرين وهى[1]:

١ - قوة الجاذبية: وهى تحكم انجذاب الأشياء الكبيرة المرئية فى الكون نحو بعضها البعض. تعتبر هذه القوة (غِراء) الكون، أو «صمغه» وهى أضعف القوى المعروفة فى الكون.

٢ - القوة الكهرومغناطيسية: وهى تجذب الذرات المكونة للعناصر إلى بعضها، فهى تعتبر «صمغ» الذرات، أو «غِراءها».

٣ - القوة النووية القوية: وهى تجمع مكونات نواة الذرة إلى بعضها متماسكة فهى «صمغ» أجزاء النواة، أو «غِراؤها»، وهى الأقوى بين القوى الطبيعية.

٤ - القوة النووية الضعيفة: وهى تتحكم فى موت المادة، إذ هى تنظم عملية تحويل وتفتيت أجزاء الذرة. كيف وأنَّ كل عنصر له أجل مُسمى محتوم ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨][2]..

حينما تطورت الفيزياء فى عصر أينشتين وبلانك وبور وهيزنبرغ اتجهت الأنظار إلى إمكانية العلم فى تجاوز الحدود المتصورة، وكانت الوجهة هى إمكانية تقبل العالم للتفسير العلمى بيد أن من الأشياء الكونية التى لا تقبل تلك التحليلات والتفسيرات العلمية. ولقد أثبت العلم ازدواجية العالم..

ومن العلماء الذين أقروا بأن الاقتراب من حقائق الأشياء لا يمكنهم وصفها بمصطلحات دقيقة كورنو، ووارد، وبرجسون، وبوترو ،فكلما توصلوا لحقيقة كلما أحسوا أنهم لم يصلوا للحقائق المطلقة، فالأمر كله لراجع ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.

---

(١) د: منصور محمد حسب النبى.. إعجاز القرآن فى آفاق الزمان والمكان ص١١٠، ١١١.

(٢) أسرار الكون فى القرآن ص٢٣٩، ٢٤٠.

يرى روبير بلانشيه أن العلم هو صاحب الحق فى تقـييم اختبارات الظواهر فوق النفسيـة، فأبحاث التخـاطر والفراسة أو ما يطلق علـيه بعلم معرفة طـباع الإنسان تكون تحت المجهرْ العلمى الذى يقيم الظواهر كمـا يقيم الاختيارات، وأنه ليس من العلم إدراج الطرق المعرفية الخـارجة عن نطاق العلم، وذلك السؤال لا يمت للعلم بصلة، وإن كانت الإجابة عنه تتمثل فى إمكان حـصر الطرق العلمية وفصلها عن بقية ألوان المعرفة الأخرى..

أرى أن بلانشـيه يشـير بحـديثـه هذا لأن للعلم طُرقاً تخـتلف فى مـعطياتهـا وإمكاناتها عن الطرق المعرفية الأخرى، ومن ذلك المنطلق المتغير فى الطرق المعرفية يفتح الباب أمام تلك الظواهر فى تحديد منطلقاتها وتفـسيراتها.. إضافة لما يشير إليه بلانشيه مـن أن ألوان المعرفة الأخرى لا تتفق مـع الطرق العلمية المُتعـارف عليها، ويشيـر إلى أن البارا سـيكولوجى لكى يُصبح علمـاً لابد من أشكال انتظاميـة لتلك الظواهر.

** وقد سـبق بلانشيـه إلى ذلك الفـسيولوجـى شارل رشيـه، وهو من رواد الوضعية التجـريبية فى فرنسا. يردُّ ريشيه علم النفس إلى الفسـيولوجيا، وهو يفسِّر كُلَّ الوقائع النفسـية على أنها تكميلات مُتـدرجة للوظائف والوقائع الفسـيولوجية، والظواهر النفسـية العُليا ليـست - فى نظره - غيـر تأليفات تدريجيـة من الظواهر الفسيـولوجية الأولية، وفـيما يخصُّ البارا سيـكولوجى فإنَّ ريشيه ينسـجم مع التيار العلمى الوضـعى، ويرفض كلمة، مـا فوق طـبيـعى، بالرغم من أنَّه يُطلق على الظواهر الخارقـة اسم ما وراء علم النفس Metapsy Chique، وهو مُقتنـع «بأنَّ ما بعد النَّفْس علم حقيقى ينبغى أنْ ننظر إليه كما ننظر إلى كُلِّ العُلوم، فنُعالجه بطريقة منهجية وباجتهاد وتوقير، ولهذا ينبغى أن نُطبق هُنا - أيضاً - مناهج سائر العلوم، أعنى المُلاحظة والتجربة، والجُزء التـجريبى ينبغى أن يُعالج بوصفه علمـاً تجريبياً مع التَّطوُّر المُعتـاد لوسائل البـحث الفنية: من مـوازين وآلات تصوير شـمسى وطُرُق

بيانِّيَة، وعلى عُلماء مـا بعد النفس أنْ يستخدموا كل طرق القياس التى يسـتخدمها عُلماء الفسيولوجيا». ولا يرى ريشيه خلافاً جوهريًا بين المناهج، وكُلُّ ما هُنالك أن الكيميائى أو الفسيولوجى يعمل بموادٍّ يُمكنه أن يحـصل عليها بسهولة، بينما نحتاج حين نُريد إجـراء تجربة مـا بعد نفـسيـة، إلى وسيط، وهو شـخص نادر، هش، هوائى إلى أقـصى حد. من هذه الناحـية، لا يُمكن مُقارنـة ما بعد النفـس بسائر العلوم، أمَّا ما هو مؤكَّد، فهو:

١ - أن وقائع ما بعد النفس وقائع حقيقية.

٢ - أنَّه ينبغى دراستها دون اهتمام دينى، كما تُدرس العلوم الأخرى.

٣ - وأنها تبـدو مقودة بعقـول إنسانية أو غيـر إنسانية، لا تُدرَك مقـاصدها إلا جُزئياً.

ولا شىء فيمـا بعد النفس يُناقض العلم الكلاسيكى، وإنما الأمر أمـر توكيدات جـديدة، فلا شىء أسـهل بالجُملة من التـحسُّس الخـفـيَّة: إذ يكفى أنْ تُقرَّ بهـذا الفرض الأولِّى القائل بأنَّه يُوجـد فى عقلنا وسائل للمعرفة غـير الحواس الخمس، فكون يد تتخذ كُلَّ خواص اليـد الحيَّة تتكوَّن فى غيم مبِيض، هذا لا يُنافى - أبداً - قوانين الدورة الدّمـويَّة، والتغـذى، وتكون العظام فى اليد العـاديَّة. كلُّ ما فى الأمر أنَّ هذا واقعة جبرية، ولكنها ليست واقعة مُناقضة[1]..

** ومع ذلك، فإنَّ ريشـيه لا يُنكر الروحية، ولـكنه يرى أنه من السابق لأوانه توكيدها، ومن المُحتمَل أنها خاطئة، ولكن لهـا الفضل فى استثارة التجارب، إنها فرض من فروض العمل التى يعدُّها كلودبرنارد خصبة[2]..

---

(١) خارقية الإنسـان الباراسيكولوجى من للنظور العلمى ص٩٠، ٩١ عن ج. بتروجى، مصادر وتيـارات الفلسفة المعاصرة فى فـرنـسا، الجُزء الأول، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوى، المؤسسة العربيـة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠، ص٤٢، ٤٣.

(٢) المصدر السـابق، ص٤٤.

فى بداية العصر العلمى، ادعى الماديون أن المادة هى المفسرة لكل شىء، فهى التى تفسر نشوء الحياة، والخلق، والكون كله، وعزوا كل الظواهر إلى الطبيعة، وحينما كانت الوضعية التجريبية والمادة الميكانيكية هى النظرية المؤثرة، كان الاعتقاد أن الطرق العلمية هى الوسائل التى تجيب عن التساؤلات الفلسفية والعلمية التى تراكمت خلال الأزمان السابقة وشكلت إشكالية فكرية للصفوة المُفكرة وكان البحث الميتافيزيقى، وكل مُتعلقاته من ظواهر وأحداث خارجة عن نطاق الحدود العلمية لا وجود لها بشكل مؤثر..

وفى القرن العشرين، كانت الأبحاث العلمية مثبتة لعكس ما سبق تصوره من مادية مُفرطة، واتجه العلماء والبحاثة لفك الإشكاليات الروحية كما يطلق عليها ولم يكن المنهج العلمى منهجاً مادياً بحتاً.

ولقد كان العلم الذى شكل فى وجدان الكثيرين الحل الأمثل لكل ظواهر الكون الملموسة والمحسوسة وإطلاق المُخيلة فى تصور إدخال العلم كل شىء كونى، وبُنى على ذلك أحلام هو فى ذاته الذى نقد ما كان مُتصوراً من لا محدودية العلم، فلقد أثبت بنفسه أن له حدوداً لا يستطيع تخطيها، وأن فى الكون أموراً لايدركها العلم.

وكان من المتصور فى القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين عند البعض، أن التقنيات العلمية لديها القدرة لتلبية احتياجات البشر العقلية والفيزيائية، وأنه سيواصل طريقه نحو إشكالية النشاط الدماغى للتعرف على إمكاناته وحل ألغازه، لكن ذلك الاعتقاد تراجع لعدم اشتمالية الطرقُ العلمية على القدرة الكلية والمطلقة إن جاز التعبير على حل تلك الإشكاليات وحل الألغاز الكونية وبالأخص الألغاز المتمثلة فى التركيب الآدمى والذى ما زال يطرح الأسئلة وينتظر الإجابة، فلم يعد يُنتظر تحول المجهول معلوماً بالسرعة التى كانت مُتصورة.

والمأمول فى ذلك ليس الاعتراف بالحدود العلمية فقط، وإنما هو الاهتمام

بالطريقة العلميـة - التجريبية لأن لهـا إمكانات وقدرات اكتشافيـة مُختلفة عن تلك الطرق المألوفة والمُتعارف عليها، وأنه يُمكن استـخدامها فى اكتشاف ظواهر وأمور حقيقية تتعالى على التفسيرات العلمية، بل تتضاد مع ثوابت علمية مُسلم بها. .

لذا لا يُمكننا القول بأن تلـك الظواهر تتعارض مع النظرة المادية للعـالم ولا أنها ترفض التـفسـيرات العلمـية لكنهـا تثبت الثنائيـة الكونية فـهناك الجسـد والروح، والملموس والمرئى وعكسه وكل له طرقه الخاصة التى يتم من خلالها اكتشافه، لكن الماديات هى التى أخذت حظاً عظيماً فى الإطار العلمى المُتـعارف عليه عبر التاريخ المعلوم لدينا، والواقع الآن وجـود خصـوصيـة تعلمـية لتلك الظواهر الخـفيـة أو المجهولة، وخصوصية لطرقـها وانضوائها تحت لواء المُصطلح العلمى، بل أصبحت الفكرة القائلة للتطابق والتماهى بين التفسير المادى والعلمى لم تعد لها أثرٌ يذكر فى إطار نظريات الفكر العلمى المُسـتحدثة، بل أصبـحت تلك الفكرة تُعد عائقـاً أمام التطور العلمى والنهم المعرفى.

نتج لتغير مفهـوم العلم وانفصاليته المُستحدثه نسبيـاً عن المفهوم الضيق للمادية، وتعدية ذلك لتُصبح المادية وخلافهـا مكونة للمفهوم الجديد، والذى يعطى دلالات لم تكُن معروفة من قبل، أن انتكست وتراجعت نظرية التفسير بالرَّدّ.

إذ أن الاشتـباكـية والاندماجـية مـوضوعـياً بين العلوم الطبـيعيـة أفرزت آفـاقاً ومجالات علمـية ذات طبيعة مُشـتركة مثل البايوكـيمياء، والبـايوفيزياء، وفى تلك المجالات تتاح فرصة ذات حدود ضيقة للتفسير بالرد، وتتغير الأنماط التفسيرية بالرد بأشكال مـختلفـة فى مـجالات أخـرى، وذلك كـالتشـابكيـة بين الميدان النفـسى والفيزيولوجى وهو مـا يُطلق عليه (السيكوفيـز يولوجى) وهنا لا يمكننا أن نقول بأن أحد المجـالين نتج عن الآخر لكنه تفـاعل بين طرفين منفصلـين، وسبب ذلك فى توسعة الحدود والآفاق التفسيرية للعلم.

واهتم العلماء بذلـك، ويتم دراسة العلاقـة التشابكيـة المؤثرة على الإنسان بين

الدماغ والمغناطيسية الأرضية، فوجدوا أن ظهور البقع الشمسية ينتج عنها اضطرابات المغناطيسية الأرضية، ويتسبب ذلك فى إحداث أمراض عصبية وانفعالية بنسبة عالية، وإحداث حالات تصل لحد الانتحار.

درس العلماء فى الاتحاد السوفيتى تلك التأثيرات الكهرومغناطيسية على الإنسان، فوجدوا أن لها علاقة بصحته وأن لها تأثيراتها على الدماغ والكبد والكليتين وكريات الدم البيضاء وخلافه من مكونات الجسم البشرى.

ويرى بعض العلماء أنه كلما اشتدت الحقول المغناطيسية كلما أثر على جهاز المناعة بالسلب، لكن ذلك لم يثبت بالشكل القاطع..

** ومقابل ذلك، يؤسس العُلماء الأمريكان آراءهم على الدراسات التى عرَّضوا فيها الحيوانات للموجات الراديوية Radio Waves ولم يظهر عليها تغيُرات كبيرة فى أنسجتها. وهذا ما دفعهم فى اتجاه مُخالف لاتجاه زملائهم السوفيت، ولذلك لم يهتموا بالضرر الناجم عن موجات الطاقة الواطئة Low - Energy Waves للراديو والتلفزيون وأفران الطاقة الدقيقة Microwave، وذلك بسبب عدم وُجُود آلية معروفة تمكنهم من إجراء التجارب على الأنسجة الحيَّة للإنسان. ويؤكِّدون على أنَّ الطاقة المُستخدمة كانت غير كافية لإثارة الأعصاب، لذلك، فمن غير المُحتمل أن تؤَثِّر على الدماغ. وكان اتجاه العُلماء الروس على العكس من ذلك، إذ وجدوا أنَّ الموجات الدقيقة قد تؤدِّى إلى الصَّرع Epilepsy فى الحيوانات، ولذلك يتوقَّى هؤلاء ليس - فقط - من الطاقة العالية للأشعَّة السِّينيَّة والأشعاعات النوويَّة، بل من الأشعَّة الكهرومغناطيسية أيضاً[1] إن تلك التأثيرات الدقيقة للمجالات القويَّة والضعيفة للطاقة اتَّخذ منها العُلماء الروس ذريعة للبحث عن تفسير مادِّى - نفسى Psychophy Sical لظواهر بساى.

---

(١) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى ص٩٣.

Krippner, S.: Human Possibilities, Mind Exploration in The Ussr and Estern Europe, New York, 1980, P64.

أو بالأحرى، إنَّ ظواهر بساى ما هى إلاَّ استجـابات بايولوجيَّة لمؤثرات أشعاعية ضعيفة ربَّما تكون مهملة وفق المقاييس الفيزيائيَّة الاعتياديَّة، ولذلك يلفتون النظر إلى إمكانية تلك البدائل التفـسيريَّة مُقابل الرؤية الرُّوحية، فيفتـرضون أنَّ جلدنا يحتوى على وسائل حسيَّة مُتنوِّعـة غير الحواسُّ الخمس، تقوم بنقل مـعلومات خاصة عن درجـات الحـرارة، والضـغط، والمّلس، والاهتـزاز، والألم، وهُناك - أيضـاً - مُستقبلات حسيَّة فى الجلد لم تُفْهَم وظيـفتها - بصورة تامَّة - حتى الآن، وتوجد فى أجسـامنا أجهزة تحسُّس حـركية فى عضـلاتنا وحول مفاصلنا تُوفِّر سـيلاً من التغذية الاسترجاعيَّة عن مواقع أطرافنا وحركاتنا البدنية فمثلاً توفِّر الحاسَّة المُتصلة بدهليز الأذُن معلومات عن التوازن، كما تُوجد أجـهزة تحسُّس عالية الاختصاص تُحافظ على التوازن الدقيق للمواد الكيميائيَّة فى أجسامنا، وتُعدُّ هذه وسائل مُراقبة للمعلومات الغريبة فى أجسامنا، وأنَّنا - غالبـاً - ما نميل إلى نسيانها، فتضيع ثروة المعلومات التى يُمكن أن توفِّرها بما فيها الحُدُوس الجـيِّدة عن حالتنا الصِّحيَّة فعندما يلفت انتـباهنا مدخل حـسِّى غيـر مألوف، فإنَّنا قـد لا نستطيع تفـسيـره بصورة صحـيحة، وقـد تبدو التغـذية الاسترجاعـيَّة الإحشائيَّة الاعـتيادية شـبيهـة بالطاقة الرُّوحيَّة[1]. .

** ويُمكن أن يتأثر النسيج العضوى البشرى والحيوانى بالأشعاع الذَّرِّى بدرجة كبـيرة، فقـد وجد مـاكتنلى، وبيز، ويوند، أنه عند مـرور جُسيمـات مشـحونة كالبايونات Pions والمِيُونات Muons خلال مُقلة العين تنتج إحساسات بصريَّة من خلال أشعـاع سيرينكوف Cerệnkov Radiation. وقد لوحظت هذه الإحساسات - لأول مرة - بشكل ومـضات غامضـة من الضوء من لدُن رواد الفضـاء. وأقام

(١) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمي ص٩٣، ٩٤

Morris, R.: What Psi Isnot: Thenecessity For Experiments, In: Foundations of Parapsy Chology, P. 78.

بريسمان الدليل على استجابة الأنسجة الحيَّة من أجناس مُختلفة، بما فيها البشر، للأشعاع الكهرومغناطيسى الذى يتراوح بين تردُّدات اللاسلكى العالية جداً والتردُّدات الواطئة جداً. وقام بارنوثى بمسح دليل إضافى على استجابة الأنسجة للحقول المغناطيسية القوية والضعيفة وللتغيُّرات فى قوة المجال الكهرومغناطيسى[1]..

أثبت كلٌ من بيكر ومارينو تأثيرات المجال المغناطيسى على التئام الأنسجة، ووصفا استعمالها فى الطب. وقدم بيكر (١٩٨٠) دليلاً على أنَّ البشر يستطيعون الاهتداء والعودة إلى الوطن كما يفعل الحمام الزّاجل باستخدام حاسَّة مغناطيسيَّة بدائية تسمح لها بمُقارنة الاختلافات الجيومغناطيسية بين مواقعها الحاضرة وموطنها الحقيقى[2]..

** وكان اهتمام العلماء الروس كبيراً بالتأثيرات الجيومغناطيسية على الدماغ وعلى سُلوك الكائنات الحيَّة، ونظروا إليها بوصفها سبيلاً مُحتملاً فى حدوث الظواهر الخارقة[3]..

* * * *

---

(١) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى ص٩٤

Ibid. P. 78.

(٢) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى ص٩٤

Ibid. P. 79.

(٣) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى ص٩٤

Krippner. S. Op, Cit. PP 65 - 66.

المخابرات.. و..

الباراسيكولوجى

المخابرات السوفيتية..و.. الباراسيكولوجي

كانت زيارة الصحفيين الأمريكيين.. وليم ديك، وهنرى كريس.. للاتحاد السوفيتى السابق دافعاً لهما لتأليف كتاب عن الباراسيكولوجى وحقيقة استخدام السوفيت له فى شتى المجالات وبالأخص المخابرات ويُسمى (الاكتشافات الجديدة الخارقة للطبيعة) والذى صدر عام ١٩٧٩م، فقد كشف الصحفيان مدى اهتمام السوفيت بذلك المجال والعناية بالعلماء المشتغلين به، بفرض التعتيم والسرية على أماكن وجودهم وحقيقة أبحاثهم.

ومن الأمور التى أماطوا عنها اللثام السبب الحقيقى وراء اعتقال مراسل صحيفة لوس أنجلوس تمبس الأمريكية ويدعى روبرت توث فى عام ١٩٧٧ من قبل المخابرات السوفيتية، حيث اتضح لهم أن أحد العلماء الروس المنشقين سلمه وثائق سرية بالغة الخطورة عن كيفية وضع أساس فيزيائى لظاهرة الباراسيكولوجى، وعلل الكاتب ذلك بأن الباراسيكولوجى أصبح ذا أهمية كُبرى يوازى الذرة والصاروخ ويُعدُّ من الأسرار الاستراتيجية.

قامت حكومة الاتحاد السوفيتى عام ١٩٧٧م بحملة كبيرة لمحاولة وقف تسرب المعلومات النفسية إلى الدول الغربية..

ويكشف الكتاب الذى صدر عام ١٩٧٩م حقيقة الصراع بين المخابرات المركزية الأمريكية والمخابرات السوفيتية حول تلك الظاهرة..

فيذكر الكتاب أن من دوافع المخابرات الأمريكية للبحث عن تلك الظاهرة واستخداماتها فى شتى المجالات ومنها المخابرات هى اطلاعهم على الموسوعة السوفيتية التى أفردت صفحات كثيرة للباراسيكولوجى، واكتشفت المخابرات الأمريكية أن العلماء السوفيت الذين يعملون فى ذلك المجال يعملون تحت أسماء ومؤسسات غير حقيقية، وأن ذلك من باب التمويه، وضمن إطار مُكثف من

السرية والصمت فرضته حكومة الاتحاد السوفيتي، وأن المخابرات السوفيتية تُشرف على العلماء والمختبرات، وتوصلت إلى أنهم يحاولون وضع أسس فيزيائية للباراسيكولوجي لتُصبح لديهم إمكانية السيطرة على الحواس والتصرفات، وتطويع ذلك للعمل المخابراتي..

وأكد ذلك المنشق السوفيتي (أوكسن شيرت) الذي كان يقيم بباريس، والذي قال عن استخدام السوفيت للظاهرة في مقابلة أجريت معه: إنه في أواخر الستينيات كان قد قضى عدة سنوات في مختبر سري بمدينة (نوفر سيبر بساك) في سيبريا، محاولاً الوصول لأسس فيزيائية للطاقة ما فوق الطبيعية، ويقرر بعد ذلك أن هُناك العديد من المختبرات السرية التي تُشرف عليها المخابرات السوفيتية..

وفي تقرير صدر عن المخابرات الأمريكية المركزية يشير إلى أنه قد تأسس مختبر للعلماء المختصين بالباراسيكولوجي وبه فريق مكون من (٣٠٠) عالم من ذوي التخصصات المختلفة، ويُشرف على ذلك المُختبر المخابرات السوفيتية..

ويضيف الصحفيان بأنهما قلقان على مآل هؤلاء العلماء المتواجدين في الاتحاد السوفيتي (السابق) لأن المخابرات والحكومة تزج بهم نحو العمل المخابراتي وتمارس الضغوط عليهم من أجل ذلك، وتوجههم نحو أبحاث تخدم عملية التجسس..

وهناك العديد من المؤشرات التي تدل على استخدام المخابرات السوفيتية لتلك الظاهرة، ويتم التمويه والتعتيم على ذلك، ومن ضمن أبواب التمويه توجيه الاهتمام الظاهر تحت مُسمى الدراسات البيولوجية.

ورد في كتاب (علم نفس الحاسة السادسة) لشيلا أو ستراند، ولين شرودر أن هناك مرسوماً قد صدر من الكرملين عام ١٩٦٣ يعطي الأولوية للدراسات في العلوم البيولوجية والمندرجة تحتها الباراسيكولوجي كما هو معمول به في الاتحاد السوفيتي ويرجع ذلك الدعم من الشرطة السرية للسوفيت والشرطة العسكرية، فهم يسعون لدراسة الباراسيكولوجي، ويذكر الكتاب أن الاتحاد السوفيتي يملك

أكثـر من عشرين مـركزاً لدراسة ذلك الأمـر، وكانت الميـزانية المخصـصة لذلك الموضوع حسب التقدير أكثر من ١٢ مليون روبيل. .

ثم يستشهد الكتاب بقول الدكـتور (ميلان ريزل) الذى يذكر أن الأبحاث السرية التى نتهم بها روسيا تدور حول ذلك الأمـر لاستخدامها له فى شؤون أمن الدولة، وأنه قد تم طرح برنامج خـاص للتخاطر منذ سنوات لاسـتخدامه فى التـأثير على الأشخاص المعادين لتوجهات الدولة عن طريق تثـقيفهم بآراء الدولة ومبادئها، وأن هناك من الأدلة التى تثبت أن التـمويل الذى أعطته الدولة للدكتـور فاسيليف وهو متخصص فى تلك الشؤون لتغطية نفقـات أبحاثه وأعماله السرية، ثم يتابع قوله بأن الباراسيكولوجى علم من الممكن تطويعه للأعمال الإجرامية. .

وتقول المؤلفات : إن هناك تقارير تؤكد وجود تجارب باراسيكولوجية تم إجراؤها داخل غواصـات تابعة للاتحـاد السوفـيتى، وكـذلك العديد من التـجارب داخل المؤسسات الحربية، وتؤكـد التقارير محاولات الاتحاد السـوفيـتى (السابق) استخدام الاستبصار فى عمليات التجسس. .

وورد فى كتاب (ثورة الاسـتخبارات) للكاتب حافـظ إبراهيم عبد الله أن هناك من الدول من تنهج نهـجاً خـاصاً فى اسـتخـدامهـا لتلك الظواهر فى عمليـات المخابرات، فهناك دول تستخدم التنويم المغناطيسى فى الكشف عن الأسرار، ومن أفضل الذين اعـتمدوا على تلك الطريقـة وزير الاستخـبارات السوفيـتى (بيرى)، ويقال إنه اسـتطاع الحصول على أسـرار كثيـرة مهمة بواسطة الـتنويم المغناطيسى، وهناك من الدلائل المعلوماتيـة المُتفرقة التى تخـرج بأن الاتحاد السوفيـتى (السابق) يخـصص جـزءاً كـبيـراً من التـجـسس إلى الـكشف عن الجـديد فى مـجـال الباراسيكولوجى الذى يتوصل إليه الآخرون.

وفى عام ١٩٧٦ تم إلقـاء القبض على مجـموعة يهوديـة فى اجتماع عـقد فى موسكو ويدور حول الثقافة اليهودية، وقيل أنه تم إلقاء القبض على خمسة وأربعين عضـواً بتهمـة التحريض وبصـفتهم الرؤسـاء، وتم إلقاء القبض على ثلاثة عـشر

شخصاً وهم أعضاء اللجنة المنظمة، ولقد نشر ذلك فى الصحافة العالمية، لكن هناك أمراً لم يتم ذكره وهو أن اليهود اجتمعوا فى واحدة من تلك الاجتماعات للمناقشة والبحث فى الظواهر الباراسيكولوجى وبالأخص التخاطر والإدراك الحسى والتصوير الكيرلى.

وتُشير المعلومات إلى أن (الاتحاد السوفيتى) السابق يحاول استخدام بحوثه واستخدام التخاطر كوسيلة للتحكم فى سلوك الأفراد المطلوب تعديل أفكارهم وسلوكهم، ويحاول تطوير أبحاثه فى ذلك المجال، وأنه تم استخدام ذلك الأسلوب فى الشرق الأوسط، ومن الأمور المُفزعة ما قاله أحد الباراسيكولوجيين السوفيت من أنهم يطمحون لاصطناع بعض النماذج التى تركب فى الدماغ، وتأهيل الأشخاص ليصبحوا أشخاصاً قادرين على تلقى التخاطر، ووصل بهم الأمر لاعتبار هؤلاء الأشخاص كجهاز راديو يتم ربطه بأسلاك معينة تعينهم فيما يريدون، ومحاولة استخدام التنويم التخاطرى على بعد آلاف الكيلو مترات، وتحاول مختبرات موسكو ولينغراد التوصل لأبعد من ذلك فى مسألة التخاطر، ومحاولة السيطرة على وعى الأفراد من خلال السيطرة عليهم من خلال التخاطر، ويطمحُ السوفيت فى استخدام تلك القدرة فى الأغراض السياسية، والجدير بالذكر أن السوفيت استطاعوا إرسال عدة رسائل بين موسكو ولينغراد.

** أما ما توصل إليه السوفيت حقيقة فتقول تقارير ومعلومات المخابرات المركزية الأمريكية: إن فى وسع السوفيت التأثير عن طريق التخاطر على سلوك الناس وعلى تغيير عواطفهم وصحتهم، وحتى على القتل من مسافة بعيدة بمجرد استعمال القوة النفسية، وقد جاء فى تقرير لوكالة استخبارات الدفاع الأمريكية أن هناك تجارب سوفيتية أخرى منها بحث موضوع التجربة بالقلق المرتبط بالاختطاف والإحساس. تسبب الدوار فى الرأس، ويهتم بعض الباحثين الغربيين فى مجال الظواهر النفسية بوسائل الإدراك ما دون الوعى وآثارها على عملية اتخاذ القرار

والتى توجه ضد العاملين فى مواقع الصواريخ النووية لدى الولايات المتحدة أو حلفائها ،ويمكن نقل رسائل ما دون الوعي بواسطة إشارات تلفزيونية أو وسائل تخاطرية، إن الاستخدام السياسى لتركيز التأثيرات العقلية على عدو ما عن طريق التخاطر التنويمى المغناطيسى، قد حدث بالتأكيد لدى السوفيت، إن السيطرة والتلاعب بالوعى الإنسانى يجب أن يعتبر هدفاً قوياً، إن التسهيلات تقدم فى كل أنحاء البلاد للعلماء السوفيت الذين يعملون لسبر أغوار الظواهر النفسية، وهم غالباً ما يخفون جهودهم تحت غطاء علم أكثر شرعية[1]..

استطاع الروس أن يدرسوا تلك الظواهر بعناية ويتفوقوا على نظرائهم من الدول الأخرى، لذا رفضوا حضور المؤتمرات العالمية التى تُعقد حول الباراسيكولوجى، لكى لا يطلع أحدٌ على أبحاثهم، وكان ذلك دافعاً لاعتباره علماً هاماً فى الاتحاد السوفيتى (السابق) ومن الشواهد التى تدل على مسألة التخاطر واستخدامه فى المخابرات تلك الحكاية.. اعتبرت الشرطة السرية السوفيتية شاباً إسرائيلياً يدرس فى جامعات أوربا بأنه مرشح للسيطرة اللاواعية فدعى إلى حضور جلسات تخاطر متنوعة قام بإعدادها بلغارى، وشعر فى الحال أن شيئاً ما خادعاً كانت تجرى ممارسته على المشاركين وكان يقدم فى هذه الجلسات شخص ثالث يُعرف بالدساس لا يكتفى بالقيام بعرقلة تمارين التخاطر لدى الشخصين القائمين بنقل الرسائل بواسطة التجسس السرى النفسى فقط، بل يرتاب المرء فى أنه كان يقوم بإرباك العمل بطريقة ما أيضاً ويذكر إذ ذاك (الإسرائيلى) بأنه عندما تم تجنيده فى أول الأمر للحضور إلى مثل هذه الاجتماعات مع طلاب شباب آخرين وجهت إليه أسئلة عديدة عن منزله وعائلته، وكان أحد الأسئلة التى طُرحت عليه تتعلق بوالده وإدراك أنه قدم معلومات ورد فيها أن والده يعمل فى مؤسسة عسكرية فى تل أبيب، ومن خلال متابعة المخابرات الإسرائيلية لهذا الشخص اكتشفت أن

---

(١) محمد سامى أحمد الموصلى الباراسيكولوجى ص٩١، ٩٢.

المخابرات السوفيتية كانت تبحث عن وسائل مراقبة أو إعاقة المواصلات التخاطرية، وكـان أحد أهداف هذا هو تشـويه نقل الرسـائل ويمكن مـقارنة هذا برادار ضـد الدساس كـما يسـمونه، يخلق نوعـاً من العطل فى موجـات الفكر، ولكن يمكن بالطبع استخدامه للتلاعب بالعقل اللاواعى[1]..

* * * *

(١) نفس المرجع السابق ص٩٠، ٩١.

المخابرات الأمريكية.. و.. الباراسيكولوجي

** في كتاب (أوراق أسبى العلماء يتحدثون من وراء ستائر حديدية) والذى ألفته ستيلا أو ستراند، وديل سكرود أفرد الكتاب فصلاً خاصاً عن الباراسيكولوجى سِلاح للحرب أو للسلام، وقد جاء فى الكتاب نموذج لبعض التقارير العسكرية التى تنبأ بها أحد الباراسيكولوجيين حيث يقول:

العدو يتهيأ لمهاجمتنا، وقد أنهى نصب ٢٧ صاروخاً، ويربط الكتاب بين تصور أهمية هذا التقرير عسكرياً، وبين ما يمكن أن يقدمه الباراسيكولوجى لك من العلم فيقول إنه بالإمكان تتبع تحركات العدو ومعرفة خططه وأسراره وإرسال الإشارات التخاطرية إلى الجواسيس أو حتى إلى مركبات الفضاء، ويورد الكتاب أمثلة على ذلك حيث استخدمه سلاح البحرية الأمريكية من أجل العثور على المياه الجوفية، ومن أجل البحث عن الشرك والألغام المدفونة تحت الأرض، ويذكر الكتاب عدة استخدامات حتى وصل الأمر إلى أن قارن الدكتور فاسيليف الباراسيكولوجى بالطاقة الذرية فوصفها الباحث الأمريكى الدكتور لويس ريز بأنها السلاح الأول والأخير(١)..

ويذكر الكتاب أن المخابرات الأمريكية تهتم اهتماماً بالغاً بمسألة انتقال الخبرات والمهارات من عقول بعض الأشخاص إلى آخرين سواء كانوا قريبين أو على بُعد، ويصل الكتاب بنتيجة إمكانية استخدام تلك الظواهر فى التجسس، وتحاول المخابرات الأمريكية أن تُساير الاتحاد السوفيتى (السابق) فى أبحاثهم وتطبيقاتها..

ويذكر الكتاب تجربة التخاطر بين شخص خارج المياه، وشخص آخر فى غواصة مُستقرها أبعد مدى يمكنها الوصول إليه فى المياه، وكانت التجربة فى ٢٥ تموز عام ١٩٥٨، وامتدت التجربة لمدة ستة عشر يوماً، وكُتب النجاح لها بنسبة ٧٠٪ حيث

---

(١) محمد سامى أحمد الموصلى الباراسيكولوجيا ص٩٧.

استطاع الشخص الموجود على سطح الأرض تسجيل أفكار نظيره الموجود داخل الغواصة وهو بعيد عنه بمسافات كبيرة تحت الماء.

وذهبت المخابرات الأمريكية مذهباً آخر أكثرُ تعقيداً وغرابة، فراحت تبحث عن إمكانية التأثير على عقول الآخرين وذلك من على بعد يمتد لآلاف الأميال، وتعللت بأنها إن تمكنت من ذلك، فإنها تستطيع أن تضع قواعد للتواصل بين القواعد البحرية والغواصات أفضل من تلك القواعد المُستخدمة..

ولقد ذكر الكاتب (إريك فون دنكين) فى كتابه.. عربات الآلهة.. تلك الحادثة مؤكداً إياها، وهى أن العقل البشرى استطاع الاتصال بالغواصة (نوتيلس) التى انقطعت كافة الاتصالات اللاسلكية معها، ولأن العمق التى وصلت إليه لا يتيح للاتصالات الوصول إليها..

ويؤكد تلك الأمور الوثائق الخاصة التى نُشرت بموجب قانون حرية انتقال المعلومات فى أمريكا، ومضمون تلك الوثائق اهتمام المخابرات المركزية الأمريكية بالباراسيكولوجى..

وبعد أن نشرت إحدى الصحف تلك الوثائق تتساءل هل يمكن استخدام الشخص صاحب ملكة التخاطر أو القوى الروحية فى معرفة أماكن القواعد الصاروخية للعدو وما شابه؟

ويؤكد البعض أن المخابرات الأمريكية استطاعت الوصول لخطوات تطبيقية بعيداً عن المنهج النظرى، ومن هؤلاء مجموعة الباحثين المتسبين لهيئة (سيكولوجى) ومركزها واشنطن، إننا لا نستبعد إمكانية استخدام المخابرات المركزية الأمريكية لتلك الأمور وتطبيقها، فالتجارب السابقة التى تؤكد استخدامهم للعقاقير من أجل السيطرة على أفكار وآراء الناس وكذلك مشاعرهم تُعضد من تلك الحقيقة..

فالنشاطات التى لا تدخل فيما يألفه الناس نجد لها بعض الوثائق، وذلك بموجب القانون ومنها ما يزال لغزاً غامضاً لا نستطيع فك شفرته ويظل سراً من الأسرار..

وفى عــام ١٩٥٣ كان هناك حـديث عن مشـروع يُسـمى (بلوبيرد) أو (الطيـر الأزرق) ثم استُبدل الاسم بغيره وأصبح (مـشروع الأرض الشوكى) وللمرة الثالثة يتم تغيير الاسم ليُصبح (مايك الترا)، وكان ذلك المشروع يتحدث عن سلاح سرى وغيـر مألوف وهو سلاح الحـواس الغيـر مألوفة، وورد ذلك فى مُذكـرة أعدت للمخابرات الأمريكيـة شهر نيسان عام ١٩٥٢، وتتضـمن المُذكرة أنه إذا تم العثور على أفراد أصحـاب ملكات خاصة، فيمكن استـخدامهم فى أعمال غيـر مألوفة ومن ذلك الأبحاث التـى أجريت وتدل على وجود إمكانيـة تحديد المواقع الخـاصة بغـواصـات العدو وتدمـيـرها من خـلال هؤلاء الأشـخاص أصـحـاب الملكات الخاصة. .

ولقد أشارت الوثائق إلى أمـرين وهما إمكانية التخاطر بين الأشـخاص وكذلك إمكانية التخاطر مع الحيوانات، ومن الأمور التى تدل على أن ذلك المشروع قد تم تنفيذه لكن لا نعـرف لأى مدى قد وصل، وجود ميزانيـة شاملة تكاليف المشروع كاملاً مع تناول أدق التفاصيل. .

والجدير بالـذكر أن الشرطة الأمـريكية تستعين بالعـرافين بشكل كبـير ومُلفت للنظر، ومن الشـواهد التى تؤكد وجـود استـغلال تلك الظـواهر ما حـدث عام ١٩٧٧، حيث تم تحديد ومـعرفة الغواصة السـوفيتية الغـارقة فى المحيط الأطلسى بواسطة سفـينة الرصد الأمريكيـة غلومار، ووجد بالغـواصة مُعدات ومـعلومات خاصة بالشيفرة السرية للأسطول السوفيتى، واضطر الاتحاد السوفيتى (السابق) إلى تغييـر مواقع الأسطول وكذلك الشيـفرة، ولقد تم استخـدام السلاح الجديد وهو الباراسيكولوجى فى تحديد مكان الغواصة الغارقة فى أعماق المحيط. .

** ويؤكـد العالم البـريطانى (بيتـر واطسن) المخـتص فى علم النفس أن لدى المخابرات المركزية الأمـريكية حوادث أقرب إلى الخيـال فى هذا المجال ويقول: إنه بالإضافـة إلى المعلومات التى توفـرها أجهزة التـجسس والمخـابرات فقد عـمدت

المؤسسة العسكرية الأمريكية (راندكور بوريشن) إلى إنشاء جهاز سمى بجهاز (التفتيش النفسى) وقد تعرضت كل شخصيات الاتحاد السوفيتى التى زارت الولايات المتحدة من علماء وسياسيين وعسكريين حتى خروشوف نفسه لتأثير هذه الأساليب بأشكال مُختلفة، منها مثلاً أن أفنية مراحيض المياه حيث نَزَل هؤلاء العظام كانت محولة إلى أماكن خاصة لأخذ عينات بيولوجية منها تسمح للمحللين والعلماء بوضع قائمة بالأوضاع الصحية للشخص المراد التأثير، عليه وكذلك كانت توضع فى أقداح هذه الشخصيات قبل وقت قصير من بدء المحادثات أنواع من المخدرات الطبية التى تجعل الإنسان مسروراً مرحاً، وكان هؤلاء يجلسون على كراسى مزودة بمساند الأيدى فيها الأجهزة المعروفة بأجهزة رصد الكذب، بالإضافة إلى ذلك فإن هناك خبراء فى التنويم المغناطيسى يعملون فى الوزارات الأمريكية بصفة مترجمين، وكانت هناك كاميرات تعكس وجوه هذه الشخصيات إلى غرف مجاورة ليدرسها خبراء فى علم الفيزياء نفسياً، وكانت بصمات أيديهم تنطبع على زجاج طاولة الاجتماعات ويدرسها فيما بعد رجال اختصاصيون بدراسة الكف، ونتيجة كل هذه البحوث والتحليلات كان يُسمح بتيسير الحصول على صورة نفسية للشخصية المدروسة والتى تُجرى معها المفاوضات[1]..

استطاعت السُلطات الأمريكية التوصل بنجاح لنظام خاص من الاتصالات مُعتمداً على جهاز بث (دلتا) يستطيعون من خلاله تناقل الأفكار بين الأشخاص، وكان البروفسور (ديراك) هو أول من اختبر تلك الطريقة، والجدير بالذكر أنه حاصل على جائزة نوبل فى العلوم، وتم تدريب العديد من الأشخاص على تلك الطريقة من الشرطة والكوماندوس، وتم استخدام تلك الأساليب فى حرب فيتنام من قبل المؤسسة العسكرية الأمريكية، وأطلق على تلك العمليات من هذا النوع.. الروح الضائعة..

---

(١) نفس المرجع السابق ص١٠٢، ١٠٣.

وفى كتـاب وليم ديك وهنركـريس (الاكتـشافات السـوفيـتيـة الجديدة الخـارقة للطبيعة). . والذى صدر عام ١٩٧٩ تم ذكر مـعلومات هامة عن المعلومات الهامة والوثائقية التى كانت المخابرات المركزية تُخْفِيهـا ولقد ذكرت تلك المعلومات الوثائقية أن من برامج المخابرات الأمريكية استخدام الظواهر الخارقة المندرجة تحت الوسائل النفـسيـة، وأضف إلى ذلك اسـتـخدام التنويم المغـناطيسى، وأشـعـاع الصدمـة الكهربائية، وكان ذلك مع اشتـراك الجامعات والمستشفيات العـالمية وكذا المؤسسات البحـثية، وذلك كله تحت إطار تمويهـى وأسماء رمزية، لـكى لا تُكشف تجاربهم، وكانوا يجرون تجارب عن كيفية استخدام الوسائل التى يستطيعون بها السيطرة على العقل، وكانوا فى سباق مع الاتحاد السوفيتى (السابق). .

** وتذكـر المعلومـات أيضاً التى وردت فى هذا الـكتاب أنه فى عـام ١٩٧٣ أجرت المخـابرات المركزية اختـبارات (الإسقـاط الوهمى أو التجـارب خارج نطاق الجسم) بواسطة اثنين مـن النفسانيين الأمـريكيين المشهورين همـا (أجنوسوان وبات برايس) وقد أجرى التجارب الفيزياوية (هارولداى بثوف) و(راسيل تارح) فى معهد بحوث ستانفورد فى كاليفورنيا، وقـد أدت التجارب إلى نتائج مُذهلة، ففى اختبار واحد أسقط الأشخاص عـقولهم على مسافات بعيدة حيث وصـفوا بدقة منشآت عسكرية شديدة السرية، كذلك وصفوا الملفات الشـخصية لهذه القواعد وفى تجربة أخرى تمكن (برايس) من وصف تفـاصيل دقيقة لمنشـأة سوفيتـية مخفيـة فى جبال الأورال، وقد أكد وكلاء المخابرات الأمريكيـة فى الاتحاد السوفيتى الوصف الذى قدمه هؤلاء، كما استطاع النفسانيـان التجسس على الصين ومرة أخرى أكد وكلاء المخابرات الأمريكـية فى الصين الشعبـية صحة المعلومات، وقـد دُهش المسؤولون الأمريكيون، وقـال أحد كبار المسـؤولين عندما رأى نتائج الاختبـار: (يا للهول لن يبقى شىء سرى بعد الآن)[1]. .

---

(١) نفس المرجع السابق ص١٠٥، ١٠٦.

المخابرات الإسرائيلية.. و.. الباراسيكولوجى

تعمل المخابرات الإسرائيلية - الموساد - على تطوير نفسها ومواكبة المُتغيرات والمُستجدات على الساحة العلمية، وتعتبر من أنشط أجهزة المخابرات العالمية، ومن الأمور التى تخدم ذلك الجهاز المخابراتى الإسرائيلى العلاقة المباشرة والوطيدة بالولايات المُتحدة الأمريكية، فتبادل الخبرات بين الجهازين، جعل المخابرات الإسرائيلية تستخدم أحدث التقنيات العلمية الحديثة. .

ومن الأمور الهامة التى أدخلتها الموساد على جهازها هو مجال الباراسيكولوجى، وأكد ذلك التقارير والأنباء المتناقلة والمشاعة، ولقد حاول الموساد استخدام مواهب وخبرات اليهود فى كافة أنحاء العالم لتطوير ذلك المجال، والجدير بالذكر أن الكثير من المواهب الباراسيكولوجية هم من اليهود، فوولف مسنج صاحب الملكة التخاطرية والسوفيتى المنشأ والذى استطاع إبهار ستالين يهودى، وكذلك الساحر هودين الذى عُرف بقدرته على التخلص من العقد والسلاسل وكذلك الأماكن المُغلقة، وينضم إليهم يورى غيللر الذى اشتُهِرَ بلوى المعادن وكذلك قراءة الأفكار ولقد ولد فى تل أبيب.

والجدير بالذكر أن اليهود لهم دراية بالسحر، فلقد برعوا فى ذلك المجال، وهنا نجد استخدام الباراسيكولوجى بمعناه العلمى وكذلك بمعناه الخارق الذى ينبع من استخدام علوم السحر، والكابالا يُعتبر من الكتب التى تحتوى على طقوس غريبة.

لقد أصبح الباراسيكولوجى من الأمور الهامة التى تستخدمه الموساد فى العمليات التجسسية، وفى عام ١٩٧٦ تم القبض على مجموعة يهودية من قبل المخابرات السوفيتية أثناء عقدهم اجتماعاً يناقشون فيه موضوع الثقافة اليهودية، ولقد كان هذا الاجتماع يهدف إلى دراسة الظواهر الباراسيكولوجية وكيفية التطبيق ومدى استخدامات تلك الظواهر، وكذلك محاولة اليهود السطو وسرقة آخر ما توصل إليه السوفيت فى ذلك المجال.

من أوائل الذين استخدموا تلك الطاقة الخارقية كان اليهودى (أسطيفان سوفيسكى) الذى استطاع تنمية تلك الطاقة الخارقية بمساعدة أحد الحاخامات، ولقد تم سجنه عام ١٩١٧م لارتكابه جرائم سياسية، وعند خروجه من السجن عام ١٩٢١ رحل إلى بولندا واستطاع هناك تنمية مواهبه الخارقية، واستطاع أن يُرسل إشارات تخاطرية لمسافات بعيدة، وأثناء الحرب العالمية الثانية استخدم طاقته الخارقية لمساعدة الحركة السرية البولونية، ولقد أعدم قبل انتهاء الحرب، ونجد أن الحركة السرية اليهودية تكرمه وتعتبره من أعضائها المُخلصين، والجدير بالذكر أن هناك مختبراً للباراسيكولوجى داخل بولندا يحمل اسمه.

عمل الموساد على سرقة كل الوثائق التى يستطيعون الوصول إليها حول ذلك العلم، وبالأخص من الاتحاد السوفيتى (السابق) وأوربا الشرقية.

** وقد ذكر اختصاصى صهيونى يعمل بالمخابرات هذه المسألة حينما قال: إن اتصالاتنا الرئيسية فى هذا الميدان هى وراء الستار الحديدى أصلاً، وليس هناك من سر خاص حول ذلك، لأن هناك تتم ممارسة التجسس النفسى، والروس كما يتوقع المرء سباقون فيما أنجزوه فى هذا المضمار[١]..

ساعد اليهود المنتشرون فى الدول الشيوعية، وكذلك عملاء الموساد فى ذلك المجال..

ومن أفضل الدول التى استفادت منها إسرائيل بلغاريا التى تستخدم شرطتها السرية أشخاصاً لديهم ملكة الاستبصار للكشف عن الجرائم بعد أن تم تدريب هؤلاء الرجال، ولدى بلغاريا أشهر الأشخاص فى مجال الاستبصار والتخاطر، ولديهم معاهد لتلك العلوم.

** إن تركيز المخابرات الصهيونية على أوربا الشرقية فى سرقة المعلومات يعود لوجود كثير من مراكز تطوير التجسس، والتجسس النفسى فى جيكوسلوفاكيا

---

(١) محمد سامى أحمد الموصلى الباراسيكولوجى ص١١١.

وبولندا ورومانيا وبلغاريا، كما أن اتصالاتهم بهذه البلاد تبدو ممتازة ذلك لأن اليهود كان لهم الباع الطويل فى هذا النوع من الأبحاث قبل الحرب العالمية الثانية لاسيما فى جيكوسلوفاكيا وبولندا ،وكان يتم الحصول على بعض المعلومات من مُعسكرات الاعتقال أحياناً بواسطة الاستبصار والتبصير، وقد استخدم الجيكيون الاستخبارات السرية النفسية قبل الحرب بزمن طويل عندما قام يهودى.. على تأليف كتب للجيش الجيكى حول الاستخبارات السرية النفسية عام ١٩٤١ الاستبصار - التنويم المغناطيسى والمغناطيسية، وقد هرب هذا الشاب اليهودى من جيكوسلوفاكيا عام ١٩٤٦ إلى فيينا حيث خدم هناك القضية الإسرائيلية حتى وفاته عام ١٩٧١ ، وغالباً ما كان يُستخدم الاستبصار والتجسس السرى النفسي والتكهن النفسى أيضاً للتأكد من أماكن الأشخاص المفقودين حتى عملاء العدو أحياناً[1]..

* * * *

(١) نفس المرجع السابق ص١١١، ١١٢.

المراجـع

* د: صلاح الجابرى. . خارقية الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى. . دار الأوائل.

* ديفد راى كريفن. . الباراسيكولوجى والفلسفة والروحـانية ترجمة كاظم سعد الدين. . مراجـعة الدكتور الحـارث عبد الحمـيد واسيل عبـد الرازق بغداد ٢٠٠٢م بيت الحكمة.

* جمـال نصار حـسين، لؤى فتـوحى الباراسيكـولوجيا بين المطرقـة والسندان (بحث تجريبى رائد فى الخوارق المحمدية للطّريقة العلية القادرية الكتزانية) دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٩٥م.

* الباراسـيكولوجى. . إعداد: سامى أحمـد الموصلى. . دار الشؤون الثقـافية العامة بغداد ١٩٨٧م.

* د: عبد المحسن صالح. . الإنسان الحائر بين العـلم والخرافة. . الطبعة الثانية عالم المعرفة.

* جوزف سـينل. . الحاسة السـادسة - ترجمـه وعلق عليه: محـمد بدران، أحمد محمد عبد الخالق بك. . مكتبة الآداب ١٩٤٥م.

* ماثيـومانتج. . الإتصال بين عالمين تـعريب وتقديم :رءوف عبـيد. دار الفكر العربى.

* جون ج. تايلور عقول المستقبل.

* ليك واطسون الطبيعة الخارقة.

* د: سليمان النجار. . الحاسة السادسة والطاقة النفسية.

* وليم ديك، هنرى كريس الاكـتشافـات السوفيـتية الجديدة الخـارقة للطبيـعة ١٩٧٩م.

* مارتن ايبون الباراسيكولوجى فن القدرات فوق الحسية إلى الممارسات الخارقة للنفس البشرية ١٩٧٨م.

* سيلا أوستراندر، لين شرودر.. علم نفس الحاسة السادسة.

* ج. أ. ج.رايز عصر الخوارق ١٩٨٥م.

* خزعل الماجدى .بخور الآلهة..دراسة فى الطب والسحر والأسطورة والدين.. الأهلية للنشر والتوزيع.

* طارق سرى.. التنويم المغناطيسى بين الأساطير والحقائق العلمية.. مكتبة النافذة.

* طارق سرى.. كيف تُنمى قدراتك النفسية.. مكتبة النافذة.

* الدكتور أمين رويحه.. التنويم المغناطيسى.. مكتبة النهضة. بغداد الطبعة الثالثة ١٩٨٧م.

* المستشرق ج توندديو وعالم النفس ب. رنال.. اليوغا سيطرة على النفس والجسد نقله إلى العربية الصيدلى إلياس أيوب - مكتبة المعارف بيروت.

❖ سلسلة كتاب الباراسيكولوجى..

* الدكتور ميلان ريزل.. تدريب الإدراك الحسى الفائق.. ترجمة إقبال أيوب.. وزارة الثقافة والإعلام - الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان (٢).

* هنرى كرايس ووليم ديك.. الباراسيكولوجى سر من أسرار الدولة.. ترجمة منير يوسف زينل مراجعة د. وائل عريم وزارة الثقافة والإعلام - الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان (٤).

* أنايد هوفمان تطوير المهارات النفسية -ترجمة فوزية ناجى الدفاعى وزارة الثقافة والإعلام - الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان (٦).

* الترامينة.. تأليف نخبة من الأساتذة - ترجمه مسعد هادى سليمان مراجعة - د/ عقيلة الهاشمى. وزارة الثقافة والإعلام - الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان(٨).

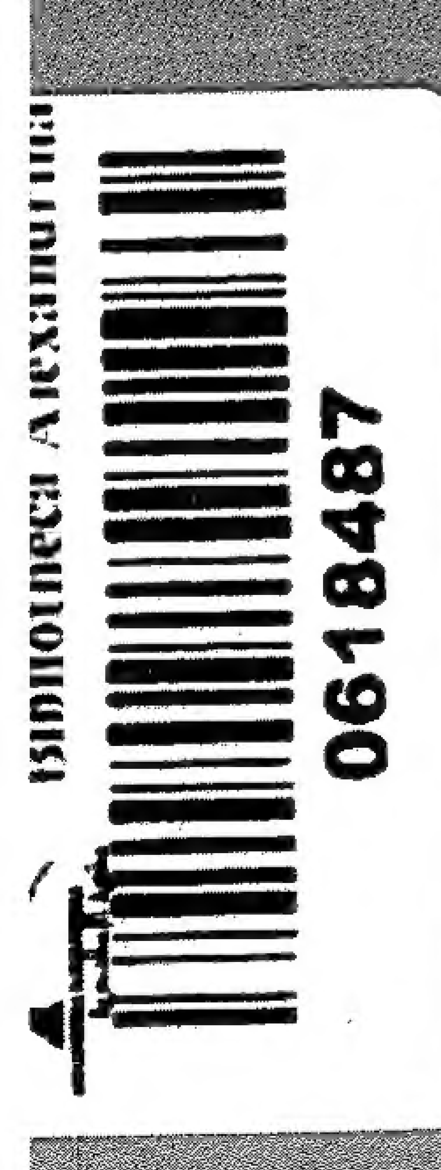
الفهرس

الموضوع	الصفحة



الباراسيكولوجى

الظواهر الخارقة





I.S.B.N. 977-6189-98-9
9 789776 189980

مكتبة النافذة